

مجلة إسلامية شهرية

ربيع الآخر/ جمادي الأول ١٤٤٨ هـ

أكتوبر ٢٠٢٦ م

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف العام

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مساعد التحرير: عثمان فاروق

المدير المسؤول: محمد حسن إلياس

«إن صناعة المستقبل لا تبدأ عند انتهاء الصراع، وإنما تبدأ منذ الطريقة التي ندير بها الصراع نفسه. ولذلك فإن اختيار الوسائل، وضبط القوة، وبناء المؤسسات، وإبقاء السلاح في إطار قيادة سياسية مسؤولة، ليست قضايا ثانوية في أي مشروع سياسي، بل هي جزء من صناعة النتيجة النهائية ذاتها.»

(من حوار «لقاء مع السيّد كلبدين حكمت يار» للأستاذ محمد حسن إلياس، ص ١١٢)

G

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

"المورد": مؤسسة التعليم والبحث الأهداف والمقاصد التأسيسية

المورد مؤسسة علمية متميزة، تنهض بأمانة التقاليد الفكرية الراسخة التي شكّلت معالم الحضارة الإسلامية عبر القرون. تأسست في مستهل القرن الخامس عشر الهجري* انطلاقاً من وعي عميق بأن مسار التفقه في الدين لم يعد يسير على الجادة السليمة. فقد أضحت الدعوة إلى الدين الخالص، المستندة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غريبة بين المسلمين، بعدما طغت العصبية المذهبية وتفاقمت النزاعات السياسية التي صرفت الأنظار عن جوهر الدين وروحه.

لقد أصبح القرآن الكريم، الذي يعدّ أساس هذا الدين، مجرد كتاب للحفظ والتلاوة فحسب. وفي المدارس الدينية، غدت العلوم التي كان يفترض أن تكون وسائل للوصول إلى القرآن الكريم مقاصد في ذاتها. أما الحديث النبوي، فقد فصل عن أصوله في القرآن والسنة، وأفقر من مضامينه الحقيقية، بينما انصبّ الجهد على مبادئ مدرسة فكرية بعينها، والسعي لإثبات تفوقها على غيره من المدارس. تأسست هذه المؤسسة، التي تحمل اسم "المورد"، استجابة لواقع ديني يتطلب إصلاحاً عميقاً وتقويماً شاملاً. وانطلاقاً من هذا الوعي،

* شعبان ١٤٠٣هـ الموافق يونيو ١٩٨٣م.

جعلت المؤسسة من أولى أولوياتها السعي إلى ترسيخ الفهم الصحيح للدين، من خلال البحث العلمي، والتحقيق الرصين، والنقد المنهجي للانحرافات التي علقَت به عبر العصور. كما التزمت بنشر هذا الفهم على أوسع نطاق ممكن، مستثمرة في ذلك شتى الوسائل المتاحة، مع العناية بتربية الناس وتعليمهم على ضوء هذا التصور الأصيل والمستنير للدين.

لتحقيق هذا الهدف، تم اتباع الأساليب التالية التي تعدّ من الركائز الأساسية لتحقيق المقصد:

- ١- الاهتمام بتذكير الناس بالقرآن على المستوى العالمي.
- ٢- تعليم الناس شريعة الله وفق القرآن والسنة، مع التركيز على تنمية الإيمان والأخلاق.
- ٣- إشراك العلماء والباحثين ذوي الفكر الصحيح في الدين كزملاء في المؤسسة، وتوفير كافة التسهيلات اللازمة لدعم أعمالهم العلمية، البحثية والدعوية.
- ٤- حث الناس على إقامة المؤسسات التي تدعم نشر العلم الديني الصحيح في مختلف المجالات، ومنها:
 - أ- إنشاء مدارس تعليمية تهدف إلى تخريج علماء وباحثين متبصرين في الدين وفق الفهم الصحيح.
 - ب- إقامة مدارس على مستوى عالٍ، مثل مدارس للمرحلتين المتوسطة والعليا التي تجمع بين التعليم الأكاديمي المتميز مرحلة الثانوية العامة وتنمية القدرات الإبداعية للطلاب، مع توفير التربية الدينية والثقافية.

ج- إقامة مدارس دينية أسبوعية للطلاب من المدارس العامة، حيث يتم تدريسهم القرآن الكريم بطريقة تؤصل في نفوسهم حب الدين، مما يجعلهم ثابتين في إيمانهم في المستقبل.

د- إنشاء زوايا (خانقاهات) يتردد إليها الناس بين الحين والآخر، فيتركون مشاغلهم الدنيوية لبعض الوقت، ليستفيدوا من مجالسة العلماء والصالحين، ويتعلموا منهم الدين، ويخلوا بأنفسهم أياً ما معدودة يتفرغون فيها للذكر والعبادة طلباً لتزكية النفوس وتطهير القلوب والأبصار.



الإشراق

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير: د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير: عثمان فاروق
المدير المسؤول: محمد حسن إلياس
مساعد التدوين: شاهد رضا

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الثاني | العدد التاسع | ربيع الآخر / جمادي الأول ١٤٤٨هـ | أكتوبر ٢٠٢٦م

هيئة التحرير

د. ربحان أحمد يوسف، د. محمد عمار خان ناصر، د. محمد عامر القزدر، د. عرفان شهزاد،
نعم أحمد بلوش، السيد منظور الحسن، شاهد محمود

الهيئة الاستشارية الدولية

الدكتور صلاح عدس (مصر)، الدكتور محمد دياب غزاوي (مصر)، الأديب محمد الشرقاوي (مصر)
الدكتور محمد أكرم الندوي (أكسفورد، إنجلترا)، الأستاذ محمد ذكوان الندوي (الهند)، الأستاذ عمر محمود ضوبع (السورية)

محتويات العدد

الشذرات

- إشراق: لماذا يفشل اتفاق وقف إطلاق النار في غزة؟ رئيس التحرير ٩
دور الدعوة والداعية (١٢) الشيخ وحيد الدين خان/ ١٩
د. محمد غطريف شهباز الندوي
رفض خطة ترمب وخنق غزة.. باسكال بونيفاس ٢٨
الحديث عن حوارات المدرسة أ. د/ إبراهيم موسى ٣٣

القرآنيات

- البيان: البقرة ٢ : ٢٠٤-٢١٢ (٢٠) الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٤٧
لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (٨) أ. د/ فاضل صالح السامرائي ٤٩



مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

المعارف النبوية

الأحاديث المباركة الأستاذ محمد حسن إلياس ٥٤

مقامات

مقتطف من "مقامات" (٢٠) الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٥٦

الدين والمعرفة

مقتطف من "ميزان" (٢٠) الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٦٢

المختارات

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ الإمام شبير أحمد أزهر الميرتحي / ٦٨

(مقتطف من شرح البخاري) (٧) د. محمد غطريف شهباز الندوي

آثار الصحابة

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام (٩) أ. د/ محمد عمار خان ناصر ٧٥

الدراسات والتحقيقات

تاريخ جمع وتدوين القرآن (دراسة نقدية) (١٤) الدكتور شهزاد سليم ٨١

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح (٢٠) أ. سيد منظور الحسن ٩٠

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (١٨) أ. سيد منظور الحسن ٩٧

البحوث الفقهية

مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود (٧) د. محمد عامر القزدر ١٠١

اللقاءات والمحاورات

لقاء مع السيّد كلبدين حكمت يار (٢) أ. محمد حسن إلياس ١٠٩

تاريخ الأدب العربي

الأدب العربي قبل الإسلام (٢) أ. د/ خورشيد الحسن الرضوي ١١٥

دراسة الغرب

الحداثة وما بعد الحداثة (٨) د. فتحي التريكي ١٢٧

وجهات نظر

- ١٣٢ أ. محمد ذكوان الندوي 'التعليم' أم الحركة: دراسة تحليلية (٥)
١٣٨ د. محمد سعد سليم توافق علامات القيامة في الحديث النبوي (١٦)

في السيرة

- ١٤٧ أ. نعيم أحمد بلوش حياة أمين (٢٠)

في باب التذكير

- ١٥٣ أ. عثمان فاروق ذكر الله (٢)

الشعر والقريض

- ١٦٠ أ. عمر محمود ضوبع (سوريا) الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية (١١)
١٦٢ العلامة الدكتور محمد إقبال / الشكوى وجواب الشكوى (حديث الروح) (١٦)
الشيخ صاوي علي شعلان المصري
١٦٣ د. صلاح عدس (مصر) أصلى عليك
١٦٥ أ. وردة أيوب عزيزي (الجزائر) وردة في روضة النبي ﷺ
١٦٩ الأديب محمد الشرقاوي (مصر) رسالة من فارس
١٧٢ د. محمد محمد محمود الغرباوي (مصر) الليلة الأخيرة
١٧٤ د. محمد دياب غزاوي (مصر) رِجْخَانَةُ قَلْبِي
١٧٥ خالد برادة (مغرب) أنوار القدس

الأحداث

- ١٧٦ شاهد محمود النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد" أمريكا
-



الشذرات



د. محمد غطريف شهباز الندوي

إشراقة

لماذا يفشل اتفاق وقف إطلاق النار في غزة؟

مع أنه من السابق لأوانه، ظاهريًا، اعتبار وقف إطلاق النار القائم في غزة فشلًا كاملاً، فإنه يمكن القول بلا تردد إن الاتفاق يمر بأزمة حادة وحالة من الجمود والتعثر. فعلى الرغم من دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في العاشر من أكتوبر ٢٠٢٥، فإن الهجمات الإسرائيلية على غزة لم تتوقف بصورة كاملة، بل ما تزال مستمرة بين حين وآخر، ولا يبدو أن هناك من يستطيع وقفها، فيما لا يزال المدنيون الفلسطينيون يسقطون قتلى. وقد تجاوز عدد هؤلاء القتلى ألفي شخص، ومن بينهم قيادات وكوادر في حركة حماس تعرضوا لعمليات اغتيال واستهداف مباشر. وتكرر إسرائيل القول إن لها الحق في تنفيذ عمليات عسكرية في أي مكان داخل قطاع غزة. وقد تناول اتفاق وقف إطلاق النار تفاصيل كثيرة، لكنه لم يتضمن الشرط الأهم، وهو إلزام إسرائيل بوقف هجماتها العشوائية وإنهاء قتل الفلسطينيين؛ لأن إسرائيل لم تكن مستعدة أصلاً لقبول مثل هذا الشرط.

أما الوسطاء الذين نجحوا في التوصل إلى هذا الاتفاق المسمى بوقف إطلاق النار بين حماس وإسرائيل، فقد آثروا الصمت والجلوس مكتوفي الأيدي، بعدما أدركوا حدود قدرتهم وتأثيرهم. بل إن الأمر تجاوز ذلك إلى أن تركيا أرسلت وفداً عسكرياً إلى سوريا لتدريب الجيش السوري، فإذا بإسرائيل تقصف، دون اكتراث بأحد، نقطة أبو الظهور العسكرية في سوريا. وكان الهدف، فيما يبدو، تذكير تركيا بحدود نفوذها، فلم تفعل تركيا شيئاً سوى إطلاق بعض التصريحات اللفظية، ثم انتهى الأمر عند هذا الحد.

إن استمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية، ومنع دخول كميات كافية من المساعدات الإنسانية، فضلاً عن منع الفلسطينيين من مغادرة غزة لتلقي العلاج، كلها عوامل تثير تساؤلات جدية حول مدى قابلية وقف إطلاق النار للاستمرار. أما أكبر العقبات التي تحول دون الانتقال إلى المرحلة التالية من الاتفاق فتتمثل في الخلاف حول انسحاب الجيش الإسرائيلي من غزة ومسألة سلاح المقاومة.

وتصر إسرائيل على أن جيشها لن ينسحب من غزة قبل نزع سلاح حماس بصورة كاملة، في حين كانت المقاومة ترى أن الانسحاب الإسرائيلي ووقف الهجمات وإدخال المساعدات الإنسانية هي شروط أساسية لتنفيذ الاتفاق. وهذا انعدام الثقة المتبادل هو الذي يحول دون انتقال وقف إطلاق النار إلى سلام دائم.

وقد أبدت حماس أخيراً استعدادها لإحراز تقدم في مسألة تسليم أسلحتها أو وضعها خارج الخدمة في إطار الخطة الأميركية، لكنها أبقت في الوقت نفسه على مطالبها بانسحاب القوات الإسرائيلية وتقديم ضمانات أخرى. والآن أضافت إسرائيل شرطاً جديداً من جانبها، إذ

تقول إنها ستقوم أولاً بالتحقق من أن حماس قد تخلت عن أسلحتها بجدية وواقعية، ولن تبدأ انسحاب قواتها إلا بعد أن تتأكد بنفسها من ذلك. ويبدو أن فصائل المقاومة، شاءت أم أبت، ستضطر إلى قبول هذا الشرط السخيف أيضاً؛ إذ لا تملك في الوقت الراهن ورقة ضغط حقيقية تستطيع من خلالها إجبار إسرائيل على الخضوع لشروطها. وفي ظل هذه الظروف، سيكون من الأدق وصف وقف إطلاق النار بأنه اتفاق بالغ الهشاشة يعاني من حالة شديدة من الجمود والتعثر، بدلاً من وصفه بأنه فشل فشلاً كاملاً. ولا يزال الوسطاء الأميركيون والدوليون يحاولون إنقاذه، لكن إذا استمرت الهجمات الإسرائيلية، ولم يتم التوصل إلى صيغة عملية بشأن انسحاب القوات الإسرائيلية، فإن خطر انهيار وقف إطلاق النار الحالي بصورة كاملة واندلاع حرب هجومي إسرائيلي واسعة النطاق من جديد سيزداد.

وقد حذر نيكولاي ملادينوف، المشرف على الجهود الأميركية، من أن حالة الجمود الحالية قد تلحق ضرراً لا يمكن إصلاحه بخطة السلام. ومن ثم يمكن تلخيص الوضع الراهن بالقول إن اتفاق وقف إطلاق النار في غزة لم ينته بعد، لكن فرص نجاحه أصبحت شديدة الغموض؛ ومستقبله يتوقف على مدى نجاح الدول الوسيطة في تحويل وقف إطلاق النار من مجرد هدنة مؤقتة إلى مسار يقود نحو حل سياسي دائم، وانسحاب إسرائيلي، وإعادة إعمار غزة، وتحديد مستقبل سياسي للفلسطينيين.

لماذا لا يحدث أي تقدم في اتفاق غزة؟

يبدو أن اتفاق وقف إطلاق النار في غزة لا يزال قائماً من الناحية الشكلية، لكنه لم يتحول إلى سلام مستدام بسبب عدم تنفيذه بصورة

كاملة. فعلى الرغم من الاتفاق الذي تم التوصل إليه بوساطة أميركية في أكتوبر ٢٠٢٥، لا تزال الهجمات الإسرائيلية على غزة تتكرر بين حين وآخر، في حين يتبادل الطرفان الاتهامات بانتهاك الاتفاق. ومن هنا أصبح السؤال أكثر إلحاحًا: لماذا لا ينجح اتفاق وقف إطلاق النار عمليًا؟

يرجع السبب الأساسي في هذه الأزمة إلى تمادي إسرائيل وإصرارها على أن تتخلى حماس أولاً عن أسلحتها بصورة كاملة، وبعد ذلك يمكن الحديث عن انسحاب الجيش الإسرائيلي.

وقبل نحو أسبوعين فقط، أعلنت الولايات المتحدة أنها توصلت إلى اتفاق تاريخي مع حماس. وكانت الخطة الأميركية الأخيرة تحاول الربط بين نزع سلاح حماس وانسحاب القوات الإسرائيلية معًا من خلال خطوات متبادلة ومتدرجة. غير أن الحكومة الإسرائيلية سارعت إلى إبداء تحفظاتها على هذا الترتيب، ورفضت قبول الاتفاق.

واتهامات إسرائيل لحماس أنها تقوم بتعزيز صلاحياتها العسكرية وتقوم بإجراءات استفزازية لا تؤكد لها مصادر مستقلة؛ والسبب في ذلك أن كل فرد في غزة يخضع، عبر منظومة المراقبة القائمة على شبكات الذكاء الاصطناعي، لمراقبة إسرائيلية شاملة، بحيث تستطيع إسرائيل استهداف أي شخص وفي أي مكان وفي أي وقت، وهي تفعل ذلك بالفعل. ولذلك فإن الحديث عن هجمات أو أنشطة استفزازية من جانب عناصر المقاومة يصبح، في ظل هذه المراقبة الشاملة، أمرًا يفتقر إلى أساس ودليل واضح. والمشكلة الحقيقية تكمن في السياسة الإسرائيلية. ففي حكومة رئيس الوزراء للكيان المحتل بنيامين نتنياهو عناصر ترفض الانسحاب العسكري الكامل من غزة قبل نزع سلاح حماس بكل الوسائل. وفي المقابل، تسعى الوساطة الأميركية إلى تحويل وقف إطلاق النار إلى وقف دائم، وإقامة

نظام دولي للمراقبة والأمن في غزة، والبدء بعملية إعادة الإعمار. ولكن ما دامت إسرائيل لا توافق، فإن الانتقال إلى المرحلة التالية من الاتفاق سيظل صعباً.

وهناك أيضاً قضية مستقبل غزة. فوقف إطلاق النار لا يعني مجرد وقف القصف، بل يرتبط به سؤال أساسي: إلى أي مدى سينسحب الجيش الإسرائيلي؟ وكيف ستم إعادة إعمار غزة التي دمرتها الحرب؟ وحتى الآن لم تظهر إجابات واضحة ومتفق عليها عن هذه الأسئلة. ولذلك تواصل الدول الوسيطة مطالبة الطرفين، مرة بعد أخرى، بالالتزام الكامل بالاتفاق والانتقال إلى المرحلة التالية.

ومن الأمور المهمة أن نجاح وقف إطلاق النار كان يتطلب:
أولاً: ممارسة ضغط عملي على إسرائيل. أي ممارسة ضغط دبلوماسي واقتصادي حقيقي لا تستطيع إسرائيل تجاهله. وكان من الممكن أن يأتي هذا الضغط من العالم العربي، ومن تركيا، والأهم من طرف الولايات المتحدة. لكن المؤسف أن إسرائيل لا تتعرض في الوقت الراهن لمثل هذا الضغط من أي جهة وبأي صورة حقيقية.

فتركيا تطلق، من حين إلى آخر، تصريحات لفظية قوية، لكنها لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية الكاملة مع إسرائيل، ولم تتخذ أي إجراء ضد خط أنابيب BTC (باكو-تبليسي-جيهان)، الذي تمر عبره إمدادات الطاقة، بما فيها الغاز والنفط الخام، من أذربيجان إلى إسرائيل عبر الأراضي التركية، وبحجم يلبى جزءاً كبيراً من احتياجات إسرائيل. ومن دون هذه الإمدادات ستواجه إسرائيل أزمة طاقة خطيرة. وهذه ورقة ضغط كبيرة تملكها تركيا، لكنها، على ما يبدو، تفضل الاكتفاء بالتصريحات الكلامية ولن تستخدمها عملياً، مكتفيةً بالخطاب السياسي في محاولة للظهور أمام العالم

الإسلامي في صورة البطل.

وأخيراً كما أفادت به الأنباء أن العشرة من دول أوروبا كبريطانية وفرنسا وغيرها قد اتفقت على فرض عقوبات على بعض السلع القادمة من المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، ووصفت أنشطة الاستيطان بأنها شكل من أشكال الإرهاب الهادف إلى تهريب الفلسطينيين في الضفة الغربية. نأمل أن تكون هذه العقوبات حقيقية، وليست مجرد إجراءات للاستهلاك المحلي ولإرضاء الرأى العام فقط. ورداً على ذلك، اتخذت إسرائيل أيضاً إجراءات بحق هذه الدول الأوروبية. ومع ذلك، يُؤمل أن تستمر العقوبات الأوروبية، وأن تسهم في الحد من السلوك الإسرائيلي غير القانوني وغير المسؤول.

ومن التطورات المهمة - وإن كانت رمزية فقط - أيضاً أن أعضاء مجموعة بريكس اجتمعوا مؤخراً في نيودلهي في ١٢-١٣ سبتمبر ٢٠٢٦م باستضافة الهند، واعتمدوا إعلاناً مشتركاً أعربوا فيه عن بالغ القلق إزاء تصاعد الصراع في غرب آسيا. وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، جدد قادة بريكس تأكيدهم القوي على دعم حل الدولتين، ودعوا إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة على أساس حدود عام ١٩٦٧، تكون القدس الشرقية عاصمتها.

وفي الوقت نفسه، من الضروري أن تتجه القوى المعتدلة داخل إسرائيل إلى قبول السلام الدائم مع الفلسطينيين وحل الدولتين. غير أن غالبية الإسرائيليين لا تبدو مستعدة لذلك في الوقت الراهن.

فإذا أدى وقف إطلاق النار إلى تعزيز هذه العوامل جميعاً، فإنه يكون خطوة مفيدة. ولن يكون وقف إطلاق النار مفيداً لإقامة الدولة الفلسطينية إلا إذا فتح أبواباً أمام تحول سياسي حقيقي. أما إذا اقتصر دوره

على وقف القصف الإسرائيلي، فإن فائدته ستظل محدودة للغاية. وفي عالم السياسة الخارجية، تكون كل هدنة في الحرب بلا معنى ما لم تؤدّ إلى تحول استراتيجي أكبر. ولذلك لم تعد القضية مجرد وقف لإطلاق النار، وإنما أصبحت القضية هي: كيف يمكن استخدام هذا الوقف لدفع قضية الدولة الفلسطينية إلى الأمام؟

لقد أوجد وقف إطلاق النار بالفعل سبيلاً للحد من الحرب واسعة النطاق، لكن الاتفاق وحده لا يكفي لتحقيق سلام دائم. فلا بد من التوصل إلى تسوية عملية بشأن القضايا الأساسية، وفي مقدمتها انسحاب الجيش الإسرائيلي، وترتيبات إدارة غزة في المستقبل، والمساعدات الإنسانية، وإعادة الإعمار، والمستقبل السياسي للفلسطينيين.

لقد انتهت مرحلة من مراحل وقف إطلاق النار، وكان ينبغي أن تبدأ المرحلة الثانية، لكن إسرائيل تماطل وتراوغ. وأصبح ذريعة إسرائيل الأساسية الآن هي نزع سلاح حماس وهي مستعدة لذلك. ولا يزال سكان غزة مشردين، والبنية التحتية مدمرة، والحياة اليومية بعيدة عن طبيعتها. ولن يتحقق السلام الحقيقي إلا بانسحاب إسرائيل الكامل، وإنهاء الحصار، وبدء إعادة الإعمار، والتوصل إلى حل سياسي دائم.

لقد تم التوصل إلى وقف إطلاق النار بين طرف قوي وطرف ضعيف، وكان ميزان القوة منذ البداية يميل بصورة واضحة لمصلحة إسرائيل. وقد ألحق هجوم حماس (أي طوفان الأقصى) في السابع من أكتوبر ضرراً بالغاً بالقضية الفلسطينية. وأصبح كل فلسطيني تقريباً معرضاً للاستهداف الإسرائيلي، ولا يبدو أن هناك من يستطيع حمايته. ولم يظهر من الدول الإسلامية والعالم العربي، حتى الآن، دور قوي وفعال من شأنه تعزيز القضية الفلسطينية؛ بل بدا وكأن الجميع قد

استسلموا أمام الرئيس الأميركي دونالد ترامب.
وفي الوقت الراهن، لا يعدو وقف إطلاق النار أن يكون هدنة هشة (Fragile Pause)؛ لقد أنقذ أرواح الفلسطينيين، وأتاح وصول قدر من المساعدات الإنسانية إليهم، لكن ما عدا ذلك لم يتحقق الكثير. والخلاصة أن أي تقدم حقيقي نحو حل الدولتين لا يزال غائباً.
ولو أن شعوب البلاد الإسلامية خرجت بأعداد غفيرة، في كل مدينة وقرية، واعتصمت أمام السفارات الأمريكية في بلدانها، وضغطت على حكوماتها حتى اضطرتها إلى طرد السفيرين الأمريكي والإسرائيلي من أراضيها، ولو أن الدول الإسلامية أقدمت، في الوقت نفسه، على قطع علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع إسرائيل، لربما أمكن وقف العدوان الإسرائيلي والحيلولة دون إزهاق آلاف الأرواح.
غير أن حالة البرود واللامبالاة التي أبدتها الشعوب المسلمة، في مجملها، تجاه هذه القضية، تكشف عن غفلة وقسوة إحساس لا يمكن تجاهلها. وسيظل الضمير الجمعي للأمة مطالباً بأن يجيب عن ذلك بين يدي القادر المطلق العلي الكبير وأن يؤدي حسابه عما فرط فيه تجاه هذه القضية.
أما عددنا الحاضر فهو كسابقاته مزدان بالأبحاث الشرعية المجادة والتحقيقات الحديثة والفقهية المثمرة والدراسات حول العقلية الغربية وغيرها- كما هو مزود بالشعر العربي الحديث الرائع الرصين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الدين،
أ. د / محمد غطريف شهباز الندوي
(١٨ سبتمبر ٢٠٢٦م، علي كره)

دعوة للكاتبين والباحثين للمشاركة في مجلة "الإشراق" الإسلامية الشهرية العربية

تدعو مجلة "الإشراق" الإسلامية الشهرية العربية الكاتبين والباحثين وأصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة بأبحاثهم ومقالاتهم ودراساتهم في أعدادها القادمة، إسهاماً في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، وخدمةً للغة الضاد وثقافة الأمة الإسلامية.

تعنى المجلة بتسليط الضوء على القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، في ضوء المنهج القرآني، ومقاصد الإسلام، والتجربة الإصلاحية المتزنة. كما تفتح صفحاتها لكل قلم ملتزم، يسعى إلى تقديم معرفة أصيلة، وتحليل عميق، بلغة عربية فصيحة وأسلوب رصين.

وتشمل محاور النشر - دون حصر - ما يلي:

- ١- الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية
 - ٢- التزكية والتربية
 - ٣- الفكر الإسلامي المعاصر
 - ٤- نقد التراث وتجديد الخطاب
 - ٥- قضايا الأمة والنهضة الإسلامية
 - ٦- الشعر والأدب
 - ٧- ترجمات علمية هادفة من لغات أخرى إلى العربية
- شروط النشر:

- أ- أن تكون المادة أصيلة، غير منشورة سابقاً.
- ب- الالتزام بمنهج البحث العلمي والأمانة الفكرية.
- ج- سلامة اللغة والأسلوب.

د- أن ترسل بصيغة Word

هـ- مع سيرة ذاتية مختصرة للكاتب.

✉ ترسل البحوث والدراسات على البريد الإلكتروني الآتي:

mohammad.ghitreef@gmail.com

usmanfarooq710@gmail.com





الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله

صاغه بالعربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

دور الدعوة والداعية

(١٢)

أبدية الهداية النبوية

إن الهداية التي تأتي من الله تعالى عبر النبي هي في طبيعتها أبدية. وقد شبه القرآن الكريم الهداية النبوية بالشمس المضيئة (سِرَاجًا مُنِيرًا) (الأحزاب، ٣٣: ٤٦). ومعنى ذلك أن هداية النبي خالدة، كما أن نور الشمس خالد للإنسان.

ومن هنا يتبين أن القول بضرورة نبي جديد لمجرد تغير الزمان قول غير ذي صلة (irrelevant). فتغير العصور أو تطور الحضارة المادية لا علاقة له بالحاجة إلى نبوة جديدة. فإذا نتج عن تغير الزمن مسائل عملية جديدة، فإن هذا يثبت فقط الحاجة إلى اجتهاد جديد، لا إلى نبي جديد. فمثلاً: مسألة المسح على الخفين، في العصور القديمة كان الخف مصنوعاً من الجلد، وحينها ورد الحكم الشرعي بالمسح على الخفين. أما اليوم، فقد صارت الجوارب تُصنع من الصوف والقطن وغيرها. هذه التغيرات لا تدعو إلى نبوة جديدة، وإنما إلى اجتهاد فقهي يُعيد تطبيق النصوص الشرعية (re-application) على الواقع الجديد. وهذا هو معنى الاجتهاد.

عندما كان النبي ﷺ في مكة، وواجه الناس مشكلة تتعلق بالري

(irrigation)، قالوا له: أنت رسول الله، فحلّ لنا هذه المشكلة بمعونة الله. فأجابهم: مَا بِهِذَا يُعْثُثُ إِلَيْكُمْ (السيرة النبوية لابن هشام، ج ١، ص ٣١٦)، أي: لم أبعث لمثل هذا الأمر. وكذلك في المدينة، لما طرأت مسائل تتعلق بالبستنة (horticulture)، استشار الناس النبي ﷺ فيها، فأجابهم بما سبق أن قاله في مكة: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ. (صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٣٦٣).

فأمور الريّ والبستنة والبناء والصناعة وما شابهها، كلها من شؤون الحضارة الإنسانية، التي تقوم على البحث والسعي البشري. وقد تركها الله للإنسان يتصرف فيها بعقله وتجربته. أما الهداية، فمرجعها الوحي الإلهي، ومن أجلها وحدها أقام الله تعالى سلسلة الوحي والنبوة.

وقد ألّف الكاتب الفرنسي الشهير ألكسيس كاريل (ت ١٩٤٤م) كتاباً سنة ١٩٣٥ بعنوان: الإنسان ذلك المجهول (Man the Unknown) لكن كان الأنسب أن يُسمّى الكتاب: الهداية المجهولة (Guidance the Unknown). فالهداية الصحيحة للإنسان مرتبطة بعالم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، ولذلك لا يستطيع أحد غير الله أن يهدي الإنسان الهداية الحقّة. وفي الماضي، كانت هذه الهداية تنزل عبر الأنبياء.

أما الآن، فقد حُفِظَ هذا الوحي الإلهي في نصّ معتمد هو القرآن الكريم. ومن هنا فالقرآن هو البديل عن النبوة إلى يوم القيامة. وما على الإنسان إلا أن يقرأ كلام الله الموثوق (word of God)، ويتدبّره، ويستخرج منه هدايته في كل زمان ومكان.

ولهذا قال النبي ﷺ: جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ (صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٢٨٧)، أي: لقد جئتُ فأَنْهَيْتُ ضرورةً محيى الأنبياء.

دليل النبوة

وُلد نبي الإسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ في مكة سنة ٥٧٠ م. ولمّا بلغ الأربعين من عمره، بعثه الله نبياً سنة ٦١٠ م، وأنزل عليه القرآن. وكانت رسالته رسالة التوحيد، وقد قضى في سبيلها نحو ٢٣ سنة من العمل والدعوة. ثم توفّي في المدينة المنورة سنة ٦٣٢ م ودُفن هناك. وقد كوّن، بصورة استثنائية، جماعة كبيرة من الأتباع عُرفوا بأصحاب الرسول، وهؤلاء هم الذين أتموا رسالته بعد وفاته.

الرسول وخاتم الأنبياء

بحسب نصوص القرآن والحديث، فإن محمداً ﷺ لم يكن نبياً فقط، بل كان خاتم الأنبياء، أي لا نبي بعده. وهذا الإعلان بكونه خاتم الأنبياء ليس مجرد تصريح، بل هو في ذاته برهان تاريخي على نبوّته. ففي الربع الأول من القرن السابع الميلادي أعلن أنه خاتم الأنبياء، ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم لم يقم شخص واحد يدّعي النبوة بالمعنى الذي كان لموسى أو عيسى أو محمد عليهم السلام. لقد صار قوله هذا حكماً تاريخياً ثابتاً.

قبل محمد ﷺ وبعده لم يوجد شخص تجرّأ أن يتنبأ بمستقبل التاريخ فيصير كلامه واقعاً تاريخياً. فمثلاً كارل ماركس (ت ١٨٨٣م) أعلن أن الثورة الشيوعية ستقوم أولاً في فرنسا، لكن ما قاله لم يتحقق. وكذلك غيره كثير ممّن تجرّؤوا على التنبؤ بالمستقبل، لكن توقعاتهم لم تتحقق. والاستثناء الوحيد هو نبي الإسلام ﷺ، إذ أعلن في القرن السابع بالمدينة أنه لا نبي بعده، فأصبح هذا القول حقيقة تاريخية ماثلة. وهذا الاستثناء دليل قاطع على أنه رسول من عند الله، وخاتم النبيين.

وقد تكرر إعلان نبوّته في القرآن، كقوله تعالى:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾
(الأحزاب: ٤٠)

أي أن محمداً ليس أباً لأحد من رجالكم، لكنه رسول الله وخاتم النبيين.

وكذلك جاء عنه ﷺ قوله: «أنا النبي لا كذب» (صحيح البخاري ٤٣١٥، صحيح مسلم ١٧٧٦). وقال أيضاً: «وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي» (سنن أبي داود ٤٢٥٢).

لا وجود لدعوى النبوة بعده

المهم هنا أن نبي الإسلام ﷺ بعد وفاته لم يظهر في العالم كله شخص يقول بلسانه بهذه الصيغة:

"أنا نبي الله بالمعنى نفسه الذي ادّعى فيه موسى وعيسى ومحمد أنهم أنبياء الله."

فحين لم يجرؤ أحد على التلفظ بهذه الكلمات عبر التاريخ، صار تصريح النبي ﷺ حقيقة قائمة بجد ذاته. لقد مرّ أكثر من أربعة عشر قرناً ولم يظهر إنسان يقول علناً: "أنا نبي الله" كما قاله الأنبياء السابقون. وهكذا صار قوله ﷺ برهاناً بنفسه.

وهناك أسماء يُظن أنها ادّعت النبوة، لكن الأمر على خلاف ذلك:

- مُسَيْلَمَةُ (ت ٦٣٣م): لم يقل إنه نبي مستقل، بل زعم أنه شريك للنبي محمد ﷺ في النبوة، وحين رفض النبي ﷺ ذلك، بَطُلَ كلامه.
- الأسود العنسي (ت ٦٣٢م): لم يُثبت تاريخياً أنه قال "أنا نبي الله"، بل كان تمرّده ارتداداً سياسياً وعسكرياً، لا دعوى نبوة.
- أبو الطيب المتنبي (ت ٩٦٥م): شاعر ذكي، قال ساخراً كلاماً عن نفسه كالنبي، لكنه تراجع عنه سريعاً.

• بهاء الله (ت ١٨٩٢م): لم يقل "أنا نبي الله"، إنما قال "أنا مظهر الحق".

• مرزا غلام أحمد القادياني (ت ١٩٠٨م): لم يزعم أنه نبي كأنبياء الله الكبار، بل قال إنه "نبي ظلي أو نبي بروزي"، أي شبيهه بالنبي أو انعكاس له، وهذا أقرب إلى ادعاء مضطرب لا إلى دعوى نبوة حقيقية. النتيجة: لم يثبت في التاريخ كله أن شخصاً ادعى النبوة بالمعنى الذي جاء به موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام. وهذا التفرد دليل على صدق نبوة محمد ﷺ وختمه لسلسلة الأنبياء.

أمثلة على الغور والهندوس (مشائخ الهندوس)

في العصر الحاضر ظهر بين الهندوس بعض الأشخاص الذين قيل عنهم إنهم أنبياء هذا الزمان، لكن هذه الدعوى لا تستند إلى الواقع. فمثلاً في دلهي كان هناك "نرنكاري بابا غربجن سنغ" (توفي سنة ١٩٨٠م). لقد وقع في يدي كتيب كتب فيه أنّ نرنكاري بابا هو "نبي الوقت" (prophet of the time). فقابلته في دلهي في الآشرم (المعبد) الخاص به، واستمعتُ إلى خطابه وتحدثتُ معه. فاتضح لي أن بعض أتباعه يعتقدون فيه هذا القول، غير أن نرنكاري بابا نفسه لم يدّع بلسانه قط: "أنا نبي الله".

وبالمثل، في كيرلا (مدينة تري فاندروم) كان هناك غورو (شيخ) هندوسي مشهور اسمه "برهما شري كروناكرا" (توفي سنة ١٩٩٩م). كان له آشرم كبير هناك يُسمى "شانتى گري آشرم". التقيتُ ببعض أتباعه في دلهي، فقالوا لي: "بابا جي هو نبي هذا الزمان". وبعد ذلك سافرتُ بنفسي إلى كيرلا، والتقيته في معبده بتري فاندروم، وقد أخبرتُ أتباعه مسبقاً بالغرض

من زيارتي.

سافرتُ في فبراير ١٩٩٩م، وحين وصلتُ إلى "شانتِي_غري_آشرم" قابلته. أُدخلتُ إلى غرفة خاصة كان معه فيها نحو خمسين من أتباعه. وخلال الحديث وجَّهتُ إليه سؤالاً مباشراً، وكان الحوار على النحو التالي:

س: هل تدَّعي أنك نبي من عند الله، بالمعنى نفسه الذي ادَّعى به موسى وعيسى ومحمد أنهم أنبياء من عند الله؟
ج: كلا، أنا لا أدَّعي شيئاً من هذا القبيل.

في هذا الحوار سألتُه مباشرة: هل أنت تدَّعي أنك نبي الله؟ فأجاب بكل وضوح: لا، أنا لا أدَّعي ذلك. ولما قال هذا، انتهى الحوار معه، وجلست بعدها أستمع بصمت إلى حديثه، ثم انصرفت. وقد أقمتُ يومين في "شانتِي_غري_آشرم" أثناء تلك الزيارة.

وهنا يطرح السؤال: لماذا بعد نبي الإسلام ﷺ لم يظهر في التاريخ شخصٌ واحدٌ قال بلسانه: "أنا نبي الله"؟ عند التأمل في الأمر يبدو لي أن مثل هذا القول استثنائي للغاية، بحيث يستحيل على غير النبي أن يتفوّه به. فكما أن أحداً غير الله لا يستطيع أن يقول بصدق: "أنا الله رب العالمين"، فكذلك لا يستطيع أحد أن يقول: "أنا نبي الله المرسل". فادّعاء النبوة لا يمكن أن يخرج إلا من نبي صادق حقاً. أما غير النبي فيمكن أن يتحدث بعبارات أخرى، لكنه لا يجزؤ أن يقول: "أنا نبي الله المرسل".

النبي استثناءً تاريخيٌّ

النبي دليل نبوّته أن يكون استثناءً (exception) في مقابل كل البشريّة. فجميع الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى كانوا سواءً من حيث الدرجة والمقام النبوي (البقرة: ٢٨٥)، لكن من حيث الدور المكلف به، كان بينهم

تفاوت ودرجات. فالأدوار السابقة كانت أدواراً زمانية محدودة، بينما دور النبي الخاتم ﷺ دورٌ أبدي ممتد.

وبحسب تصريح القرآن والحديث، لم يكن لأيّ نبيّ فضلٌ ذاتيّ على نبيّ آخر. فجميعهم في مقام النبوة سواء، غير أنّ اختلاف طبيعة المهمة اقتضى أن يُعطى كلّ واحد منهم أدواتٍ مختلفة تناسب عصره وحاجاته؛ فموسى عليه السلام نُصِرَ بقوة العصا، وعيسى عليه السلام نُصِرَ بقوة الشفاء.

الفرق الجوهرى بين النبي ﷺ وبين سائر الأنبياء، أنّهم جميعاً جاؤوا في "العصر التقليدي" من التاريخ، وانتهى دورهم النبوي بانتهاء ذلك العصر. أمّا محمد ﷺ فقد جاء في المرحلة الانتقالية من التاريخ، إذ بدأ البرزوخ نحو "العصر العلمي". لذلك اختلفت دلائل نبوته عن دلائل من سبقه؛ فحيث إنّ أنبياء الماضي كانت براهينهم معجزاتٍ حسيّة مرهونةً بالمشاهدة المباشرة، فإنّ النبي ﷺ أوتي براهين من نوعٍ مختلف، تحمل طابعاً علمياً ومعرفياً يتجاوز حدود عصره.

فالمعجزات الحسيّة السابقة كانت حجّةً على المعاصرين فقط، لأنّها قائمة على المشاهدة. وبعد انقضاء زمن النبيّ لا تبقى تلك المعجزة برهاناً مباشراً لللاحقين، إذ لم يروها بأعينهم، وإنّما وصلتهم أخبارها فقط. أمّا النبيّ ﷺ فقد أرسل في حقبةٍ كان ممكناً فيها أن تُحفظ (preserve) حياته وسيرته ودعوته بكل تفاصيلها. وهنا صار تاريخ النبيّ نفسه معجزته الكبرى، إذ اجتمع فيه ما لم يجتمع في أيّ إنسان من قبل: سيرة محفوظة بدقّة، ونصوص مدوّنة، وتأثير ممتدّ بلا انقطاع.

وبهذا المعنى صارت نبوته ﷺ "نبوةً متواصلة" (continuous prophethood)، لأنّ برهانها ليس معجزةً عابرةً في زمنٍ محدود، بل تاريخٌ

كامل محفوظ يظلّ حجةً وشاهدًا عبر العصور.

إثبات نبوة محمد ﷺ

إنّ الدليل على نبوة النبي محمد ﷺ. كما هو الشأن في أنبياء الله الآخرين. أنّ حياته تمثل استثناءً تاريخياً. وهذه الصفة الاستثنائية قد أشار إليها القرآن الكريم في سورة الإسراء (١٧: ٧٩) باسم "المقام المحمود"، أي المقام الذي يحظى فيه بالاعتراف والثناء. والمقصود أنّ النبي ﷺ سينال بين البشر درجة الاعتراف الكامل، إذ ستجتمع حوله سيرة استثنائية تجعل نبوته نبوةً مسلماً بها حتى وفقاً للمعايير التي يضعها الإنسان بنفسه.

فآلية التي ورد فيها "المقام المحمود" تتعلق مباشرةً بالنبي ﷺ. وفي هذا السياق كتب المؤلف الأمريكي الشهير الدكتور مايكل هارت في كتابه المشهور أنّ النبي ﷺ كان:

"الرجل الوحيد في التاريخ الذي حقق نجاحاً عظيماً في المجالين:
الديني والدنيوي معاً".

وفي سيرة النبي ﷺ نجد أنّه بعد بعثته عام ٦١٠ م مرّ بأصعب مرحلة (lowest point)، حيث جاءته في مكة امرأة غير مسلمة تُدعى أمّ جميل وقالت له باحتقار: "مُذَمِّمًا أبينا" أي: "أنت شخص مذموم، ونحن نرفضك" (المستدرك للحاكم، رقم الحديث ٣٣٧٦).

غير أنّه بعد نحو ألف وثلاثمائة وخمسين سنة، أي في عام ١٩٧٨م، بلغ سيرة النبي ﷺ أوجها (highest point)، حين أعلن المؤرّخ الأمريكي مايكل هارت في كتابه (The 100) المكوّن من ٥٧٠ صفحة أنّ:
"محمدًا هو أنجح إنسان في تاريخ البشرية كلّها".

وقد استخدم مايكل هارت في وصف النبي ﷺ عبارة "الأكثر نجاحًا على الإطلاق (supremely successful)"، أي أنه استثناء مطلق في مسيرة التاريخ الإنساني. فهو في جميع الاعتبارات شخصية متفردة ومتميزة بين البشر.

(يُتَبَعَ...)





بقلم: باسكال بونيفاس*

رفض خطة ترمب وخنق غزة.. سياسة الأمر الواقع

رفض رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، رفضاً قاطعاً وصريحاً، خطة السلام التي اقترحها الرئيس الأمريكي دونالد ترمب بشأن غزة. شكلت هذه الخطة المرحلة الثانية من الخطة الشاملة التي أعلن عنها ترمب في أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وقد تضمنت المرحلة الأولى وقفاً لإطلاق النار، يتبعه إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، وأيضاً الأسرى الفلسطينيين.

* يركز بونيفاس (وهو أحد أبرز المحللين الإستراتيجيين الفرنسيين) في أبحاثه ومهامه على تحليل القضايا الجيوسياسية المعقدة، والسياسة الخارجية الفرنسية، وتوازنات القوى العالمية، ونزع السلاح النووي. أثرى المكتبة السياسية بتأليفه لأكثر من ٦٠ كتاباً حول العلاقات الدولية. يتميز بونيفاس بمواقفه التحليلية المستقلة، ويُعتبر مرجعاً إعلامياً وأكاديمياً موثقاً، حيث يقدم استشارات مستمرة لصناع القرار ويساهم بمقالات في كبرى الصحف والمجلات العالمية المتخصصة.

وُنُفذت هذه المرحلة، على الرغم من عدم احترام وقف إطلاق النار فعليا منذ ذلك الحين؛ إذ سُجل قتل أكثر من ألف شخص، واستمرت هجمات الطائرات المسيّرة، واغتيل قادة من حركة حماس، فضلا عن مدنيين كان حظهم العاثر تواجدهم في الجوار فحسب.

وأراد الرئيس الأمريكي الانتقال إلى المرحلة الثانية، التي تنص على انسحاب الجيش الإسرائيلي من غزة ونزع سلاح حركة حماس تدريجيا، لا سيما أسلحتها الثقيلة، مع السماح لها في نهاية المطاف بالاحتفاظ بأسلحة مخصصة لمهام الشرطة.

ولئن قبلت حماس بهذه الخطة، فقد قوبلت برفض بنيامين نتنياهو، الذي صرح بأنه يكن تقديرا كبيرا لدونالد ترمب ويثق به، وبأن الأخير يقدم مقترحات جيدة جدا، إلا أن بعضها ليس كذلك، وفي هذه الحالة يحق لإسرائيل رفضها.

يكنم الخطر الحقيقي بالنسبة لرئيس الوزراء الإسرائيلي في فقدان دعم الوزيرين المتطرفين الفاشيين، بتسليل سموتريتش وإيتمار بن غفير، اللذين يعارضان تماما أي انسحاب من غزة، وأي تنازل يُقدم للفلسطينيين، بل ويطمحان إلى إعادة استيطان غزة

ويخاطر بنيامين نتنياهو -إذن- بإغضاب دونالد ترمب جراء عرقلته تنفيذ خطته. إذ يسعى الرئيس الأمريكي إلى فرض نفسه كزعيم أنهى الصراع في الشرق الأوسط، وهو إنجاز لم ينجح أي من أسلافه في تحقيقه. وتبرز هنا الأهمية التي يوليها لتمييز نفسه عن سابقيه، خاصة في وقت تتراكم فيه إخفاقاته في السياسة الخارجية، لا سيما في منطقة الخليج وفي مواجهة إيران، وإن كان يسجل بعض النجاحات في أمريكا اللاتينية.

فكيف سيكون رد فعله؟ وهل سيمارس ضغوطاً؟ وهل سيصل به الأمر إلى حد وقف إرسال المساعدات العسكرية لإسرائيل؟
يتحمل بنيامين نتنياهو هذا الخطر. غير أن مغبة إغضاب ترمب تظل محدودة في نظره، إذ يرى أن اللوبي المؤيد لإسرائيل سيعمل لصالحه في نهاية المطاف، وأن الرئيس الأمريكي سيبقى بطبيعته ميالاً لدعم إسرائيل. ويمكن الخطر الحقيقي بالنسبة لرئيس الوزراء الإسرائيلي في فقدان دعم الوزيرين المتطرفين الفاشيين، بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير، اللذين يعارضان تماماً أي انسحاب من غزة، وأي تنازل يُقدم للفلسطينيين، بل ويطمحان إلى إعادة استيطان غزة.

ويزيد كل يوم يمر من صعوبة إقامة دولة فلسطينية، بل ويجعلها شبه مستحيلة. وقد صرح بنيامين نتنياهو بمعارضته الشديدة لذلك، وهو موقف تشاطره إياه الأغلبية الساحقة من الطبقة السياسية الإسرائيلية؛ إذ يرفض أيضاً معارضوه على الصعيد الداخلي فكرة إقامة دولة فلسطينية. وتجسد الأوضاع في غزة هذا المسار. فقد أضحت ظروف الحياة هناك شبه مستحيلة؛ حيث دُمّرت ٩١% من المساكن، شأنها في ذلك شأن جزء كبير من البنية التحتية الصحية، والتعليمية، والاستشفائية، والطبية. ويُضاف إلى ذلك تفشي القوارض وارتفاع درجات الحرارة. وتحولت غزة بذلك إلى مستنقع حقيقي، حيث باتت ظروف العيش بالغة القسوة، بل ومستحيلة.

ونشهد بالتالي خنقا تدريجياً للسكان الفلسطينيين. ويعيش الغزيون تحت التهديد الدائم بالموت، راضخين للتخليق المستمر للطائرات المسيرة وما يترتب على ذلك من ضغوط نفسية مرهقة. وتستهدف هذه الطائرات قادة حماس وفقاً لإسرائيل، غير أن العديد من المدنيين يُقتلون

أيضا. وقُتل على وجه الخصوص ٣٠٠ طفل، يصعب تخيل أنهم كانوا نشطاء في حماس، وذلك منذ إقرار وقف إطلاق النار الذي لم يبق منه سوى الاسم.

وتُعول إسرائيل على سأم الرأي العام، وعلى سلبية معظم الحكومات وتقاعسها التام، على الرغم من إطلاقها دعوات لخطط سلام لا تُنفذ أبدا. ولا يزال أولئك الذين يسعون فعليا للدفع بقضية السلام إلى الأمام قلة قليلة.

يبدو بنيامين نتنياهو مقتنعا بأن يديه طليقتان، وأنه لن يعترضه أحد، وأنه يقضي تدريجيا على مجرد فكرة إمكانية إقامة دولة فلسطينية ويتمثل الهدف في غزة في دفع السكان نحو اليأس، بحيث يقرر العديد من الغزيين مغادرة القطاع متى ما لاحت لهم أي فرصة للخروج. وينسحب هذا الوضع أيضا على الضفة الغربية، حيث تمر انتهاكات المستوطنين دون عقاب، بل وتُشجع أحيانا من قبل الجيش الذي يشارك بدوره في هذه الأعمال. وقد صرح بعض المستوطنين للفلسطينيين قائلين: "سنقبل بكم إذا زحفتم أمامنا، وإلا فلترحلوا أو تُقتلوا".

ويمر إفراغ الضفة الغربية وغزة من سكانهما عبر بث اليأس، وقتل الأبرياء في عمليات القصف، والتضييق عليهم لدفعهم إلى الرحيل. ويبرز أيضا بُعد جديد يتمثل في إعاقة الولادات. ومنذ يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٤، طالبت محكمة العدل الدولية إسرائيل بعدم اتخاذ تدابير تهدف إلى منع الولادات في صفوف الفلسطينيين، وهو فعل يمكن أن يسهم في توصيف ما يحدث كإبادة جماعية.

وتتحقق هذه الإعاقة للولادات بشكل خاص عبر تدمير البنية التحتية الطبية وتدهور الظروف المعيشية. ويترافق انخفاض معدلات المواليد في

غزة مع ارتفاع حالات الإجهاض وزيادة أعداد الأطفال الموتي عند الولادة، ويُعزى ذلك جزئياً إلى أن ما تبقى من البنية التحتية المحدودة لا يقع بالقرب من النساء الحوامل. وفقدت العديد من النساء أطفالهن أثناء محاولتهن الوصول إلى منشأة طبية.

ولم يعد بإمكانهن الذهاب إليها بالسيارات نظراً لانعدام المركبات المتاحة، مما يضطرهن للذهاب سيراً على الأقدام، الأمر الذي يسهم في تفاقم حالات الإجهاض. وتشكل هذه الممارسات طريقة أخرى لخنق الفلسطينيين: إما بقتلهم، أو بمنع ولادتهم.

ويُخشى أن تظل الحكومات مكتوفة الأيدي تماماً إزاء ما يحدث في غزة، رغم التحذيرات التي تطلقها العديد من المنظمات غير الحكومية، والمثقفين، والجهات الفاعلة الأخرى. ويبدو بنيامين نتنياهو مقتنعاً بأن يديه طليقتان، وأنه لن يعترضه أحد، وأنه يقضي تدريجياً على مجرد فكرة إمكانية إقامة دولة فلسطينية.

(نقلاً عن قناة الجزيرة)





البروفيسور الأستاذ إبراهيم موسى*

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

الحديث عن حوارات المدرسة

(الحلقة الأولى)

كنا قد نشرنا في أعدادنا السابقة (يوليو وأغسطس وسبتمبر ٢٠٢٦م) مقالاً للأستاذ إبراهيم موسى بعنوان: "الوقوف على العتبة: المدرسة بين التوارث والمسائلة".

وقد تلقى الكاتب رسالةً من الأستاذ محمد غياث من لاهور، أثنى فيها على المقال، وانتقد بعض النقاط الواردة فيه، وأبدى بعض الاستدراكات عليها، فأجاب عنها الكاتب القدير، ثم تلقى رسالةً أخرى من الأخ محمد عرفان نديم، وأجاب عنها بإسهاب واستيعاب. وهكذا أصبح بين أيدينا أربعة نصوص تتناول هذا الموضوع، نوردها هنا إفادةً للقراء والدارسين، واستكمالاً للفائدة. (قلم التحرير)

يستهل أستاذنا الكاتب البروفيسور إبراهيم موسى رده وإجابته على استدراك الأستاذ محمد غياث بقوله:

"لقد كانت لدى أسلافنا تقاليد عريقة ومشركة في الحوار الحضاري وتبادل الرأي، ومن أبرزها ذلك التراث الرفيع في المراسلات، حيث لم يكن السؤال يُطرح بقصد الطعن، وإنما بدافع طلب المعرفة، ولم يكن

الجواب يُقدِّم طلباً للظفر والانتصار، بل ابتغاء الإفادة. وأحب أن أقول عن جوابي هذا أيضاً:

إنه للإفادة، لا للإسكات وإلزام الخصم.

ولعل خير شاهد على ذلك ما دار بين أبي حيان التوحيدي وابن مسكويه من أسئلة وأجوبة؛ فقد أثمرت تلك المراسلات الخاصة واحداً من نوادر كتب التراث الإسلامي الكلاسيكي، وهو الكتاب المعروف بـ«الهوامل والشوامل». فقد كانت في أصلها مراسلةً خاصة بين عالمين، ثم غدت فيما بعد تراثاً مشتركاً للأمة، وثروةً فكريةً خالدة.

الجزء الأول:

رسالة كريمة من الأستاذ الدكتور محمد غياث، لاهور ١٦ أغسطس ٢٠٢٦م

الأستاذ المحترم الدكتور إبراهيم موسى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

لقد كان مقالكم «الوقوف على العتبة: المدرسة بين التوارث والمسائلة» نموذجاً نادراً للنضج الفكري وعمق البصيرة. وإن حواركم الخلاق بين التراث والحداثة، وما تضمنه من نقد جريء ومتوازن للخطاب الاستعماري الغربي وللجمود الفكري في المجتمعات المسلمة، جدير بأسمى عبارات التقدير. ولا سيما أن الحراك العلمي والعملية الذي تمثله «حوارات المدارس» يُعدّ محاولة متميزة للتوفيق بين الفكر الإسلامي ومتطلبات العصر الراهن.

ومع ذلك، أود أن أضع بين أيديكم، بكل إخلاص ومودة، بعض الملاحظات والنقاط التي أرجو أن يتسع لها صدركم، ولا سيما فيما يتعلق بالجزء الأخير من المقال.

أولاً: الإفراط في الاعتماد على المصطلحات الفكرية الغربية

إن الاعتماد اللافت على مفاهيم فوكو، وما بعد الحداثة، والأكاديمية الغربية في تقويم التراث الإسلامي وأصوله الفقهية قد يوجي، من حيث لا يُقصد، بأن الفكر الإسلامي بحاجة إلى شهادة فكرية غربية لإثبات مشروعيته وصحة منطلقاته.

ثانياً: المعالجة العلمية لمخاوف العلماء التقليديين

ليس من المناسب تجاهل تحفظات العلماء التقليديين إزاء المشروعات التي تمولها مؤسسات غربية ومسيحية، مثل مؤسسة تمبلتون، أو اختزال هذه التحفظات في مجرد «نظريات مؤامرة» أو موقف دفاعي. فالنظر في التاريخ الاستعماري، ماضيه وحاضره، يكشف أن وراء هذه المخاوف هواجس فكرية حقيقية ينبغي أخذها بجديّة.

و أقترح في هذا الصدد ما يأتي:

* أن تُستنبط أصول النقد ومناهجه اللازمة لإصلاح العلوم التقليدية وتجديدها من داخل التراث الإسلامي نفسه، بدل الاعتماد على المناهج الفكرية الغربية؛ وذلك بالاستفادة، مثلاً، من حكمة الإشراق، وفقه المقاصد، والإطار الفكري الذي قدّمه كل من شاه ولي الله الدهلوي والعلامة محمد إقبال.

* وأن تُبنى المشروعات التجديدية المستقبلية من خلال تعاون الأمة الإسلامية والمؤسسات العلمية الإسلامية المستقلة، بدل جعلها رهينةً لمؤسسات خارجية؛ حتى يمكن استعادة ثقة التيار التقليدي بصورة كاملة.

أسأل الله أن يوفقكم لمزيد من العطاء الفكري والبحثي، وأن يبارك في جهودكم العلمية وجولاتكم التحقيقية.
وتفضلوا بقبول خالص التحية والتقدير.
الأستاذ الدكتور محمد غياث لاهور
١٦ أغسطس ٢٠٢٦م

رد الكاتب:

وصلتني رسالتكم الكريمة، وأودّ أولاً أن أشكركم على أنكم قرأتم المقال بعناية، ونظرتم إلى بعض جوانبه بعين التقدير. وإنّ أن يُقرأ المرء في الأوساط العلمية، وأن يُنظر في كلامه بمجدية وتمحيص، لنعمة في حد ذاتها، وأنا أنظر إلى الأمر من هذا المنظور.

وقد خطر ببالي في هذه المناسبة شطرٌ لبشار بن بُرد:

لِلَّهِ دَرِّي، أَهْوَى وَأَجْتَنِبُ

ولو شئتُ لآثرتُ الصمت، وتجاهلتُ بعض الإشارات والكنيات والالتهامات المواربة؛ فذلك كان الطريق الأسهل.

لكنني، لما كنتُ على يقين بأنّ شخصكم الكريم يُرجى منه خير كثير، وأنّ قلم عالم مثلكم، إذا استند إلى معلومات صحيحة، قادر على أن يؤدّي خدمة جليلة؛ فقد رأيتُ من واجبي أن أضع أمامكم الصورة الصحيحة للواقع. وهذه الكتابة ليست معارضةً ولا مجادلةً، وإنما هي مجرد إيضاح.

أولاً: ملاحظة أساسية — الدراسة لم تكتمل بعد

يبدو من النقاط التي آثرتُموها أن الجزء الأخير من المقال لم يقع بعد في دراستكم. ومن الضروري أن أشير إلى ذلك؛ لأنّ الأمرين اللذين جعلتموهما محوراً لنقدكم — الاعتماد على المصطلحات الغربية، وموقع تحقّظات

العلماء التقليديين — قد نوقشا صراحةً في ذلك الجزء الأخير. ويمكنكم الاطلاع على المقال الأصلي هنا:

hashiya.orgposts/inhabiting-threshold-dihlz

ورجائي أن تتفضلوا أولاً بقراءة النص كاملاً. ولعلّ أكثر من نصف مواضيع الاختلاف يزول بمجرد ذلك، وما يبقى بعده سيكون خلافاً حقيقياً يمكن بحثه ومناقشته.

ثانياً: أدب النصيحة وشرط التحقق في البحث

النصيحة منزلة رفيعة في الأخلاق الإسلامية: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». غير أنّ هذا الحديث نفسه يقتضي للنصيحة شروطاً، منها العلم، والتثبت، والرفق. قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)
وقال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

(الحجرات: ١٢)

أما المؤسسات والمناهج والترتيبات المالية التي أبديتم بشأنها بعض التحفظات، فلو تفضلتم قبل ذلك بالاستفسار من كاتب هذه السطور أو من أهل الشأن، لأمكن حسم الأمر في بضعة أسطر. وقد قال بشار نفسه: إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ أي: إذا بلغ الرأي مرحلة المشورة، فاستعن برأي ناصحٍ مخلص، أو بنصيحة صاحب عزم وحزم. فالنصيحة تأتي بعد المشاورة، لا قبلها: وثمة ملاحظة أخرى تتعلق بنبرة الخطاب، وهنا أودّ أيضاً أن أوضح

موقفي. إنني لم أهاجم العلماء الكرام في المقال، وإنما ذكرتهم بوصفهم من ناقدني هذا المشروع. نعم، لقد كتبتُ أن فئةً منهم قد تورّطت في غلط من التفكير التأمري، وما زلتُ اليوم متمسكاً بهذا القول. لكنني قلت ذلك بصورة صريحة ومعلنة ومدعومة بالحجج، ولم يكن تعريضاً ولا تلميحاً. وكل ما أرجوه أن يأتي الردّ بالقدر نفسه من الصراحة. فإن كانت هناك شكوى حقيقية، فينبغي أن تُطرح بالاسم وبالدليل؛ وإن كان الأمر مجرد شبهة، فعلاجها التحقق والاستقصاء، لا التلميح والإيحاء. هذا هو ما أتوقعه منكم، وهو أيضاً ما يليق بمكانتكم العلمية.

ثالثاً: الأساس العلمي لمشروع «مدرسة ديسكورسز» (حوارات المدرسة)

إن الانطباع القائل بأن هذا المشروع جعل الفكر الإسلامي محتاجاً إلى مرجعية فكرية غربية، لا ينسجم مع حقيقة الأمر. فأساس المنهج، أولاً وبالدرجة الأولى، هو التراث العلمي والفكري الإسلامي: كتابات الغزالي، والرازي، وابن سينا، وابن رشد، وابن تيمية، والشاطبي، وابن خلدون، وملا صدرا، وشاه ولي الله الدهلوي، وإقبال. وإلى جانب ذلك تُدرّس العلوم الحديثة — كالتاريخ، وعلوم الكون، وعلم الاجتماع، وفلسفة الأخلاق — لأن الأسئلة التي يطرحها عصرنا تنشأ في هذه المجالات نفسها.

وفي هذا الباب نجد أوضح توجيه عند الإمام الغزالي نفسه. فهو، في كتابه ميزان العمل -وهو يبيّن وظائف طالب العلم- يقول:

"الوظيفة الخامسة: للمتعلّم أن لا يدع فناً من فنون العلم، ونوعاً من أنواعه، إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على غايته ومقصده وطريقه. ثم إن

ساعده العمر وأتته الأسباب طلب التبخر فيه، فإن العلوم كلها متعاونة مترابطة بعضها ببعض، ويستفيد منه في الحال حتى لا يكون معادياً لذلك العلم بسبب جهله به، فإن الناس أعداء ما جهلوا.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّ قُلُوبَهُمْ هَذَا يَوْمَ لَا يَكْفُلُ عَنْ قُلُوبِهِمْ مَنْ فِي الْغُرِّ﴾... فلا ينبغي أن يستهين بشيء من أنواع العلوم، بل ينبغي أن يحصل كل علم ويعطيه حقه ومرتبته، فإن العلوم على درجاتها إما سالكة بالعبد إلى الله، أو معينة على أسباب السلوك، ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصد.

في هذا الاقتباس ثلاث نقاط تتصل بموضوعنا اتصالاً مباشراً. أولاً: أن على طالب العلم ألا يترك فرعاً من فروع المعرفة دون أن يطلع عليه، ولو بالقدر الذي يعرفه بغايته ومقصده ومنهجه. ثانياً: أن الغزالي «إن العلوم كلها متعاونة مترابطة بعضها ببعض» نفسه يبين علة ذلك بقوله: أي إن العلوم متعاونة ومترابطة فيما بينها. وثالثاً، وهو أدق هذه النقاط وأشدّها أهمية: أن من أهداف هذا الاطلاع أيضاً ألا يتحول الإنسان إلى عدو لعلم من العلوم لمجرد جهله به؛ فإن الناس أعداء ما جهلوا..

ترابط العلوم وسؤالك عن فوكو

وانطلاقاً من هذا المبدأ نفسه، يمكنني أن أوضح موقعي من فوكو ومن أمثال هذه المراجع. فإذا كانت العلوم في حقيقتها متعاونة مترابطة، فإن تقسيم المعرفة لا يكون على أساس خطّي يقوم على ثنائية الشرق والغرب، وإنما على أساس آخر، وهو: هل يقود العلم الإنسان إلى الله، أم يعينه على الأسباب الموصلة إلى هذا السير؟ وعلى هذا الأساس تتحدد منزلته وقيّمته.

وبناءً على هذا المعيار، يمكن استخدام أداة تحليلية — سواء أكانت تحليلًا للعلاقة بين السلطة والمعرفة، أم تحليلًا للنظام المؤسسي — ثم إخضاعها للنقد والاختبار، ورفضها حيث تكون قاصرة أو معيبة. فالأداة لا تحمل دين صانعها. وفوكو لا يُستشهد به بوصفه مرجعًا حاكمًا أو مصدرًا ملزمًا، وإنما يُستفاد منه بوصفه وسيلة لطرح سؤال، أما الجواب فيُستنبط من داخل التراث الإسلامي نفسه.

ولنتذكر أن المنطق الذي جعله الغزالي مقدمةً لعلم أصول الفقه كان يوناني المصدر، وأن علم الهيئة والحساب اللذين تبناهما أسلافنا قد وصلا إليهم من التراث الهندي والفارسي. ولم يكن التراث الإسلامي يرفض الحكمة يومًا لمجرد النظر إلى موطن نشأتها أو مصدرها. كما جاء في الحديث الشريف:

"الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"

ومثال إقبال

وهنا أود أن أشير إلى أمر ربما غاب عن الذهن مؤقتًا. لقد اقترحت أن تُستمد المبادئ النقدية، بدلاً من مناهج الفكر الغربي، من الإطار الفكري للعلامة إقبال رحمه الله. وأنا أرحب بهذه المقترح ترحيبًا كاملاً؛ غير أنني أود أن ألفت إلى أن كتاب تجديد التفكير الديني في الإسلام نفسه يمثل أوضح مثال على أن مفكرًا مسلمًا يمكن أن يتعمق في الفكر الغربي إلى أبعد مدى، ثم يعيد توظيفه ويخضعه للمقاصد الإسلامية.

فقد تلقى إقبال تعليمه في ميونخ وكامبردج، وحاور مباشرة أفكار برغسون حول الزمن، وميتافيزيقا وايتهد، ونظرية أينشتاين في النسبية، وأفكار نيتشه وهيغل، فضلاً عن علم النفس الحديث؛ وتمتلى صفحات

محاضراته بهذه الإحالات والمناقشات. بل إن أطروحته للدكتوراه كانت بعنوان :

"The Development of Metaphysics in Persia."

وقد كُتبت وفق المناهج البحثية الغربية.
إذن، فإن ما فعله إقبال هو عين المبدأ الذي نسير عليه.
"لا إعراض عن المعرفة الحديثة، وإنما امتلاكها والتصرف فيها
وتوجيهها"

فإذا كان طريق إقبال جديرًا بالاقتداء — وهو كذلك بلا ريب — فلا
يصح أن يُوجَّه إلى من يسرون في الطريق نفسه اتهامٌ بالتغريب لمجرد
أنهم يحاورون الفكر الغربي ويستفيدون من أدواته التحليلية.
وأودّ أن أضيف هنا أن الذين يقومون بالتدريس في هذه المجالس التي
يُوجَّه إليها هذا الاعتراض، وكذلك الذين يشاركون فيها، يتمتعون جميعًا
إلى طبقة علماء الإسلام؛ فهم من خريجي مدارسهم، وورثة تقاليدهم
العلمية.

رابعًا: مسألة الموارد المالية — بعض الحقائق

هنا سأحدث بكل صراحة ووضوح، لأن هذه النقطة بالذات هي التي
يكثر فيها الالتباس وسوء الفهم.

يقوم نظام المنح البحثية الدولية على أساس الجدارة والمراجعة العلمية
من قبل المتخصصين:

(Peer Review)

أولاً: تُقدّم المقترحات، ثم يقوم الخبراء بتقييمها، وبعد الموافقة عليها
تظل المواد العلمية والنتائج والآراء ملكًا كاملاً للباحثين أنفسهم.

فالجهة المانحة لا تُملي كتابة المقالات، ولا تحدد النتائج مسبقاً، ولا تفرض الالتزام بنظرية معينة. كما أن الاتفاقيات الجامعية تنص صراحةً على ضمان الحرية الأكاديمية.

ثانياً: هذه ليست حالة استثنائية. فمئات الجامعات والمؤسسات البحثية في باكستان، الحكومية منها والخاصة، تستفيد كل عام من الموارد الأجنبية والدولية، مثل برنامج فولبرايت، والمجلس الثقافي البريطاني، والهيئة الألمانية للتبادل الأكاديمي والبنك الدولي، وبنك التنمية الآسيوي، والوكالة اليابانية للتعاون الدولي وغيرها.

بل إن عددًا من برامج هيئة التعليم العالي الباكستانية ضمن يندرج هذا الإطار نفسه.

ثالثاً: ينبغي أن نضع الأمور في نصابها من حيث النسب والأحجام. فباكستان تتلقى سنوياً، في مجموعها، نحو أربعة إلى أربعة ونصف مليارات دولار من المساعدات الإنمائية الرسمية، المقدمة من مختلف الجهات المانحة الثنائية والمتعددة الأطراف.

ومن المهم أيضاً أن نضع في الاعتبار أن هذه الأموال تأتي كلها تقريباً من دول ذات أغلبية مسيحية أو دول علمانية، مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا واليابان، ومن مؤسسات دولية تعتمد مواردها الأساسية على هذه الدول.

فإذا كانت ديانة الجهة المانحة في حد ذاته سبباً للطعن والاعتراض، فإن هذا الاعتراض لن يقتصر على مشروع أكاديمي واحد، بل سيمتد إلى قطاعات الصحة والتعليم والطاقة والبنية التحتية في باكستان بأسرها. وليس من الإنصاف أن نزن هذه المنحة الأكاديمية المحدودة بميزان «التأثير الاستعماري»؛ فهذا لا يتناسب مع حجم القضية، وأنا على يقين من أنكم

أنفسكم لن تقبلوا مثل هذا الاستنتاج.

رابعاً: هناك جانب آخر قد لا تكونون على دراية كافية به. فالمسلمون المقيمون في الغرب يتعاونون في أنشطتهم العلمية والدينية والخيرية مع جميع المؤسسات الكبرى هناك، وكثير من هذه المؤسسات ذات خلفية مسيحية. فالجامعات والمستشفيات ومراكز الحوار بين الأديان والمؤسسات البحثية جزء من بيئتنا العلمية اليومية.

وأنا شخصياً أعمل أستاذاً للعلوم الإسلامية في جامعة كاثوليكية، وأدرس الإسلام فيها بكل حرية واستقلالية. وهذه هي الحقيقة الميدانية التي قد لا تظهر لمن ينظر إلى الأمر من بعيد؛ وهي أيضاً التي تحسم مسألة أن التعاون في حد ذاته لا يعني بالضرورة الذوبان أو فقدان الهوية.

خامساً: والقاعدة الأساسية أن وزن أي قول في التراث العلمي الإسلامي إنما يتحدد بأدله، لا بمصادر تمويله. فإذا كان في المقال شيء يخالف التحقيق العلمي، فليكن الاعتراض عليه ومناقشته مواجهة؛ وسأكون شاكراً لذلك.

أما جعل التمويل المالي بديلاً عن الدليل، فهو مغالطة في الاستدلال. وهنا لا بد من توضيح أمر مهم: إن التحفظات المخلصة والمدعومة بالأدلة التي يبيدها العلماء الكرام تحظى لديّ بكل الاحترام، وأنا أرحب بها. كما أن الحساسية التي نشأت من تجارب التاريخ الاستعماري أمر مفهوم ومبرر. غير أن الحساسية لا يمكن أن تكون بديلاً عن البحث والتحقيق، وحين يحلّ الشك محلّ الدليل تتوقف مسيرة الحوار.

خامساً: مقترحاتكم — وطلب متواضع مني

لقد راقى لي مقترحاتكم الأولى، ومن دواعي سروري أن أقول إنها

مطبقة بالفعل. ففقه المقاصد، والإطار الفكري لشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله، ومشروع إقبال في إعادة بناء الفكر الديني، تمثل جميعاً مكونات أساسية في المنهج، كما تُستنبط منها مبادئ الفحص النقدي. أما اقتراحكم الثاني، القائل بأن تُقام مثل هذه المشاريع بدعم الأمة المسلمة نفسها والمؤسسات العلمية الإسلامية المستقلة، بدلاً من المؤسسات الخارجية، فهو من حيث المبدأ اقتراح صحيح تماماً، بل هو في الأصل ما كنت أتمناه وأسعى إليه.

لكن اسمحوا لي هنا أن أذكر تجربة شخصية:

لقد بذلت على مدى سنوات جهوداً في هذا الاتجاه. طرقت أبواب الأوقاف التعليمية في دول الخليج، والمحسنين المسلمين في جنوب آسيا والغرب، والجامعات الإسلامية، والمؤسسات الإسلامية الدولية، والمؤسسات الخيرية الإسلامية، وكل جهة كان الوصول إليها ممكناً. وفي بعض الأماكن لم أتلَقَ جواباً، وفي بعضها تلقيت تشجيعاً، لكن من دون تعاون عملي، وفي أماكن أخرى قيل لي إن تجديد الفكر في المدارس الدينية ليس من أولوياتهم.

وحين طرقت جميع الأبواب الممكنة، بدأت العمل من الباب الذي فُتح أمامي، على أساس شرط واضح، هو أن تظل الحرية العلمية كاملة، وقد ظل هذا الشرط قائماً حتى اليوم بكل وضوح. ومن هنا أتقدم إليكم بهذا الطلب، بكل إخلاص: إذا كنتم تعرفون مؤسسة إسلامية، أو وقفاً، أو محسناً قادراً على رعاية هذا النوع من العمل، فأرجو منكم أن تدلوني عليه. وسأكون لكم شاكراً، لأن ذلك سيكون نصحاً حقيقياً من جانبكم؛ إذ إن أسمى مراتب النصيحة أن تدلّ الإنسان على الطريق بدل أن تغلق أمامه الطريق. فإذا تيسرت مثل هذه الوسيلة، فسأكون أول من يتجه

إليها.

سادسًا: دعوة إلى الاطلاع على المواد

إن جميع المواد التعليمية التي يقدمها مدرسة ديسكورسز (حوارات المدرسة)

على منصة: من مناهج دراسية، وترجمات، وأدلة للمطالعة، ومحاضرات مصوّرة — متاحة للجميع

madrasadiscourses.nd.edu

وأدعوكم إلى الاطلاع على هذه الموارد بأنفسكم، والاستفادة منها دون تردد إذا وجدتم فيها ما ينفعكم في أعمالكم التدريسية أو البحثية. فلا عائق من جانبنا يحول دون ذلك. وليس هناك من حجة أبلغ على شيء من أن يراه المرء بنفسه.

في الختام

استوقفني في النهاية توافقٌ لطيف، ففي الموضع نفسه من كتاب ميزان العمل الذي يقول فيه الإمام الغزالي رحمه الله: «إن الناس أعداء ما جهلوا»، أورد شاهدًا هذا البيت نفسه الذي ظلّ يخطر لي كلما فكرت في بعض منتقدي:

وَمَنْ يَكُ ذَا قِمٍّ مُّرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزَّلَالَا

أي: إن من كان فمه مرًّا بسبب المرض، وجد الماء العذب الزلال مرًّا كذلك. وقد أورد الغزالي رحمه الله هذا البيت بوصفه علامةً على الجهل، وأنا أستحضره هنا في السياق نفسه؛ لا انتقاصًا من أحد، وإنما تذكيرًا بأن فساد الذوق لا يُعالج بتغيير الماء. وآمل أن تتلقوا هذه المقالة بالروح نفسها التي كتبت بها: روح التصفية والتوضيح، لا روح الخصومة. وأبوابي

مفتوحة لكم. وليبق الاختلاف إن شاء، ما دام قائماً على العلم.

إبراهيم موسى

١٨ أغسطس ٢٠٢٦م

* نبذة عن الكاتب

أستاذنا الكريم البروفيسور إبراهيم موسى محاضر ومدرس وكاتب ومفكر إسلامي
مقيم في أمريكا اليوم، ينتمي إلى الأفريقية الجنوبية، تعلم في مدارس عربية أهلية
هندية وتخرج في جامعات غربية، وهو الآن:

أستاذ كرسي عائلة ميرزا للفكر الإسلامي والمجتمعات المسلمة في جامعة أمريكية
نوترديم حيث يتولى إدارة مبادرة مبادرة "الحداثات المتنافسة" له كتاب
شهير "الغزالي وشاعرية الخيال" منح جائزة عليه. وكتاب: ما هو المدرسة؟ ومن
أحدث مؤلفاته كتابه الصادر عن جامعة كمبردج: اللقاءات اللاهوتية الإسلامية
مع العلم"

ضمن سلسلة «كامبريدج إليمنتس» الصادرة عن مطبعة جامعة كامبريدج،
عام ٢٠٢٦م.



القرآنيات



البيان*

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

(٢٠)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۚ وَهُوَ أَلَدُّ
الْخِصَامِ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۖ وَلَيْسَ الْبِهَادُ ﴿٢٢﴾
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾
فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٥﴾
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالنَّارِ الْمَوْجِئَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۗ وَاللَّهُ
تُرْجِعُ الْأُمُورَ ﴿٢٦﴾ سَلْ نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۖ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٧﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ
الَّذِينَ آمَنُوا ۚ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٨﴾

(هذه عبادة ويجب عليكم القتال على من يمنعها) وهناك بعض الناس

* ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير "البيان" للأستاذ

جاويد أحمد غامدي. نقلها إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي.

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٤٧ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

فيكم الذين تبدو كلماتهم جيدة لكم في حياة هذا العالم، كما أنهم يجعلون الله شاهداً على نياتهم وإرادات قلوبهم ولكنهم ألد الأعداء لكم. (هذا ما يفعلونه في حضرتكم) وعندما يخرجون من عندكم، كل جهودهم هي لنشر الفساد في الأرض وإغارة الحقول وهلاك الأجيال، و(تعلمون أن) الله لا يحب الفساد. وعندما يقال لهم أن خافوا الله، أخذتهم العزة والغرور بالإثم. لذا فإن الجحيم يكفيهم، وهو مصير سيء للغاية. (٢٠٤-٢٠٦)

وهناك من بينهم من يستعدون للتضحية بحياتهم من أجل رضا الله. (هؤلاء هم الذين إذا أخطئوا غفر الله لهم)، والله أرحم بالعباد كهؤلاء. يا أيها الذين آمنوا (لا يمكن أن يجتمع هذان الموقفان مع الإيمان، لذلك) أنتم جميعاً تدخلون (بنفس الطريقة) في طاعة الله ولا تتبعوا خطى الشيطان. إنه عدوكم المكشوف الصريح. وإن زلتم حتى بعد التحذيرات الواضحة التي أتت إليكم، فاعلم أن الله سبحانه وتعالى عزيز حكيم. (٢٠٧-٢٠٩)

(وبعد إتمام الحجة هذا) هل ينتظرون أن يظهر لهم الله وملائكته في ظل الغمام ويحسموا الأمر؟ (ولكن هذه ليست طريقة الله) ومثل هذه الأمور مفوضة إلى الله. واسألوا بني إسرائيل كم هي الآيات البينات التي أعطيناها إياها (ولكن ما فائدة ذلك؟) والحقيقة هي أن الذين يبدلون نعمة الله (مثل الهدى) بعد الحصول عليها (بالضلال) لا يمكنهم الهروب من قبضة الله وبطشه لأن الله شديد العقاب. لقد أصبحت حياة العالم مزينة كثيرة لهؤلاء الكفار. (فلا يستمعون عندما يُبلغون بنهايتها) ويسخرون من المؤمنين على الرغم من أن الذين يخشون الله سيكونون متفوقين عليهم يوم القيامة. (وهذه نعمة الله عليهم) والله يعطي فضله لمن يشاء بغير حساب. (٢١٠-٢١٢)

(يُتبع ...)



الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي*

عرض واقتباس: إدارة التحرير

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (الحلقة الثامنة)

وهنا يبرز تساؤل آخر ونقول كما سبق وقدم سبحانه مفعولي العبادة والاستعانة في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فلماذا لم يقل سبحانه إيانا اهدي؟ هذا المعنى لا يصح فالتقديم بـ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) تقيد الاختصاص ولا يجوز أن نقول إيانا اهدي بمعنى خصنا بالهداية ولا تهدي أحداً غيرنا، فهذا لا يجوز، لذلك لا يصح التقديم هنا. المعنى تطلب التقديم في المعونة والاستعانة ولم يتطلبه في الهداية لذا قال (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).

فلم قال (إِهْدِنَا) ولم يقل اهديني؟ لأنه مناسب لسياق الآيات السابقة وكما في آيات الاستعانة والعبادة اقتضى الجمع في الهداية أيضاً. فيه إشاعة لروح الجماعة وقتل لروح الأثرة والأنانية وفيه نزع الأثرة والاستئثار من النفس بان ندعو للآخرين بما ندعوه لأنفسنا. الاجتماع على الهدى وسير المجموعة على الصراط دليل قوة فإذا كثر السالكون يزيد الأئمة ويقوى الثبات فالسالك وحده قد يضعف وقد يمل أو يسقط أو تأكله الذئاب،

* أستاذ النحو في جامعة الشارقة.

فكلما كثر السالكون كان ادعى للاطمئنان والاستئناس. والاجتماع رحمة والفرقة عذاب يشير الله تعالى إلى أمر الاجتماع والأنس بالاجتماع وطبيعة حب النفس للاجتماع كما ورد في قوله الكريم (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) (النساء آية ١٣) خالدون جاءت بصيغة الجمع لان المؤمنين في الجنة يستمتعون بالأنس ببعضهم وقوله (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) (النساء آية ١٤) في العذاب فيزيد على عذاب الكافر عذاب الوحدة فكأنما عذبه الله تعالى بشيئين النار والوحدة. لذا فعندما قال سبحانه وتعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) فيه شيء من التثبيت والاستئناس، هذا الدعاء ارتبط بأول السورة وبوسطها وآخرها. الحمد لله رب العالمين مهمة الرب هي الهداية وكثيرا ما اقترنت الهداية باسم الرب فهو مرتبط برب العالمين وارتبط بقوله الرحمن الرحيم لان من هداه الله فقد رحمه، وأنت الآن تطلب من الرحمن الرحيم الهداية أي تطلب من الرحمن الرحيم أن لا يتركك ضالا غير مهتد ثم قال (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فلا تتحقق العبادة إلا بسلوك الطريق المستقيم وكذلك الاستعانة ومن الاستعانة طلب الهداية للصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم أي صراط الذين سلكوا الصراط المستقيم، ولا الضالين، والضالون هم الذين سلكوا غير الصراط المستقيم فالهداية والضلال نقيضان والضالين نقيض الذين سلكوا الصراط المستقيم. لماذا اختار كلمة الصراط بدلا من الطريق أو السبيل؟ لو لاحظنا البناء اللغوي للصراط هو على وزن (فعال بكسر الفاء) وهو من الأوزان الدالة على الاشتغال كالحزام والشداد والسداد والخمار والغطاء والفراش، هذه الصيغة تدل على الاشتغال بخلاف كلمة الطريق التي لا تدل على نفس

المعنى.

الصراط يدل على انه واسع رحب يتسع لكل السالكين، أما كلمة طريق فهي على وزن فعيل بمعنى مطروق أي مسلوكة والسبيل على وزن فعيل ونقول أسبلت الطريق إذا كثر السالكين فيها لكن ليس في صيغتها ما يدل على الاشتمال. فكلمة "الصراط" تدل على الاشتمال والوسع هذا في أصل البناء اللغوي (قال الزمخشري في كتابه الكشاف: الصراط من صرط كأنه يتبع السبل كلما سلك فيه السالكون وكأنه يتلعمهم من سعته).

- قوله (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) لماذا جاءت كلمة الصراط معرفة بأل مرة ومضافة مرة أخرى (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)؟ جاءت كلمة الصراط مفردة ومعرفة بتعريفين: بالألف واللام والإضافة وموصوفا بالاستقامة مما يدل على انه صراط واحد (موصوف بالاستقامة لأنه ليس بين نقطتين إلا طريق مستقيم واحد والمستقيم هو أقصر الطرق وأقربها وصولاً إلى الله) وأي طريق آخر غير هذا الصراط المستقيم لا يوصل إلى المطلوب ولا يوصل إلى الله تعالى. والمقصود بالوصول إلى الله تعالى هو الوصول إلى مرضاته فكلنا واصل إلى الله وليس هناك من طريق غير الصراط المستقيم. (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) (المزمل آية ١٩) (الإنسان آية ٢٩) (إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (هود آية ٥٦) (قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ) (الحجر آية ٤١)

وردت كلمة الصراط في القرآن مفردة ولم ترد مجمعة أبداً بخلاف السبيل فقد وردت مفردة ووردت جمعا (سبل) لان الصراط هو الأوسع وهو الذي تفضي إليه كل السبل (فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) (الأنعام ١٥٣) (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) (المائدة ١٦) (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت ٦٩) (هَذِهِ

سَبِيلًا أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ (يوسف آية ١٠٨). الصراط هو صراط واحد مفرد لأنه هو طريق الإسلام الرحب الواسع الذي تفضي إليه كل السبل واتباع غير هذا الصراط ينأى بنا عن المقصود.^١

مرادفات كلمة الطريق تأتي على النحو التالي: إمام - صراط - طريق - سبيل - نهج - فج - جدد (جمع جادة) - نفق وجاء معنى كل منها العام على النحو التالي:

إمام: وهو الطريق العام الرئيسي الدولي الذي يربط بين الدول وليس له مثل وتميز أحكامه في الإسلام بتميز تخومه. وقدسية علامات المرور فيه هي من أهم صفاته وهو بتعبيرنا الحاضر الطريق السريع بين المدن (Highway). وقد استعير هذا اللفظ في القرآن الكريم ليدل على الشرائع (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ) (الإسراء آية ٧١) أي كل ما عندهم من شرائع وجاء أيضا بمعنى كتاب الله (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) (يس آية ١٢)

صراط: هو كل ممر بين نقطتين متناقضتين كضفتي نهر أو قمتي جبلين أو الحق والباطل والضلالة والهداية في الإسلام أو الكفر والإيمان. والصراط واحد لا يتكرر في مكان واحد ولا يثنى ولا يجمع. وقد استعير

^١ يقول الدكتور أحمد الكبسي في كلمة الصراط وأخواتها في القرآن الكريم في برنامجه الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم على قناة دبي الفضائية في شرح كلمة الصراط وأخواتها في القرآن الكريم وكيف أن كل كلمة منها وردت في القرآن في مكانها المناسب والمعنى الذي تأتي به كل كلمة لا يمكن أن يكون إلا من عند العلي العظيم الذي وضع كل كلمة بميزانها وبمكانها الذي لا يمكن لكلمة أخرى أن تأتي بنفس معناها.

في القرآن الكريم للتوحيد فلا إله إلا الله تنقل من الكفر إلى الإيمان (قل
 إني هداي ربي إلى صراط مستقيم) (الأنعام آية ١٦١) (مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ
 وَ مَنْ يَشَأِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الأنعام آية ٣٩) (اهْدِنَا الصِّرَاطَ
 الْمُسْتَقِيمَ) (الفاتحة آية ٧) (فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) (مريم آية ٤٣)
 (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ) (المؤمنون آية ٧٤)
 والصراط عموما هو العدل المطلق لله تعالى وما عداه فهو نسبي.
 (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (هود آية ٥٦) والتوحيد هو العدل المطلق
 وما عداه فهو نسبي.

سبيل: الطريق الذي يأتي بعد الصراط وهو ممتد طويل آمن سهل
 لكنه متعدد (سبل جمع سبيل) (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)
 (العنكبوت آية ٦٩) السبل متعددة ولكن شرطها أن تبدأ من نقطة واحدة
 وتصب في نقطة واحدة عند الهدف. وفيه عناصر ثلاث: ممتد، متحرك
 ويأخذ إلى غاية.

(يُتْبَع...)



المعارف النبوية



الأحاديث المباركة

انتقاهَا: الأستاذ محمد حسن إلياس

— ١ —

رُوي عن قيس أن أبا بكر رضي الله عنه قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

"أيها الناس، إنكم تتلون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ثم تضعونها في غير موضعها وتفهمون منها غير مرادها. لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، ورأوا المنكر فلم يسعوا إلى إزالته، أوشك الله أن يعمهم بعقاب منه". (مسند أحمد، رقم: ٣٠)

— ٢ —

عن أبي أمية الشَّعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الحُشني رضي الله عنه، فسألته عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فقلت: ما رأيك فيها؟ فقال: والله، لقد سألت عنها خبيراً. لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فقال: "لا، بل ائتمروا بالمعروف،

وتناهاوا عن المنكر، واستمروا في أداء هذه المسؤولية، حتى إذا رأيتم الناس قد أطاعوا شحهم، وأتبعوا الأهواء، وآثرت الدنيا، وأعجب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العامة؛ فإن من ورائكم أيام صبر، يكون الصبر فيها كالقابض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين عاملاً يعملون مثل عملكم". (صحيح ابن حبان، رقم ٣٧٨٠)

— ٣ —

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْحُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْحُطْبَةِ. فَقَالَ مَرْوَانُ: قَدْ تَرِكَ مَا كَانَ يُفْعَلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمَّا رَأَى ذَلِكَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ آدَى الَّذِي عَلَيْهِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». (مسلم: رقم ٧٣)



مقامات



الأستاذ جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مقامات

(٢٠)

القطعي والظني

القطعية في اصطلاح الأصوليين هي نفي للاحتمال. وتستعمل لفظة القطعية في بحث دلالات الألفاظ في معنيين: أولهما حيث لم يكن هناك احتمال برأسه. وثانيهما حيث يكون دليل الاحتمال ضعيف لا يلتفت إليه. ومثال الأول المحكم والمتواتر. ويقدمون الظاهر، النص والخبر المشهور مثلاً للثاني. (انظر: التوضيح والتلويح، لابن مسعود الحنفي مسعود بن عمر التفتازاني / ٢٤٢ كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١٢٠٠/٢) ويقول الاستاذ الخلاف في تعليقاته على "الموافقات":

"يستعمل القطع في دلالة الالفاظ فيما يأتي على نوعين: أولهما الجزم الحاصل من النص القاطع وهو مالا يطرقه احتمال أصلاً. ثانيهما العلم الحاصل من الدليل الذي لم يقم بإزائه احتمال يستند إلى أصل يعتد به، ولا يضره الاحتمالات المستندة إلى وجوه ضعيفة أو نادرة."

(الموافقات للشاطبي ١٣/١)

وهذه القطعية يعبر عنها بالعلم فيعرف به أن العلم عبارة عن الصفة التي بها يحصل التمييز بين الحقائق أن لايمتثل نقيضاً. ولما يقول القرآن عنه أنه هو 'العلم والحق' أو ينفي التضاد فيه فهو يعلن هذه الحقيقة. ويقابله "ظن" لا يمكن فيه نفي الاحتمال وإنما يرجح فيه احتمال واحد. ويرى البعض المصابون بقلّة العلم أن كل علم يتحصل بطريق التفكير والتفحص أو يمكن فيه إمكان الخطأ فهو ظني - لا. فإن العلم النظري الحاصل من التفكير والبحث قد يكون قطعياً وقد يكون ظنياً ولذا يعرف بقولهم، هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو ظناً. وأوضحه الأمدي إيضاحاً مزيداً بقوله: هو عام للنظر المتضمن للتصور والتصديق والقاطع والظني. (انظر لهذه التعريفات والمباحث، الاحكام في أصول الأحكام، الأمدي ١٠/١، كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١٣٨٦/٢) أما إمكان الخطأ فإنه يتصور حتى وفي المحسوسات والتجربيات، لأن الإنسان مادام هو إنسان لا يبرأ من الخطأ. ومصطلح 'ظني الدلالة' عند الأصوليين لا يطلق على هذا الذي ذكرناه آنفاً. بل يستخدم للكلام الذي يتصور فيه احتمال للنقيض فمثلاً هناك مفهوم عام مرجح لقوله تعالى 'هو الله أحد' بلا شك. ولكن قد يراد منه أن الله ليس بواحد. إن الاحتمال كهذا هو الذي يجعل كلاماً ظني الدلالة.

أما هذه الاحتمالات أن هو مبتدأ والله خبر له، وأحد خبر ثاني أو هو ضمير الشأن والله أحد مبتدأ وخبر وما إلى ذلك من الخلافات فإن هذه هي احتمالات التأليف لا احتمالات المدلول، والتي لا تؤثر على قطعية الكلام. وهكذا الخلافات التي نراها في الأقوال التفسيرية لأئمة السلف. فقد أصاب الإمام ابن تيمية حين قال في "المقدمة في التفسير" له: "فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره، ومنهم من ينص

على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في أكثر الأماكن، فليتفطن اللبيب لذلك." (تفسير القرآن لابن كثير ١٠/١)

فمن الحقيقة أن آيات القرآن كلها يصدق عليها القطعية بكل معنى الكلمة التي أشرنا إليه آنفاً. وأكثر الآيات لا احتمال فيها برأسها. فألفاظها هي نفسها تفسيرات لها. فلا يتصور أي نسخ، أو تخصيص أو تغيير فيها. وبعض الآيات القليلة هي مظنة للاحتمال. وسبب ذلك يرجع إلى كونها محلاً للتدبر فإذا لم يوف حق التدبر فيها خفي المعنى والمدلول. وذلك يعني أيضاً أنه إذا وفي حق التدبر فإن الدليل يقوم بإيضاح عدم احتمال بإزاء ذلك وضوح الشمس، احتمال يقال له أنه "يستند إلى أصل يعتد به". ولذا قال الإمام حميد الدين الفراهي العالم الجليل والمحقق الكبير للقرآن الكريم في العصر الحاضر إن القرآن لا يحتمل إلا تأويلاً واحداً. وأنه قاطع الدلالة وأن قلة التدبر هي تبعث على الخلافات. ولينتبه طالبوا القرآن أن معنوية القرآن كلها مكتومة في البحث عن هذه القطعية الدلالية. ومن ثم يجب أن لا يزلزل إيمانهم وإيقانهم عليه أبداً.

[٢٠١١م]

العام والخاص

ليس هناك طريقة في أية لغة من لغات العالم أن وضع كل لفظ لمعنى خاص واحد ووضع كل أسلوب لمدلول واحد فقط. فهما يدلان عموماً على معاني متعددة. ويُقضى أنها قد استعملتا في مفهوم خاص دائماً على أساس حكم القرائن المختلفة، من تأليف الجملة وعرف المتكلم ونظم الكلام وسياق العبارة وسبقها وما إلى ذلك. وتكون صورته أن الذهن

يضع أمامه كل هذه الاحتمالات فيقضي قضاءه ذلك تارة بأدنى تأمل فيه وتارة بعد التفكير والتدبر العميق. ومن أجل هذه الحقيقة اللسانية قد قال الإمام الشافعي في كتابه "الرسالة" عن الخاص والعام في القرآن ما مفهومه: أن اللغة محتملة للمعاني فإذا ما يأتي عامه أو خاصه جزءاً للكلام فليس من الضروري أن يؤدي على كل حال معنيان وضعاً له أصلاً. فقد نزل كتاب الله على نهج أن يكون هناك لفظ عام ويراد به خاص ويكون اللفظ خاصاً يراد به عام. (انظر الرسالة للشافعي ص ٢٣٠)

وهذا هو الأمر الذي لم يتفطنه بعض الناس وفهموا منه خطأ أن الإمام الشافعي أيضاً يرى دلالة الألفاظ على معانيها ظنية. على أنه يقول فقط إن اللغة تحتل مفاهيم ووجوهاً مختلفة ولذا لا ينبغي التبادر في تعيين معنى آخذاً باحتمال واحد فقط، بل يجب التدبر في تعيين منشأ المتكلم ومراده نظراً إلى سياق العبارة وسباق الكلام. وعليه لا يقال لخاص أنه قاطع على مدلوله ولعام أن يدل باللزم على الأفراد كلهم تحته. وهناك طائفة من الأصوليين اختلفوا من هذا المذهب في اللغة. ولكن الحق فيه مع الإمام الشافعي. وسبب ذلك أنه ليس مجرد اللفظ يوصل القاري وبلغ السامع إلى نتيجة حاسمة متصلة بمفهومه بل مواقع استعماله في الكلام تقوم بذلك، وقد قلنا في ذلك البحث في مقدمة كتابنا "ميزان" ما يسمى بالأصول والمبادئ:

"وقد اختار القرآن الكريم في أمكنة كثيرة أسلوباً أن جاءت ألفاظه عامة بظاهرها ولكن يراد بها الخاص بدلالة السياق والسباق القاطعة، فمثلاً يذكر القرآن "الناس" ولكن لم يرد به أحياناً العرب كلهم فضلاً عن سائر العالم، وورد فيه تعبير "على الدين كله" ولكن لم يرد به أديان العالم كلها. ويستعمل لفظ "المشركون" ولا يستخدمه في الذين أشركوا.

ويأتي بالألفاظ "وإن من أهل الكتاب" ولم يرد به أهل الكتاب في العالم كله. و'أحياناً يأتي بتعبير "الإنسان" ولم يرد به جملة بني آدم. فهذا هو أسلوب عام للقرآن، إذا لم روعي يبطل مراد المتكلم أساساً في تفسير المقام ويدخل الكلام في مكان غير مراد فلا بد أن يُبقى حكم وسيطرة عرف وسياق وسباق القرآن على ألفاظه وتعبيراته على كل حال".

وهذه هي نوعية اللغة التي من أجلها يطلب علماء القرآن ومحققوه أنه لابد من فهم بواطن الألفاظ كي تصل إلى مراد المتكلم ولا يحكم فقط بظواهر الألفاظ. وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الخدمة لكتاب الله وأوضح بأقواله ما يتضمنه القرآن من مضمرات مما قد يصعب الوصول إليها للذين يتقاصرون في فهم هذه الدقائق للفظ والمعنى. والإمام الشافعي يصر على أنه لا ينبغي الإعراض عن تفهيم النبي صلى الله عليه وسلم وتبيينه هذا على أساس ظواهر القرآن وهو مصيب فيه. فإنه بيان للقرآن وبيانه لا يكون مخالفاً للقرآن. والرسول تابع لكتاب الله ومبين لمدلوله لا مغير له. ويحيى الإمام مرة بعد أخرى بأمثلة لذلك في كتابه وينبه على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما يتصل بأحكام القرآن وهو بيان للقرآن لا غير. وإن لم يدعن له فلا يكون ذلك اتباع للقرآن بل انحراف منه لأن منشأ المتكلم ومراده هو ما يتضح من تفهيم وتبيين الرسول ولا يختلف منه.

ومن أصدق قولاً من الإمام الشافعي في ذلك! ولكن قد تطرق الضعف إلى استدلاله أنه لم يمكن من إثبات وبرهنة العلاقة بين اللفظ والمعنى في أكثر المواضع، التي يعبر بها بالبيان وكذا من إثبات كيفية حدوث العلاقة بينهما. فكانت النتيجة أنه اقتنع ببيان روايات عن النبي صلى الله عليه وسلم التي لا يمكن أن تكون بياناً في أية صورة. على أنها كانت

مظنة للبحث أن روايتها هل فهموا مراد النبي صلى الله عليه وسلم ورووه بطريقة صحيحة أم لا؟

فالذين اختلفوا مع الشافعي في ذلك هذا هو منشأ اختلافهم. وقد حاولنا في "الميزان" أن نبرهن موقفه برهنة تامة لأنه صحيح مبدأياً. ويمكن لأهل النظر أن يقرؤا هذه المباحث في مبحث "الميزان والفرقان في مقدمة 'الميزان' بإسم الأصول والمبادي. مما تتضح هذه الحقيقة أن ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الروايات عن أحكام القرآن هو مضمرة لألفاظ القرآن، والذي قد بينه النبي صلى الله عليه وسلم بتفسيراته. ولذا يجب على طالبي القرآن أن يتربوا على فهمه بالخوض في بواطن اللفظ وأن لا يجسروا على نسخ القرآن بها أوردتها مطلقاً. [٢٠١١م]

(للحديث صلة ...)



الدين والمعرفة



ميزان

جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

ميزان

(٢٠)

فإذا تفكرت بهذا الطريق علمت أن كل شيء في الأنفس والآفاق يشهد أن الله ليس هو علة العلل محضًا وواجب الوجود صرفًا، ابتدأت منه سلسلة العلة والمعلول، والذي كان ويكون على كل حال، بل هو صاحب الإدراك والإرادة الذي يحمل سائر الصفات العالية. وفيما يأتي نوضح ذلك إيضاحًا مفيدًا.

١- المادة خالية من الإرادة كما هي خالية من العلم والعقل أيضًا. وكذلك معرفة النفس وإرادتها وقواتها الأخرى ليست ذاتية لها بسبب ضعفها ونسيانها وقلة العزيمة لها. ومع ذلك فقد تحدثت منها فوائد جمّة وتغيرات كثيرة عجيبة لا تحدثها طاقة صماء ولا بكماء وعمياء. ولذا فكلاهما مخلوقان. وكل مخلوق يطلب لنفسه خالقًا. كما قال تعالى:

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخُلُقُونَ؟ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟
بَلْ لَا يُوقِنُونَ. (الطور: ٣٥-٣٦)

وقال أيضًا:

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَاتَى تُؤْفَكُونَ.

(المؤمن: ٦٢)

٢- وهذا الخالق للأرض والسماء لا يحتاج إلى شيء. لأن الخلق إنما نشأ عن علة واحدة وهي إرادة الرحمة، فإذا أراد أن ينعم خلق الخلق وأعطى مخلوقه من النعم والآلاء مما لا يعد ولا يحصى. ولذا سمي نفسه الرحمن مع اسمه الله. فقال:

الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا
تَظَعُوا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ، وَالْأَرْضَ
وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
وَالزَّيْتَانِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ. (الرحمن: ٥٥: ١-١٣)

٣- والعلم هو العلم للقوة محضاً، ولذا كل علم هو شهادة للقوة. وهذه القوة إذا لم تكن من صاحب الإرادة والإدراك لزم أن تكون جبراً محضاً. ولكن نظم العالم وترتيبه الخاص ومعنويته العميقة ينفي ويرد الجبر المحض. لأن كل شيء من ذلك لا يكون بدون تصرفات العلم والعقل، ولذا ليس الخالق فقط قديراً بذاته بل هو مع ذلك عليم وحكيم. كما قال تعالى:

قُلْ، أَيْنَتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ
أَنْدَاداً؟ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا
وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لَيْنٍ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
وَهِيَ دُخَانٌ، فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ: انبِئَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً، قَالَتَا: أَتَيْنَا طَائِعِينَ،
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّيْنَا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا. ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. (حم السجدة: ٩-١٢)

٤- إن قيام الأنفس والآفاق حقيقة لا تجحد، ولا يتصور بغير وجود

حي قائم. ولذا فإن الخالق ليس حياً قائماً بل قيوماً كما قال:
 اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَهُ مَا فِي
 السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
 السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.
 (البقرة ٢: ٢٥٥)

٥- وما هو الزمان؟ هو تصور منتزع من صفة البقاء لصفات ذلك
 الخالق الحي القيوم. فهو الأول ليس قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء.
 وهو الظاهر ليس فوقه شيء، وهو الباطن ليس تحته شيء، إنه لا يحده
 زمان ولا مكان وعلمه البتة يحيط بالزمان والمكان كليهما كما قال عز من
 قائل: "هو الأول والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم. (الحديد: ٣)
 ٦- وتصور الذات بدون صفات إنما هو مفروض. وسائر النزاعات
 والنقاشات في ذلك لفظية ومرفوضة ولذا كافة المحاسن الذاتية
 والصفات الحسنة من خلق وعدل، ورحمة ورأفة وعلم وحكمة، ثابتة لله
 سبحانه ومقدمة على آثارها، لأن علة الشيء تتقدمه دائماً. ومن هنا قال
 إنه يبقى جلال الله وإكرامه في شأنه العظيم بعد الفناء العام للعالم، فقال:
 كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

(الرحمن: ٢٦-٢٧)

٧- ولكن يجب مراعاة جهة الحسن في فهم صفات الله عز وجل فإن
 القدرة تمدح عند ما تكون مع الرحمة والكرام والعدالة. ويختص ظهور
 صفات الغضب من الانتقام والقهر والغضب، إذا وجد ضد الظلم
 والعدوان. كما أن صفات الرحمة والمغفرة والجود والكرم تستحق المدح
 والثناء في محلها، ويرشدنا إلى ذلك النكة اللطيفة. جهة الحسن. بما جاء

القرآن بازدواجية الغنى مع الحميد والعليم مع الحكيم وربط العزيز بالغفور وما إلى ذلك من صفات فقال:

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا، وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ،
سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. (الأعراف ٧: ١٨٠)

٨- وأما تصور أقمته لله تعالى لا يخلو من صفات الجلال والجمال والكمال، فإذا كان الواحد الأحد الصمد مثلاً صفات كمالية، والقدوس السلام المؤمن صفات الجمال، فلملك العزيز الجبار كلها صفات الجلال. وصفات الجلال تحدث في قلب الإنسان عواطف الخوف والمدح والتعظيم، وصفات الجمال تحدث مشاعر الحمد والرجاء. ثم إن صفات الجلال تقترب من الحواس الظاهرة وصفات الجمال تكون أقرب من العقل والقلب. فإذا وضعت أمامك ربك تغلب صفات الجمال وإذا رأيت النفس الإنساني قدامك، يبرز جانب الجلال، والإنسان يهلع إلى ربه بخشية ويلتجئ إلى صفات الجمال لربه كما يشهد عليه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ بك منك. (رواه مسلم رقم ١٠٩٠) فهذا ادعاء عبد مستغرق في حب الخالق تعالى ويخشى من استغائه وكبرائه، ويشتاق للقياء ويستسلم لقضائه، بأدب جم وخلوص تام، فعندما يقول القرآن إن له الأسماء الحسنى كلها، فيعني به أن كل اسم ينبئ عن جلال الله وكما له وجماله هو حسن، وهو له ويمكن أن يدعى منه، فقال:

قُلْ: ادْعُوا اللَّهَ أَوَادْعُوا الرَّحْمَنَ، أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ.

(بني إسرائيل: ١١٠)

وقد أسهب في هذه المباحث الإمام حميد الدين الفراهي في كتابه "القائد إلى عيون العقائد" ما نصه:

"وبالجملة فليكن الرب تعالى في قلبك كريماً رحيماً عفواً غفوراً

ضاحكاً مبتسماً. ملاطفاً في كمال الجمال والرأفة، أكرم الكرماء وأرحم الراحمين، ناصراً لك. منتقماً من أعدائك. لتسكن إليه وترغب في قربته وتشتاق للقائه. ثم تعلم إنه قدوس وهو الحق المبين فمحال في العقل أن يفرق بين المحسن والمسيء. أو يتقرب إليه الخبيث المتدنس الظالم العنيد، مناع للخير معتد مريب، الملح المصر على مخالفة الحق والخير، ولكنه تواب لمن تاب، وبدل حسناً بعد سوء. ثم بعد ذلك لا يزال مذكراً لكمال عظمته وكبريائه، ليحافظ على الأدب والخشوع، ويعلم أنه لا حاجة له إلى أحد من الخلق، غني عن العالمين، رفيع الدرجات في تدبيره، فمع أنه لا يحكم إلا بالحق والرحمة لا يعلمون منه إلا بقدر ما يليق بهم فيجب التسليم لما قضى والرضى بما أمر ونهى. فهذا العبد المتصف بالمحبة للرب والشوق للقائه وبالخشية لاستغناؤه وكبريائه وبالأدب والتسليم لقضائه، يتعبد له ويفر إليه ويتوكل عليه." (ص ٤٣)

٩- وعظمة الله تعالى تبرز من صفات كماله، فإذا أقام الإنسان تصوراً صحيحاً لها ينتج من ذلك أن تؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي هو ملجأ الكل ومالك ما في السماوات والأرض لا غير، لا شريك له في ملكه، ولا سقيم له في قدرته، لا يخفى عليه شيء من الدنيا. ولا يغيب عنه شيء منه. وكل شيء محتاج إليه ولا يحتاج إلى شيء. وتسبح له السماوات وكل شيء من الجماد والنبات والحيوان وتهلله. قدرته لا نهاية. وسعه غير محدود ومشيته جارية في كل ذرة من الكون. يفني ما يشاء ويحييه إذا شاء. بيده العزة والذلة. والكل فان، وهو وحده الباقي. وهو وراء الورا لكنه أقرب من حبل الوريد، يحيط علمه واقتراده بكل شيء. وهو خير بذات الصدور. إرادته نافذة في كل إرادة. وحكمه عالٍ على كل حكم. إنه طاهر من كل عيب ومنزه من كل سوء، وبريء من كل اتهام. فقال تعالى:

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ، يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. (الحديد ٥٧: ١-٦)

١٠- وأهم الصفات الكمالية لله تعالى هو توحيده. وقد أكد عليه القرآن أكثر من كل ذلك وأوضحه إيضاحاً تاماً. حتى أن الباب الأخير لهذه الصحيفة السماوية قد اكتمل بلحاظ مضمونه على سورة أرشد الله عز وجل فيها رسوله أن يعلن التوحيد ويصرحه أمام الناس فقال:

قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.. (الإخلاص: ١-٤)

(يُتْبَع ...)



المختارات



الكاتب: الإمام المحدث شبير أحمد أزهر الميرثي
أخذ وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

(الحلقة السابعة)

(مقتطف من شرحه الحافل تحفة القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدارسين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعالة والموثوقة. وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

الحديث السادس

(١) حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله (هو ابن المبارك) أخبرنا يونس (هو ابن يزيد الأيلي) عن الزهري ح وحدثنا بشر بن محمد قال ثنا عبد الله أخبرنا يونس ومعمر نحوه عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبرئيل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير

من الريج المرسله. (ص ٣)

طرق الحديث:

(٢) أخرجه بعين هذا الإسناد والمتن في كتاب المناقب، الحديث الثاني عشر من صفة النبي صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري هذا الحديث عن شيخين عبدان وبشر بن محمد ولم يجمعهما بحرف العطف لم يقل حدثنا عبدان وبشر لوجهين: الأول أن عبدان قال أخبرنا عبد الله وقال بشر حدثنا عبد الله والثاني أن عبدان ذكر في إسناده يونس فقط وأما بشر فذكر يونس ومعمرا وذلك لأن عبد الله بن المبارك إذ حدث عبدان بهذا الحديث اكتفى بذكر يونس وإذ حدث به بشراً ذكر يونس ومعمراً ولكنه ساق الحديث بلفظ يونس ومن ثم قال نحوه يعني أن حديث معمرا مثل حديث يونس في المعنى لا في اللفظ. (٣) وأخرجه في بدء الخلق من حديث محمد بن مقاتل المروزي قال:

أخبرنا عبد الله الخ وفي آخره "وعن عبد الله أنا معمرا بهذا الإسناد نحوه وروى أبو هريرة وفاطمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضه القرآن. ص ٤٥٧ كتاب بدء الخلق (الحديث الثاني عشر من باب ذكر الملائكة) ورواه أحمد عن عتاب بن زياد عن عبد الله بن المبارك به- إلى قوله الريج المرسله، (مسند أحمد ص ٢٨٨) وعن عثمان بن عمر عن يونس عن الزهري به. (مسند أحمد ١ ص ٣٧٣) والنسائي عن سليمان بن داود الهاشمي عن ابن وهب قال أخبرني يونس به مثل عبدان.

ثم قال النسائي أخبرنا محمد بن اسماعيل البخاري ثني حفص بن عمر بن الحارث ثنا حماد ثنا معمرا والنعمان بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعنة تذكر- وكان

إذا كان قريب عهد بجبريل يدارسه كان أجود بالخير من الريح المرسلة.
قال النسائي هذا خطأ والصواب حديث يونس بن يزيد وأدخل هذا حديثاً في حديث. (سنن النسائي كتاب الصيام باب الفضل والجود في شهر رمضان) فرواه عن يونس عبد الله بن المبارك وعثمان بن عمرو عبد الله بن وهب -ورواه عن ابن المبارك عبدان وبشر بن محمد ومحمد بن مقاتل وعتاب بن زياد.

التراجم:

عبدان لقب واسمه عبد الله بن عثمان بن جبلة أبوعبد الرحمن الحافظ المروزي روى عن أبيه وأبي حمزة السكري وابن المبارك ويزيد بن زريع وجريبن عبد الحميد ويعقوب بن سفيان وغيرهم ثقة مأمون وكان إمام أهل الحديث ببلده. ولد سنة أربعين ومائة ومات في العشر الأواخر من شعبان سنة إحدى وعشرين ومائتين. روى البخاري عنه في الصحيح عشرة ومائة حديث.

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبوعبد الله المدني. تابعي عالم شاعر روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وزيد بن ثابت وعمر رضي الله عنهم. روى عنه أخوه عون والزهري وسعد بن إبراهيم وأبو الزناد وصالح بن كيسان وغيرهم وكان قد عمي وهو معلم عمر بن عبد العزيز -واختلف في زمان وفاته فقليل مات سنة أربع أو ثنتين أو ثمان أو تسع وتسعين (من تهذيب التهذيب) أقول إنه قد روى عدة أحاديث فيها ذكر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما يشينها فوجدتها باطلة مكذوبة عليها وهذا يدل على أنه كان منحرفاً عنها.

٤- وقال البخاري حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا إبراهيم بن سعد أنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس قال قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبرئيل وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة. (ص ٢٥٥ كتاب الصوم باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان). قلت عبارة هذه الترجمة ركيكة.

٥- وقال حدثنا يحيى بن قزعة ثنا إبراهيم بن سعد الخ وفيه: وأجود ما يكون في شهر رمضان لأن جبرئيل كان يلقاه في كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ ص ٧٤٨ كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم)

ذكر البخاري في هذه الترجمة خلاف المذكور في متن الحديث فإن في المتن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل رواه أحمد عن أبي كامل عن إبراهيم بن سعد به مثل موسى بن إسماعيل. (مسند ١ ص ٣٦٣) وقال مسلم حدثنا منصور بن أبي مزاحم وأبو عمران محمد بن جعفر بن زياد -واللفظ له- كلاهما عن إبراهيم بن سعد به. ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير. وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. (صحيح مسلم طبع الهند ص ٢٥٣ كتاب الفضائل (فضائل سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم باب جوده)

أخطأ فيه أبو عمران محمد بن جعفر إذ قال كل سنة والصواب كل ليلة. وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود البشر فما هو إلا أن يدخل شهر رمضان فيدارسه جبريل (القرآن) فلهو أجود من الريح. (مسند ١ ص ٣٦٧) وقال أحمد حدثنا يعلى ثنا محمد بن اسحاق عن الزهري به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الكتاب على جبريل في كل رمضان فإذا أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الليلة يعرض ما يعرض، أصبح وهو أجود بالخير من الريح المرسل. لا يسئل عن شيء إلا أعطاه فلما كان في الشهر الذي هلك بعده عرض عليه عرضتين. (مسند أحمد ١ ص ٢٣١) كذا رواه عن محمد بن عبيد عن محمد بن اسحاق به. (مسند أحمد ١ ص ٣٢٦) طوله ابن اسحاق وأخطأ فيه وأساء الأدب ذكر فيه "لا يسئل عن شيء" كان عليه أن يقول لا يسئل شيئاً إلا أعطاه، لأن السؤال فيه ليس بمعنى الاستفهام وإذا كان السؤال بمعنى الطلب تعدى إلى المفعولين المنصوبين نحو سألت الله المغفرة. وإذا كان بمعنى الاستفهام استعمل بصلة عن قال الله تعالى: يسئلونك عن الروح، يسئلونك عن اليتامى وأما إسنائه الأدب فقلوه: هلك وليته قال: توفي".

فروى هذا الحديث عن الزهري يونس بن يزيد وإبراهيم بن سعد ومعمر بن راشد ومحمد بن اسحاق - ثم رواه عن إبراهيم بن سعد موسى بن إسماعيل ويحيى بن قزعة عند البخاري وأبو كامل عند أحمد وأبو عمران عند مسلم وأخطأ إذ ذكر كل "سنة" مكان كل ليلة.

التراجم:

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو

إسحاق المدني نزيل بغداد ثقة ثبت روى عن أبيه وصالح بن كيسان وابن شهاب الزهري وهشام بن عروة وشعبة ومحمد بن إسحاق وغيرهم وعنه ليث بن سعد وقيس بن الربيع وهما أكبر منه ويزيد بن الهاد وشعبة وهما من شيوخه وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم. ولد سنة ثمان ومائة ومات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وثمانين ومائة. (من تهذيب التهذيب)

الشرح وبيان المعنى:

الجود - وهو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي بدون أجر ولا عوض - من أكرم الصفات الحميدة وأجملها - وكان النبي صلى الله عليه وسلم جواداً بالطبع ومنشأ الجود غنى النفس وتنزهها عن رزية الحرص والشح والشفقة على خلق الله والرافة بهم. ولعبادة الصيام أثر عظيم في انبعاث هاتين الخلتين: غنى النفس والشفقة على الخلق في نفوس الصائمين. ومن ثم ترى المسلمين الصائمين في رمضان مقبلين على التصديق والإنفاق وتزيد الصيام فعلاً وتأثيراً في ذلك كثرة تلاوة القرآن ومدارسته وأضف إلى ذلك لقاء النبي صلى الله عليه وسلم السفير الرباني الروح الأمين جبريل عليه السلام كل ليلة من رمضان فكان هذا الباعث يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً على بذل المال والخير في الناس شكراً على ما أنعم الله عليه به، فمن أجل ذلك كان في رمضان أجود منه في غيره من الأزمان.

وفضل ابن عباس رضي الله عنه جوده صلى الله عليه وسلم عند ذلك على جود الريح المرسلة بالأمطار المضروب بها المثل في الجود والسخاء، وذلك لأن الريح عنصر من عناصر الحياة ولا تستل عن منافعها العامة الشاملة للجماد والنبات والحيوان والإنسان إذا أرسلها الله بالمطر يحيي

الأرض بعد موتها وتكسوها من نسج يدها الملابس الخضراء الجميلة الرائقة. وخص الله تعالى شهر رمضان بتلقي رسوله الكريمين تذكراً لأول زيارة وقعت بينهما بحراء إذ لقن جبريل محمداً صلى الله عليه وسلم أوائل سورة العلق وكانت تلك الزيارة الأولى في ليلة مباركة ليلة القدر من ليالي شهر رمضان فتذكراً لذلك اللقاء السعيد جرى اللقاء بينهما متتابعاً سنوياً في كل رمضان مدى عشرين سنة حتى أتى رمضان الأخير من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي بعده بخمسة أشهر فعارضاً فيه القرآن مرتين .

واستدل به النبي صلى الله عليه وسلم على دنو أجله كما ذكرلابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها حين دعاها فاسر إليها حديثاً فبكت ثم أسر إليها فضحكت، فسألتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت ماكنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقبض النبي صلى الله عليه وسلم فسئلتها أم المؤمنين ثانياً فقالت أسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن مرةً وأنه عارضني العام مرتين. ولا أرى إلا قد حضر أجلي فأقبض في وجعي هذا، فبكيت لذلك ثم سارني فأخبرني أنني الحق به قبل سائر أهله فضحكت لذلك. رواه البخاري في كتاب المناقب ص ٥١٣ طبع الهند-

ودل حديث ابن عباس هذا على أن مبدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في شهر رمضان. وأرى أن هذا الحديث من مراسيل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لأنه لم يذكر أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(يُتبع...)

آثار الصحابة



تفهم الآثار

بقلم: أ. د / محمد عمار خان ناصر*

ترجمة إلى العربية: عثمان فاروق

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام رضي الله عنهم

(نقلًا عن كتاب المؤلف "تفهم الآثار")

(الحلقة التاسعة)

(١٣)

عن عبد الله بن الزبير، قال: ... فكلّمه رستم، فقال: إنكم معشر العرب كنتم أهل شقاء وجهد، وكنتم تأتوننا من بين تاجر وأجير ووافد، فأكلتم من طعامنا، وشربتم من شرابنا، واستظللتم من ظلالنا، فذهبتُم فدعوتُم أصحابكم، ثم أتيتُمونا بهم، وإنما مثلكم مثل رجل كان له حائط من عنب، فرأى فيه ثعلبا واحدا، فقال: ما ثعلب واحد! فانطلق الثعلب،

* باحث في مؤسسة "المورد" باكستان ومركز غامدي للتعلم الإسلامي (GCIL) أمريكا ومدير برنامج الدراسات الإسلامية لمرحلة البكالوريوس في جامعة GIFT بكوجرانواله، باكستان.

فدعا الثعالب إلى الحائط، فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسدّ الجحر الذي دخلن منه، ثم قتلهن جميعاً. وقد أعلم أن الذي حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذي قد أصابكم، فارجعوا عنا عامكم هذا، فإنكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا وعن عدونا، ونحن نوقر لكم ركائبكم قمحا وتمرا، ونأمر لكم بكسوة، فارجعوا عنا عافاكم الله! فقال المغيرة بن شعبه: لا تذكر لنا جهداً إلا وقد كنا في مثله أو أشد منه، أفضلنا في أنفسنا عيشا الذي يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله، نأكل الميتة والدم والعظام، فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا، وأنزل عليه الكتاب، فدعانا إلى الله وإلى ما بعثه به، فصدقه منا مصدق وكذبه منا آخر، فقاتل من صدقه من كذبه حتى دخلنا في دينه، من بين موقن به وبين مقهور، حتى استبان لنا أنه صادق، وأنه رسول من عند الله. فأمرنا أن نقاتل من خالفنا، وأخبرنا أن من قتل منا على دينه فله الجنة، ومن عاش ملك وظهر على من خالفه، فنحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله وتدخل في ديننا، فإن فعلت كانت لك بلادك، لا يدخل عليك فيها إلا من أحببت، وعليك الزكاة والخمس، وإن أبيت ذلك فالجزية، وإن أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك. ^(١)

الشرح والتوضيح:

١- يوضح المغيرة بن شعبه في هذا الجزء من الحوار مسار إقامة الحجة الذي انتهى إلى انكشاف صدق النبي صلى الله عليه وسلم لأهل جزيرة العرب، حتى إن العرب جميعاً، بعد أن مروا بمراحل مختلفة من الإنكار والمقاومة والحرب والقتال، قبلوا طوعاً أو كرها طاعة النبي صلى الله عليه

وسلم. ثم أنيطت بالأمة التي قبلت اتباعه مسؤولية أن تقوم، نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بإبلاغ دعوة هذا الدين إلى سائر الأمم من حولها، وأن تنفذ في الأمم الواقعة خارج جزيرة العرب حكم الله تعالى، على نحو ما أقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال من خالفه من مخاطبيه بعد قيام الحجة عليهم. وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه المسؤولية بمصطلح 'الشهادة على الناس'.

قال الله تعالى في سورة الحج:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٢)

وقد سبق أن أوضح الصحابة مسؤولية إقامة الحجة على أهل العرب من خلال بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم مسؤولية الشهادة على الناس، وذلك في مجلس يزدجرد، كما تكرر ذكر هذا المعنى في حواراتهم مع رستم. وفي هذه المرحلة أيضاً، ورد هذا المعنى بوضوح بالغ في حديث الممثلين العرب الذين أرسلوا إلى رستم في وفد، وهو ما سيأتي بيانه في الروايات اللاحقة.

٢- أما عبارة 'وعليك الزكاة والخمس' التي وردت في ختام كلام المغيرة بن شعبة في هذه الرواية، فتبدو في غير موضعها، ويُرجَّح أنها نتيجة قياس خاطئ من الراوي. فقد أورد الطبري قصة الحوار مع رستم من طرق متعددة، ولم ترد هذه العبارة في شيء من تلك الطرق إلا في هذا الطريق وحده. كما أنها لا ترد في الحوارات الأخرى التي جرت مع كبار قادة الفرس. وهذا الشرط إنما كان متعلقاً بالقبائل التي كانت تقيم داخل جزيرة العرب، والتي كان يلزمها قبول الطاعة السياسية للحكومة القائمة في

المدينة، وأداء الزكاة المجببة من مناطقها، وكذلك خمس الغنائم إليها. أما الدول القائمة خارج جزيرة العرب، فلم يكن الصحابة يطالبونها إلا بأن تقبل الإسلام، وتتعهد بإدارة نظام الحكم فيها وفقا لكتاب الله تعالى. ولم يكن مطلوباً منها أن تندمج في دولة العرب، أو أن تقيم معها علاقة من علاقات الطاعة السياسية؛ ومن ثم، لم يكن من الممكن مطالبتها بأداء الزكاة أو الخمس.

التخريج واختلاف الطرق:

نقل الطبري، إلى جانب الرواية المذكورة عن عبد الله بن الزبير، في مواضع متفرقة روايات أخرى بأسانيد مختلفة حول الحوار الذي دار بين المغيرة بن شعبه ورستم. ومن ذلك، مثلاً: في رواية الشعبي وسعيد بن مرزبان، ذكر أن اسم المترجم الذي كان يقوم بالترجمة بين رستم والمغيرة بن شعبه هو عبود، وكان عربياً من أهل الحيرة.^(٣)

وفي رواية شقيق، يذكر أنه كان حاضراً في معركة القادسية، وكان قد بلغ سنّ الرشد آنذاك. ويذكر شقيق أن عدد جيش المسلمين كان اثني عشر ألفاً. كما يروي أنه عندما صعد المغيرة بن شعبه إلى سرير رستم وجلس معه عليه، أبدى أخو رستم استياء شديداً من ذلك. فقال له المغيرة:

"لا تنخر، فما زادني هذا شرفاً ولا نقص أخاك."^(٤)

وفي رواية أبي وائل، أن عدد المسلمين كان نحو سبعة آلاف، في حين جاء الفرس بجيش قوامه ثلاثون ألفاً.^(٥) وقد نُقل هذا الخبر من طريق أبي وائل أيضاً في المصادر الآتية:

الخارج لأبي يوسف، ١/٤٠ ومصنّف ابن أبي شيبة، رقم ٣٣٧٤٧.

عن ابن الرفيل عن أبيه، قال: فأرسل مع المغيرة رجلا وقال له: إذا قطع القنطرة ووصل إلى أصحابه فناد: إن الملك كان منجما قد حسب لك ونظر في أمرك، فقال: إنك غدا تفقأ عينك، ففعل الرسول، فقال المغيرة: بشرتني بخير وأجر، ولولا أن أجاهد بعد اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت أن الأخرى ذهبت أيضا، فرأهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته، فرجع إلى الملك بذلك، فقال: أطيعوني يا أهل فارس، وإني لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها عن أنفسكم.^(٦)

الشرح والتوضيح:

كانت إحدى عيني المغيرة بن شعبه قد ذهبت في معركة اليرموك. فلما رأى رستم ذلك، أراد أن يسخر منه ويستغل إصابته للنيل من معنويات المسلمين وإضعاف عزيمتهم، غير أن المغيرة بذكائه وحاضره جوابه قلب سهام رستم عليه. وكان مراد رستم أن يقول له: إن إحدى عينيك قد فقدت البصر، وستفقأ عينك الأخرى غدا في القتال معنا، فكأنك ستفقد بصرك كله. فأجابه المغيرة بما يدل على قوة يقينه وثباته، فقال: إن ذهاب إحدى عيني سيكون لي خيرا وأجرا عند الله، ولكن العين التي ستفقأ هي عيني المصابة أصلا، أما عيني الأخرى فستبقى سليمة، لأواصل بها الجهاد بعد ذلك في قتال أمثالكم من المشركين. وهكذا استخرج المغيرة من كلام رستم فألا حسنا، وحول تهديده إلى بشارة بالنصر؛ إذ فهم من قوله إن العين الأخرى ستفقأ أن أهل فارس هم الذين سيهزمون في المعركة، وأن عينه السليمة ستبقى محفوظة ليوصل بها الجهاد في المعارك اللاحقة.

تخريج واختلاف الطرق:

يبدو أن الطبري هو الذي روى هذا الخبر وحده.

الهوامش:

١- تاريخ الطبري، ٣/٥٧٤.

٢- سورة الحج، ٢٢: ٧٨.

٣- تاريخ الطبري، ٣/٥٢٤.

٤- نفس المصدر، ٣/٥٢٥.

٥- نفس المصدر، ٣/٤٩٦-٤٩٧.

٦- نفس المصدر، ٣/٥٢٤.

(يُتبع...)



الدراسات والتحقيقات



الإعداد: الدكتور شهزاد سليم
ترجمة من الإنجليزية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم: دراسة نقدية (١٤)

- ٥- علي ابن أبي طالب (١١٣-١١٤) (٢٠١)
قال علي بن رباح جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة علي وعثمان وأبي بن كعب وعبدالله بن مسعود. (٢٠٢)
٦- مكحول (توفي سنة ١١٢ أو ١١٣ أو ١١٤ أو ١١٦ أو ١١٨ هـ) (٢٠٣)
وروي صالح بن محمد بن زائدة عن مكحول: قال أبو الدرداء: ممن جمع القرآن علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبي بن كعب، ومعاذ، وزيد، وأبو الدرداء، وسعد بن عبيد، ولم يقرأه أحد من الخلفاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه إلا عثمان بن عفان، وقرأه مجمع بن جارية إلا سورة أو سورتين. (٢٠٤)
٧- محمد بن كعب القرظي (٤٠-١٠٨ هـ) (٢٠٥)

تنقسم الروايات المنسوبة إليه إلى نوعين:
الأول: أخبرنا أحمد بن محمد الأزرق أخبرنا مسلم بن خالد عن عبد

الرحيم بن عمر عن محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن في زمان رسول الله خمسة من الأنصار معاذ بن جبل وعبد الله بن الصامت وأبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء. (٢٠٦)

ويمكن تمثيل أوجه هذه الرواية المختلفة في المخطط التوضيحي الآتي:
محمد بن كعب القرظي روى عنه:

↓

عبد الرحيم بن عمرو وسعد بن إسحاق بن كعب وعن عبد الرحيم بن عمر:

مسلم بن خالد وعنه: وأيضاً عن سعد بن أسحاق بن كعب
أبو بكر عبد الحميد ابن عبد الله وعنه: سليمان ابن بلال الباقلائي
وعنه

أحمد بن محمد الأزرق وعنه: اسماعيل بن أبي أويس
ابن سعد: وعن اسماعيل البخاري وعنه عبد الله ابن
وعن ابن سعد الحسين بن فهم وعنه: محمد وعنه أحمد ابن الحسين
وعنه

أحمد بن معروف وعنه: محمد بن الحسن وعنه
أبو عمر الحسن بن علي وعنه: أبو الحسن علي ابن محمد
إسماعيل بن أبي أويس وعنه ابن عساكر

وثانياً:

وروى ربيعة بن عثمان عن محمد بن كعب القرظي قال كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حي عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين وسالم مولى أبي حذيفة. (٢٠٧)

ويمكن تمثيل روايات هذه القصة المختلفة في المخطط التوضيحي الآتي:

محمد بن كعب القرظي روى عنه:

ربيعة ابن عثمان وروى عنه الثلاثة: عمر ابن الهارون والباقلاني وابن عبد البر

وروى عن عمر ابن هارون يوسف ابن موسى وعنه ابراهيم ابن موسى وعنه أبو بكر ابن الأنباري وعنه القرظي وعنه محمد ابن العباس وعنه ابراهيم ابن العمر وعنه أبو بكر الخطيب وأبو القاسم ابن أبي العلا وعنه أبو محمد ابن صابر ورجل وعنه ابن العساكر.

٨- عامر بن شُرحبيل الشَّعبي (٢٢-١٠٤هـ) (٢٠٨)

حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وسعد بن عبيد وأبو زيد ومجمع بن جارية قد أخذه سورتين أو ثلاثة، قال ولم يجمعه أحد من الخلفاء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم غير عثمان. (٢٠٩) ورواه عن عامر الشعبي ثلاث:

زكريا ابن أبي زائدة وعنه خلق كثيرون والثاني إسماعيل ابن أبي خالد وعنه رواية كثيرون والثالث داؤد ابن أبي هند وعنه خلق كثيرون.

(في النسخة الإنجليزية للكتاب، يوجد هناك مخطط توضيحي كبير ومعقد لرواية عامر الشعبي، يليه جدولٌ بياني يوضح سلسلة رواية هذه المراسيل المتعلقة بالموضوع الذي نبهته؛ ولتعقيد ذلك نستغني عن كليهما، حتى لا تُربك القارئ أو تُشوش عليه. المترجم)

يمكن الآن التعامل مع هذه الروايات على وجهين:

أولاً: رفضها جميعاً؛ لأنها متعارضة فيما بينها في بعض التفاصيل، ولأن أسانيد معظمها منقطعة.^(٢١٠)

ثانياً: تأويلها وحملها على أنها تعبير عما بلغ علم كل راوٍ منها بشأن حفظه القرآن الكريم.^(٢١١) ويرى الباقلاني أن ذلك راجع إلى أن الوقوف على العدد الدقيق لحفظه القرآن في عهد النبي ﷺ يكاد يكون متعذراً.^(٢١٢) وأميل إلى الخيار الثاني من هذين الخيارين.

الهوامش

- ٢٠١- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٠٢.
- ٢٠٢- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي، معرفة القراء الكبار، ط١، ج ١ (إسطنبول: منشورات مركز البحوث الإسلامية، ١٩٩٥م)، ص ٢٧.
- ٢٠٣- المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ٤٧٣.
- ٢٠٤- الباقلاني، الانتصار، ج ١، ص ١٧٠.
- ٢٠٥- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، ج ٦ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م)، ص ٣٤٥.
- ٢٠٦- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٥٦-٣٥٧. وانظر أيضاً: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٥٧؛ الباقلاني، الانتصار، ج ١، ص ١٦٨؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الأوسط، ط١، ج ١ (حلب: دار الوحي، ١٣٩٧هـ)، ص ٤١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ١٩٤؛ المصدر نفسه، ج ٤٧، ص ١٣٧؛ المتقي الهندي كنز العمال، ج ٢، ص ٢٥٠، رقم ٤٧٩٨.
- ٢٠٧- ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٠. وانظر أيضاً: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١ (القاهرة: دار

الشعب، دون تاريخ).، ص ٥٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ١٢٩؛ الباقلائي، الانتصار، ج ١، ص ١٦٨-١٦٩.

٢٠٨- البخاري، التاريخ الكبير، ج ٦، ص ٤٥٠. وكما يتضح من الرسم التخطيطي، فإن الأشخاص الأربعة الذين يروون هذه الرواية عن الشعبي هم: إسماعيل بن أبي خالد، وزكريا بن أبي زائدة، وداود بن أبي هند، وعاصم بن بهدلة. ٢٠٩- الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج ١، ص ٢٦٢. وانظر أيضاً: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٩، ص ١٧٩. وتخلو بعض روايات هذه القصة من ذكر عثمان رضي الله عنه. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٥٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٣٠٩-٣١٠؛ ج ٤٧، ص ١١١؛ علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٩ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ص ٣١٢؛ المتقي، كنز العمال، ج ٢، ص ٢٥٠، رقم (٤٧٩٧)؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٦١، رقم (٢٠٩٢)؛ أبو الحسن عز الدين بن الأثير الجزري، أسد الغابة، ط ١، ج ٥ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م)، ص ٦٨؛ الباقلائي، الانتصار، ج ١، ص ١٧٠-١٧١؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٣٨.

وتخلو بعض الروايات الأخرى من ذكر عثمان رضي الله عنه ومُجمّع رضي الله عنه معاً، وتكتفي بذكر أسماء الأنصار الستة. انظر: أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني، تاريخ جرجان، ط ٣، ج ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨١م)، ص ١٦٦؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٦، ص ٥٤، رقم (٥٤٩٢).

وتذكر إحدى الروايات أسماء الأنصار الستة، وتضيف أن مُجمّعاً رضي الله عنه كان قد حفظ جميع سور القرآن إلا سورتين أو ثلاثاً، ثم تذكر أن عمر رضي الله عنه وحده من بين الخلفاء كان قد حفظ القرآن. انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٧، ص ١١٠-١١١.

وفي إحدى الروايات ذكر خطأ، بدلاً من مُجمّع بن جارية رضي الله عنه، أبوه

جارية بن مُجَمَّع بن جارية رضي الله عنه. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص٣٨٦-٣٨٧. وفي رواية أخرى ذكر بدلاً من مُجَمَّع بن جارية رضي الله عنه مُجَمَّع بن حارثة رضي الله عنه. انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٧، ص١١٠-١١١.

وتذكر إحدى الروايات أن خمسة من الأنصار جمعوا القرآن، من غير أن تذكر عثمان رضي الله عنه أو مُجَمَّعاً رضي الله عنه. ومن بين الأنصار الذين ذكرتهم الرواية لم يُذكر سعد بن عبيد. انظر: الباقلاني، الانتصار، ج١، ص١٦٩. وتذكر رواية أخرى أن ستة من الأنصار حفظوا القرآن، لكنها لا تذكر عثمان رضي الله عنه ولا مُجَمَّعاً رضي الله عنه، ثم لا تذكر عند تعداد أسماء الأنصار إلا خمسة منهم. والشخص الذي لم يُذكر اسمه هو أبو الدرداء رضي الله عنه. انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج١٠، ص٤١-٤٢؛ الباقلاني، الانتصار، ج١، ص١٧٠.

وهناك روايات أخرى، إحداها منسوبة إلى زيد بن أسلم، والأخرى إلى سليمان بن يسار، لا تنص على أن عثمان رضي الله عنه هو الخليفة الوحيد الذي حفظ القرآن، بل تذكر اسمه بصيغة لا تنفي أن يكون غيره من الخلفاء قد حفظوا القرآن أيضاً. انظر: الباقلاني، الانتصار، ج١، ص١٦٩.

ورُويت عن ابن مرساة رواية مرسلّة تفيد بأن عثمان رضي الله عنه جمع القرآن في خلافة عمر رضي الله عنه. ولا يمكن حمل هذه الرواية على الصحة إلا بتفسيرها على أنه كتب القرآن كله في ذلك الوقت، لأنه كان قد حفظه من قبل. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص١٧٩.

٢١٠- وهذا أحد الآراء التي قال بها الباقلاني. انظر: الباقلاني، الانتصار، ج١، ص١٧١.

٢١١- وهذا رأي آخر عبّر عنه الباقلاني، ويبدو أنه أميل إليه. فهو يقول: إذا أحصي عدد الذين حفظوا القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ، كما ورد في هذه الروايات، بلغ عددهم أربعة عشر شخصاً، وهم:

١- أبيّ بن كعب رضي الله عنه.

٢- معاذ بن جبل رضي الله عنه.

٣- سالم مولى أبي حذيفة.

٤- زيد بن ثابت رضي الله عنه.

٥- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٦- أبو زيد.

٧- مجّمع بن جارية.

٨- أبو الدرداء رضي الله عنه.

٩- سعد بن عبيد.

١٠- تميم الداري.

١١- أبو أيوب الأنصاري.

١٢- عبادة بن الصامت.

١٣- علي بن أبي طالب.

١٤- عثمان بن عفان.

انظر: الباقلاني، الانتصار، ج ١، ص ١٧١.

كما يستشهد الباقلاني ببعض المواد التاريخية الأخرى لإثبات أن الخلفاء الأربعة، وكذلك عبد الله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن العاص، وعثمان بن أبي العاص، كانوا أيضاً قد حفظوا القرآن الكريم، مما يدلّ على أن الروايات التي أوردها إنما تعبّر عن حدود ما بلغ إلى علم رواتها، لا عن العدد الحقيقي لحفاظ القرآن؛ إذ كان في الواقع عددهم أكبر بكثير. انظر: الباقلاني، الانتصار، ج ١،

ص ١٧٢-١٧٥، ١٨٢-١٩٣.

٢١٢- الباقلاني، الانتصار، ج ١، ص ١٧٥-١٨٠.

وعند مناقشته استحالة الوصول إلى مثل هذا التقدير الدقيق، يذكر الباقلاني عددًا من الأسباب. فيقول: إن معرفة ذلك على وجه الدقة لم تكن ممكنة إلا بعد وفاة النبي ﷺ، إذ بانقطاع الوحي بوفاته انتهت عملية نزول القرآن. أما ما دام النبي ﷺ حيًا، فكان الوحي لا يزال ينزل، واستمر ذلك إلى وفاته. ولذلك لم يكن من الممكن في حياته الجزم بأن سورة معينة قد اكتملت؛ إذ كان من المحتمل أن تنزل بعد ذلك آيات أو مقاطع تُضاف إليها بأمر النبي ﷺ.

ويضيف: لو صحَّ هذا، لم يكن من المناسب أن يقول معظم الصحابة إنهم حفظوا القرآن كله؛ إذ كان هناك دائمًا احتمال أن ينزل بعد ذلك من القرآن مقدارًا يعادل ما كانوا قد حفظوه منه، ولم يكن بوسعهم أن يعلموا هل اشتمل الوحي اللاحق على شيء ينسخ ما سبق أو يغيّره بأي وجه من الوجوه أم لا. وكذلك كان من المحتمل أن ينزل بعد آخر لقاء لشخص ما بالنبي ﷺ شيء آخر من القرآن، بمقدار ما كان قد تعلّمه من قبل، فيعلّمه النبي ﷺ لبعض الصحابة الآخرين، ولا يبلغ ذلك إلى علم الشخص الأول.

ويرى الباقلاني أن من الاحتمالات أيضًا أن يكون عدد كبير من الصحابة قد حفظوا القرآن في عهد النبي ﷺ، لكنهم لم يروا حاجة إلى التصريح بذلك، أو رأوا أن كتمان هذه المنقبة وعدم إظهار التفوق على الآخرين أولى. أما الذين أخبروا الناس بأنهم من حفاظ القرآن، فلعلهم فعلوا ذلك لحاجة اقتضت التصريح به. وهناك احتمال آخر، وهو أن الصحابة الذين كانوا قد حفظوا القرآن بالفعل لم يكونوا يحبّون أن يُوصفوا بأنهم حفظوا القرآن كله أو جمعه؛ لأن احتمال نسيان بعض الكلمات أو الآيات أو المقاطع كان قائمًا دائمًا، ومن ثم لم يكن من المناسب أن يُطلق عليهم وصف الحفاظ الكاملين.

ومن الاحتمالات كذلك أن الصحابة الذين حفظوا القرآن كانوا يرون أن من يستحق أن يُسمّى حافظًا للقرآن هو من كان ملتزمًا بجميع توجيهاته وأحكامه، عالمًا بأحكامه وتشريعاته.

وأخيرًا، قد يكون الصحابة لم يريدوا أن يطلقوا وصف «حافظ القرآن» إلا على من حفظ آياته النسخة والمنسوخة، وأحاط بجميع القراءات التي نزل بها القرآن. وهذا لم يكن ممكنًا إلا لمن تلقى القرآن مباشرة عن النبي ﷺ، بحيث تنتفي إمكانية وقوع الخطأ في ذلك.

وبناءً على بعض هذه الأسباب التي ذكرها، يرى الباقلاني أن هذه الاحتمالات تنطبق أيضًا على العصر الذي أعقب وفاة النبي ﷺ؛ أي إن العدد الدقيق لحفاظ القرآن بعد النبي ﷺ لا يمكن كذلك تحديده على وجه اليقين.
(يُتبع...)





بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(٢٠)

الباب الرابع

نزول المسيح: موقف الأستاذ غامدي

في الفصل السابق تم تسليط الضوء على اعتراضات الأستاذ جاويد أحمد غامدي على مفهوم نزول المسيح. وقد ظهرت في ضوء نصوص القرآن الكريم، وأصول فهم الحديث، وحقائق التاريخ، ومسلمات المعرفة والعقل. إن هذه المشاكل تحول دون قبول نزول المسيح والأحداث المرتبطة به، كما وردت في الروايات، كأحداث محددة وملموسة وقابلة للملاحظة.

ولا يجوز عرض المفهوم المذكور على النبي صلى الله عليه وسلم. والسبب في ذلك هو أن نسب أي شيء غير مرضي ومشكوك فيه إلى قدوسه هو أمر يخالف الدين والإيمان. وقد يؤدي مثل هذا الفعل إلى

عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة.

والسؤال الآن هو: إذا كان الأستاذ غامدي لا يعتبر المفهوم المشهور لنزول المسيح صحيحاً في نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهل يرفض الأخذ بالروايات الكثيرة في هذا الموضوع؟ الجواب هو لا. وقد أخذ غامدي جميع الروايات الواردة في هذا الباب من حيث الأصل، إلا أنه يفسرها على ضوء رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في سنن ابن ماجة وبعض الكتب الأخرى. ومن هذا الحديث يتبين أن نزول المسيح وقتل المسيح الدجال ذكرهما المسيح نفسه في مناسبة المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم. وبحسب التقاليد، خلال رحلة الإسراء والمعراج، عندما التقى النبي (صلى الله عليه وسلم) بالأنبياء المختلفين، كان موضوع حدوث يوم القيامة أيضاً مطروحاً للمناقشة. وفي تلك المناسبة قال عيسى عليه السلام أنه سينزل قبل يوم القيامة ويقتل المسيح الدجال. والحديث هو كما يلي:

عن عبد الله بن مسعود قال لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي إبراهيم وموسى وعيسى. فتذاكروا الساعة. فبدأ بإبراهيم. فسأله عنها. فلم يكن عنده منها علم. ثم سألوا موسى. فلم يكن عنده منها علم. فرد الحديث إلى عيسى بن مريم. فقال قد عهد إلي فيما دون وجبتها. فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله. فذكر خروج الدجال. قال فأنزل فأقتله. فيرجع الناس إلى بلادهم. فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون. فلا يمرون بماء إلا شربوه. ولا بشيء إلا أفسدوه. فيجأرون إلى الله. فادعوا الله أن يميتهم. فتنتن الأرض من ريحهم. فيجأرون إلى الله. فادعوا الله. فيرسل السماء بالماء. فيحملهم في البحر. ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم. فعهد إلي متى كان ذلك كانت الساعة

من الناس. كالحامل التي لا تدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها. (ابن ماجة، رقم ٤٠٨١)^١

يقول أستاذنا الجليل إن هذا الحديث يزيل اللبس والغموض في روايات نزول المسيح. وإذا اعتبرنا هذا الحديث هو الأصل، واعتبرنا غيره تابعاً له، فإن جميع الأحاديث المتعلقة بنزول المسيح، وظهور المسيح الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وعلامات يوم القيامة تبدو مترابطة ومتسقة إلى حد كبير، ويصبح من الممكن للعلماء قبولها.

كيف يحتفظ هذا الحديث بمكانته الأصلية، وكيف تخضع الروايات الأخرى له، وما هو الادعاء الممكن وتطبيق محتوياته، وخاصة نزول المسيح؟ إن شرح هذه الأسئلة يحتاج إلى كتاب مفصل. وفيما يلي بعض النقاط كملخص:

إنه رواية من باب نزول المسيح

وهذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يتعلق بأبواب نزول المسيح، وخروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وعلامات يوم القيامة. وقد ورد ذلك في سنن ابن ماجة في باب فتنة المسيح الدجال، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، وفي هذا الباب أحاديث أخرى في هذه الموضوعات. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الحديث يذكر كل تلك الأمور التي هي جزء لا يتجزأ من مفهوم نزول المسيح، والتي وردت مراراً في الروايات في هذا الموضوع، وهي:

* إن نزول المسيح هو إحدى علامات اقتراب القيامة.

^١ هذه الرواية قد أخرجها ابن ماجة في سننه وعلاوة عليه قد جاء في مسند ابن أبي شيبة ومسند أحمد وجامع البيان للطبري ومسند الشاشي والمستدرک للحاكم.

- * قبل يوم القيامة ينزل المسيح عليه السلام.
- يظهر المسيح الدجال أمامه.
- * يقتل المسيح الدجال.
- * ثم يخرج أمامه يأجوج ومأجوج.
- * يقفزون من كل ارتفاع.
- * ثم يدعو المسيح عليه السلام بهلاكهم، فيهلكوا أجمعين.
- * وتمتلى الأرض بمجثهم.
- * ثم يصلي يسوع المسيح، فتتطهر الأرض من حضوره.
- * وحينئذ تكون الساعة قريبة.

ومن هذه النقاط، فمن الواضح أن هذا الحديث يصف بشكل موجز نفس الأمور التي روي بالتفصيل في بعض الأحاديث الأخرى عن نزول المسيح. ومن أمثلة ذلك حديث نواس بن سمعان الذي رواه ابن ماجة في نفس الكتاب والباب الذي روى فيه الحديث المذكور. وهذا المقارنة تبين أن حديث ابن مسعود وحديث نواس بن سمعان رضي الله عنهما هما روايتين مختلفتين لموضوع واحد. أحدهما موجز والآخر مفصل. هناك أيضاً بعض الإضافات المتنوعة لكليهما، والتي تملأ الفجوات بين بعضها البعض. وهكذا هو الحال في بقية الروايات في هذا الموضوع. والرواية هي كما يلي:

عن النواس بن سمعان الكلبي، يقول: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال الغداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظننا أنه في طائفة النخل. فلما رحنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا، فقال: ما شأنكم؟ فقلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال الغداة، فخفضت فيه ثم رفعت، حتى ظننا أنه في طائفة النخل، قال: غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم، وإن الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٩٣ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيح نفسه، والله خليفتي على كل مسلم .
 إنه شاب قطط، عينه طافئة، كاني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن
 رآه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف . إنه يخرج من خلة بين الشام،
 والعراق، فعاث يمينًا، وعاث شمالًا، يا عباد الله، اثبتوا . قلنا: يا رسول
 الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهـر،
 ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم . قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم
 الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: فاقدروا له قدره . قلنا: فما
 إسرعه في الأرض؟ قال: كالغيث اشتد به الريح، قال: فيأتي القوم
 فيدعوهم فيستجيـبون له، ويؤمنون به، فيأمر السماء أن تمطر فتـمطر،
 ويأمر الأرض أن تنبت فتنبـت، وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت
 ذرى، وأسبغه ضروعًا، وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون
 عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون محلين ما بأيديهم شيء، ثم يمر
 بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فينطلق، فتتبعه كنوزها كيـعاسيب
 النحل . ثم يدعو رجالًا ممتلئًا شبابًا، فيضربه بالسيف ضربة فيقطعـه
 جزلتين رمية الغرض . ثم يدعوهم فيقبل يتהלـل وجهه يضحك . فيبينما
 هم كذلك إذ بعث الله عيسى ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
 دمشق بين مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ راسه
 قطر، وإذا رفعه ينحدر منه جمان كاللؤلؤ . ولا يحل لكافر أن يجد ريح
 نفسه، إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فينطلق حتى يدركه
 عند باب لد فيقتله . ثم يأتي نبي الله عيسى قومًا قد عصمهم الله،
 فيمسح وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فيبينما هم كذلك، إذ
 أوحى الله إليه: يا عيسى، إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد
 بقتالهم، واحرز عبادي إلى الطور . وبعث الله ياجوج وماجوج، وهم
 كما قال الله: من كل حـدب ينسلون . فيمر أوائـلهم على بحيرة الطبرية،

فيشربون ما فيها، ثم يمر آخرهم، فيقولون: لقد كان في هذا ماء مرة .
ويحضر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة
دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل
الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة .
ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون موضع شبر إلا قد ملاه
زهمهم ومنتهم ودمأؤهم فيرغبون إلى الله فيرسل عليهم طيراً كأعناق
البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله . ثم يرسل الله عليهم مطراً
لا يكن منه بيت مدر، ولا وبر فيغسله، حتى يتركه كالزقعة، ثم يقال
للأرض انبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة
فتشبعهم، ويستظلون بقحفها، وبارك الله في الرسل، حتى إن اللقحة
من الإبل تكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي القبيلة،
واللقحة من الغنم تكفي الفخذ. فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم
ريحاً طيبةً، فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم، ويبقى سائر
الناس يتهارجون كما تتهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة.^٢ (ابن ماجه،
رقم ٤٠٧٥)

وكل لفظ لهذه الرواية عن النواس بن سمعان يدل على أنها تفصيل
لرواية عبد الله بن مسعود جاءت من قبل.

فبحسب الأستاذ جاويد أحمد غامدي، فإن أحد المبادئ المهمة لفهم
الحديث هو أنه عند تحديد محتوى حديث ما، يجب أخذ جميع روايات
ذلك الباب في الاعتبار حتى تظهر جميع التفاصيل المتاحة عن تلك
الحادثة، وتلك المناسبة، وذلك الموضوع. ومن ثم يتبين من هو الراوي
الذي أغفل ماذا، ومن رواه، وأين الغموض أو الإيجاز وأين الوضوح

^٢ الحديث رواه مسلم أيضاً رقم: ٧٥٦٠ والترمذي رقم: ٢٢٤٠ وصححه الألباني.
الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٩٥ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

والتفصيل. وبهذه الطريقة يتم الكشف عن الصورة الأكثر شمولية للموضوع.^٣

ولذلك، عندما ندرج حديث عبد الله بن مسعود المذكور بين الأحاديث الأخرى المتعلقة بنزول المسيح، فإن الحقيقة الحقيقية للموضوع تصبح واضحة تماماً، وتزول الترددات والشكوك التي كانت تمنعنا من قبول مفهوم نزول المسيح.

(للحديث صلة...)



^٣ قال الأستاذ الجليل في "ميزان" تحت عنوان "مبادئ تدبر الحديث" وفي مبحث "النظر في أحاديث الباب" ما نصه: "عند تعيين مراد حديث ما، لا بد من استحضار جميع الروايات الواردة في الباب نفسه. فكثيراً ما يحدث أن يتبادر إلى الذهن معنى لحديث بعينه، ولكن إذا جُمعت جميع روايات الباب، ظهر ذلك المعنى في صورة مغايرة تماماً. ومن أمثلة ذلك الروايات الواردة في شأن الصورة؛ فإنك إذا نظرت إلى بعضها بدا وكأن كل أنواع الصور محرمة، لكن عند جمع جميع الروايات يتضح جلياً أن النهي مخصوص بالصور التي تُصنع للعبادة والعبودية. ومن هذا القبيل يمكن إيراد عشرات الأمثلة من ذخيرة الحديث. لذا فإن من الضروري أنه إذا وقع التردد في معنى حديث ما، فلا يُبنى فيه حكم قطعي إلا بعد جمع روايات الباب كلها." (ص ٦٦-)



بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

إنشاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٨)

روايات الصحابة الذين لم يشاهدوا حادثة انشاق القمر

لم تقتصر رواية حادثة انشاق القمر على الشهود العيانين فقط، بل رُويت كذلك عن بعض الصحابة الذين لم يشاهدوا هذا الحدث بأنفسهم. فمنهم من كان في المدينة، ومنهم من كان صغير السن، ومنهم من لم يكن قد وُلد بعد. ومن أبرز هؤلاء: حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك رضي الله عنهم. وفيما يلي رواياتهم:

١- رواية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من الصحابة الأنصار (المدينين)، وُلد في يثرب قبل الهجرة بنحو ثلاثين سنة. وعند وقوع حادثة انشاق القمر كان عمره يقارب خمسا وعشرين سنة، وكان مقيما في يثرب (المدينة).

وروي عنه مايلي: عن ابن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد

الرحمن السلمي قال: سمعت حذيفة يوم الجمعة وهو على المنبر قرأ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ، فقال: قد اقتربت الساعة وقد انشق القمر فاليوم المضمار وغداً السباق. (رقم ٥٢٨٥)

٢- رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

عبد الله بن عمر بن الخطاب هو ابن عمر بن الخطاب، وقد وُلد قبل الهجرة بنحو عشر أو إحدى عشرة سنة. وعند حادثة انشقاق القمر كانت سنّه تقارب خمس أو ست سنوات.

وخلاصة الروايات المنقولة عنه في سنن الترمذي والمستدرك على الصحيحين هي:

- بحسب رواية الترمذي: أن القمر انشقَّ في زمن النبي ﷺ.
- وأن النبي ﷺ قال: "(اشهدوا)" أي كونوا شهوداً على ذلك.
- وفي رواية المستدرك زيادة: أن القمر انقسم إلى جزأين، فبقي جزءاً أمامهم، وذهب الجزء الآخر خلف الجبل.

نص الروايتين:

- قال محمد بن عيسى الترمذي:
- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: انشقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا.
- وقال الحاكم النيسابوري في المستدرك:
- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: انشقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ، فصار فرقتين، فرقة على هذا الجبل، وفرقة على هذا الجبل، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا.

ونص الروايتين كمايلي:

حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا ابو داؤد، عن شعبة، عن الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الإشراف مجلة إسلامية شهرية ٩٨ ————— أكتوبر ٢٠٢٦

الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا .
أخرجه الترمذى، رقم (٢١٨٢)

وحدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن مرزوق البصري
بمصر، ثنا أبو داؤد الطيالسي، ثنا شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، في قوله عز وجل: أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ
وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ. قال: كان ذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم،
انشق القمر فلقتين فلقة من دون الجبل، وفلقة خلف الجبل. فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: اللهم اشهد. (المستدرک للحاكم، رقم ٣٧٥٩)

٣- رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنه

هو عبدالله بن عباس ابن عمّ محمد ﷺ، ووالده هو العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه. وُلد قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات في شعب
أبي طالب. ولذلك فإن حادثة شق القمر وقعت قبل ولادته، مما يعني أنه
لم يشهدها بنفسه، وإنما رواها نقلاً.

وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم، جاءت روايته مختصرة جداً،
حيث اقتصر فيها على الإخبار بأن القمر انشق في زمن النبي ﷺ، دون ذكر
تفاصيل المشاهدة أو السياق.

ومن أبرز طرق الرواية عنه:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
"انشق القمر في زمان النبي ﷺ". (رواه البخاري ومسلم)
- وفي طريق آخر بمعناه:
"انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ".

ملاحظة علمية مهمّة:

بما أن عبدالله بن عباس لم يكن حاضراً وقت وقوع الحادثة، فإن

روايته تُعدّ من قبيل المرسل الصحابي أو النقل العام عن الصحابة، وهي عند جمهور المحدثين مقبولة، لكنها لا تفيد تفاصيل المشاهدة المباشرة، بخلاف روايات من شهد الواقعة كعبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وطرقها المختلفة كمايلي:

حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثني بكر، عن جعفر، عن عراك بن مالك، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم. (رواه البخاري، رقم ٤٨٦٦)

وفي طريق آخر:

حدثنا موسى بن قريش التميمي، حدثنا إسحاق بن بكر بن مضر، حدثني ابي، حدثنا جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال: إن القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم. (مسلم، رقم ٧٢٥٧)



البحوث الفقهية



بقلم: الدكتور محمد عامر القزدر

مدى شرعية التأذين والإقامة

في آذان المولود

(دراسة حديثة فقهية نقدية)

(الحلقة السابعة)

ثانياً: طريق شريك بن عبد الله النخعي

أخرجه الروياني في "مسنده"، وقال: حدثنا سفيان، حدثنا إسحاق بن منصور وأبو داود الحفري، عن شريك، عن عاصم بن عبيد الله، عن علي بن الحسين، عن أبي رافع: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن والحسين حين ولدا، وتصدق بوزن شعرهما فضة".^١
وهذا الطريق لحديث أبي رافع رضي الله عنه لم يجده الباحث عند غير الروياني.

رجال الإسناد

سفيان: هو "سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرؤاسي الكوفي كان

^١ الرُّوياني، المسند، ج ١، ص ٤٦٩، رقم ٧٠٨.

صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه، من العاشرة^٢. قال مسلمة بن القاسم في كتاب "الصلة": كوفي ضعيف الحديث. وفي كتاب "الضعفاء" لابن الجارود: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه. وقال الخليلي في "الإرشاد": ضعفوه ... وفي "سؤالات عبد الله بن أحمد": سئل أبي يكتب عنه؟ قال: نعم ما أعلم إلا خيراً. ولما ذكره أبو العرب في "جملة الضعفاء" قال: قال النسائي: ليس بثقة. وذكره أبو جعفر ابن شاهين في "جملة الثقات". وقال النسائي في كتاب "الضعفاء": ليس بشيء^٣. قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها. وقال أبو زرعة الرازي: لا يشتغل به، كان يتهم. وقال ابن أبي حاتم: أشار عليه أبي أن يغير وراقه، فإنه أفسد حديثه، وقال له: لا تحدث إلا من أصولك. فقال: سأفعل. ثم تمادى، وحدث أحاديث أدخلت عليه. وقال أبو حاتم بن حبان: كان سفيان بن وكيع شيخاً فاضلاً، صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراق سوء، كان يدخل عليه الحديث، وكان يثق به، فيجيب فيما يقرأ عليه، وقيل له بعد ذلك في أشياء منها، فلم يرجع، فمن أجل إصراره، استحق الترك ... توفي في ربيع الآخر، سنة سبع وأربعين ومائتين^٤.

شريك: هو "شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة أبو عبد الله، صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع، من الثامنة، مات

^٢ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٤٥، رقم ٢٤٥٦.

^٣ مغلطي، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٥، ص ٤٢٠، رقم ٢٠٨٧.

^٤ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١٥٢-١٥٣، رقم ٥٤.

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٠٢ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

سنة سبع أو ثمان وسبعين^٥، وقال القطان: ما زال مخلطاً، وقال أبو حاتم: له أغاليط، وقال الدارقطني: ليس بقوي^٦. "روى علي بن يحيى بن سعيد تضعيفه جداً... وروى محمد بن يحيى القطان عن أبيه قال: رأيت تخلیطاً في أصول شريك... وعن ابن المبارك: قال: ليس حديث شريك بشيء. وقال الجوزجاني: سيئ الحفظ مضطرب الحديث مائل... وروى معاوية بن صالح عن ابن معين: صدوق ثقة إلا أنه إذا خالف فغيره أحب إلينا منه"^٧.

الحكم على السند

يقول الباحث: إن هذا الإسناد من طريق شريك بن عبد الله وإيه جداً من أجل ثلاث علل فيه:

الأولى: ضعف سفيان بن وكيع.

الثانية: ضعف شريك بن عبد الله النخعي، وهو تابع في هذا الطريق حماد بن شعيب^٨ على هذا السند على مخالفة في لفظه، فقال: "وتصدق بوزن شعرهما فضة". ولم يجد الباحث من ذكر التصديق في هذا الحديث إلا من طريق شريك، فهو في الحقيقة متفرد بهذا اللفظ للحديث.

الثالثة: ضعف عاصم بن عبيد الله العمري وعليه مدار الحديث كما

^٥ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٦٦، رقم ٢٧٨٧.

^٦ الذهبي، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، ص ١٨٧، رقم ١٨٧٨.

^٧ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٢، ص ٢٧٠، رقم ٣٦٩٧.

^٨ وطريق حماد بن شعيب سيأتي بيانه وتخرجه بعد هذا الطريق لشريك بإذن الله.

تقدم بيانه.

فتحقق من دراسة الإسناد لطريق شريك بن عبد الله أنه لا يجوز الاستدلال بحديث أبي رافع رضي الله عنه من هذا الطريق أيضاً، ولا تقوم به الحجة في تشريع عمل الأذان في أذن الوليد.

ثالثاً: طريق حماد بن شعيب عن عاصم

وهذا الطريق لحديث أبي رافع رضي الله عنه لم يخرج له إلا أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) بإسنادين مختلفين وعنه أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ)^٩، فقال الطبراني في روايته الأولى لهذا الطريق: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عون بن سلام؛ وحدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا يحيى الحماني؛ قالوا: ثنا حماد بن شعيب، عن عاصم بن عبيد الله، عن علي بن الحسين، عن أبي رافع: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن والحسين حين ولدا وأمر به"^{١٠}.

ثم أخرج الطبراني الحديث نفسه بسند آخر فقال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عون بن سلام وجبارة بن مغلس، قالوا: ثنا حماد بن شعيب، عن عاصم بن عبيد الله، عن علي بن الحسين، عن أبي رافع: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن والحسين حين ولدا وأمر به"^{١١}.

رجال الإسنادين:

يحيى الحماني: هو "يحيى بن عبد الحميد الحماني، الكوفي، الحافظ وثقه

^٩ انظر: أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٦٦٥، رقم ١٧٧٠.

^{١٠} الطبراني، المعجم الكبير، ج ١، ص ٣١٣، رقم ٩٢٦.

^{١١} المرجع نفسه، ج ٣، ص ٣١، رقم ٢٥٧٩.

يحيى بن معين وغيره. وأما أحمد فقال: كان يكذب جهارًا. وقال النسائي: ضعيف. وقال البخاري: كان أحمد وعلي يتكلمان فيه. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: ابن الحماني كذاب. وقال مرة: ثقة. وقال ابن عدي ليحيى الحماني: مسند صالح ... قال ابن عدي: ولم أر في مسنده، وأحاديثه أحاديث مناكير، وأرجو أنه لا بأس به. قلت: إلا أنه شيعي بغض. قال زياد بن أيوب: سمعت يحيى الحماني يقول: كان معاوية على غير ملة الإسلام. قال زياد: كذب عدو الله يحيى الحماني، حدثنا محمد بن أبان بن صالح. قلت: ضعف ... توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين^{١٢}. قال ابن حجر: "وثقه أحمد، وضعفه الجمهور"^{١٣}.

حماد بن شعيب: هو "حماد بن شعيب الحماني الكوفي، وضعفه ابن معين وغيره. وقال يحيى مرة: لا يكتب حديثه. وقال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن عدي: أكثر حديثه مما لا يتابع عليه، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي"^{١٤}، "وقال أبو زرعة: ضعيف. والبخاري: منكر الحديث. وقال أبو داود: ضعيف، وفي موضع آخر تركوا حديثه. وقال الساجي: فيه ضعف"^{١٥}. وقال يحيى بن معين: حماد بن شعيب أبو شعيب الحماني ليس بشيء، وقال في موضع آخر: حماد بن شعيب ضعيف"^{١٦}. وقال ابن حبان: "يقلب الأخبار ويرويها على غير جهتها"^{١٧}.

^{١٢} انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٤، ص ٣٩٢، رقم ٩٥٦٧.

^{١٣} ابن حجر، لسان الميزان، ج ٩، ص ٤٤٩، رقم ٣٠٥٢.

^{١٤} انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ١، ص ٥٩٦، رقم ٢٢٥٤.

^{١٥} ابن حجر، لسان الميزان، ج ٣، ص ٢٧٠، رقم ٢٧٣٤.

^{١٦} العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ١، ص ٣١١، رقم ٣٨١.

^{١٧} ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج ١، ص ٢٥١،

وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه حماد بن شعيب وهو ضعيفٌ جداً"^{١٨}.

جبارة: هو "جُبارة بن المغلّس الحِمّاني، أبو محمد الكوفي، ضعيف من العاشرة مات سنة إحدى وأربعين"^{١٩}. "وقال البخاري: حديثه مضطرب"^{٢٠}، وقال ابن حبان: "كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل"^{٢١}، وقال يحيى بن معين: "جبارة كذاب"^{٢٢}، وقال الذهبي: "ضعيف"^{٢٣}، وقال ابن أبي حاتم: كان أبو زرعة حدث عنه في أوّل أمره ثم ترك حديثه بعد ذلك ، وقال البزار: وكان كثير الخطأ ، وقال الدارقطني: متروك"^{٢٤}.

الحكم على السّنَدَيْن

قال الهيثمي: "فيه حماد بن شعيب، وهو ضعيفٌ جداً"^{٢٥}. وقال الشيخ الألباني: "وهو بهذا اللفظ ضعيفٌ جداً تفرد به حماد بن

رقم ٢٣٩.

^{١٨} الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٢، ص ١٦٨، رقم ٣٠٢١.

^{١٩} ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٣٧، رقم ٨٩٠.

^{٢٠} ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٥٠، رقم ٨٨.

^{٢١} ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج ١، ص ٢٢١،

رقم ١٩٦.

^{٢٢} ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٥٥٠، رقم ٢٢٨٤.

^{٢٣} الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج ١، ص ٢٨٩،

رقم ٧٤٨.

^{٢٤} انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٥٠، رقم ٨٨.

^{٢٥} الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٤، ص ٥٩-٦٠، رقم ٦٢٠٧.

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٠٦ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

شعيب^{٢٦}. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون في تحقيق "مسند أحمد": "وهذا إسناد ضعيفٌ جدًّا، ففيه - غير عاصم بن عبيد الله - حماد بن شعيب متفق على ضعفه"^{٢٧}.

يقول الباحث: إن الإسناد الأول للطبراني من طريق حماد بن شعيب ضعيفٌ جدًّا من أجل ثلاثة رواة مجروحين فيه، وهم: يحيى الحماني، وحماد بن شعيب، وكذلك عاصم بن عبيد الله العمري الذي عليه مدار الحديث. إن يحيى وعاصمًا ضعيفان؛ وأما حماد فهو ضعيف جدًّا عندهم، وهو تفرد بهذا الحديث وخالف الثوري في إسناده ومنتنه، ومخالفاته للثوري أوهنت حديثه.

أما مخالفته في الإسناد فهي أنه جعله عن عاصم بن عبيد الله، عن علي بن الحسين به، بدلاً عن عبيد الله بن أبي رافع. وأما مخالفته في المتن فهي أنه ذكر فيه: "الحسين" مع "الحسن"، وحديث الثوري فيه ذكر "الحسن" فقط، وكذلك أضاف فيه بالفاظ: "وأمر به"، ورواية الثوري ليس فيه ذكر أمر بالتأذين في أذن الوليد، بل هو حديث فعليٌّ فقط. وهذه المخالفات قد أوهنت حديث حماد. فالأشبه عندي أن هذا الخطأ جاء من حماد بن شعيب؛ لأنه كان يقلب الأخبار ويرويها على غير جهتها كما قال ابن حبان^{٢٨}، ومن أجل ذلك هو ضعيف جدًّا عند الأئمة كما أثبتناه آنفًا.

^{٢٦} الألباني، إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل، ج ٤، ص ٤٠١، رقم ١١٧٣.

^{٢٧} أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ج ٣٩، ص ٢٩٧، رقم ٢٣٨٦٩، في الهامش رقم: ١.

^{٢٨} انظر: ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج ١، ص ٢٥١، رقم ٢٣٩.

وأما الإسناد الثاني للطبراني فهو أيضاً ضعيف جداً من أجل ثلاثة رواة متكلم فيهم، وهم: جبارة بن المغلس، وحماة بن شعيب، وعاصم بن عبيد الله العمري.

فتحقق أن حديث أبي رافع رضي الله عنه لم يصح، من الطرق الثلاثة: طريق سفيان الثوري، وشريك بن عبد الله، وحماة بن شعيب، فتبين من هذا أنه لا يجوز الاحتجاج بحديث أبي رافع رضي الله عنه، ولا يصح الاستدلال به للقول بشرعية التأذين في أذن المولود قطعاً.
(يُتبع...)



اللقاءات والحوارات



بقلم: الأستاذ محمد حسن إلياس*

الترجمة العربية: عثمان فاروق

لقاء مع السيّد كُلبدين حكمت يار

(الحلقة الثانية)

الحاجة إلى خطاب سياسي إسلامي جديد

ومن ثم، فإن المطلوب اليوم ليس مجرد رفض «الإسلام السياسي» بصورته التي عرفها القرن الماضي، وإنما التفكير في صياغة خطاب سياسي إسلامي جديد؛ خطاب يستند إلى القيم الدينية والأخلاقية، لكنه لا يجعل الوصول إلى السلطة غاية أساسية من غايات الدين، بل يقوم على احترام النظام الدستوري، والرضا الشعبي، وسيادة القانون، والمساواة بين المواطنين، والعمل السياسي السلمي.

وأرى أن مقال أستاذنا المكرّم جاويد أحمد غامدي، «الإسلام والدولة: السرد المضاد»، يمثل محاولة مهمة في هذا الاتجاه وفي مسار هذا التطور الفكري.

ولعل أهم ما يمكن أن نستخلصه من تجربة القرن الماضي هو أن المشكلات السياسية التي تواجه المسلمين حقيقية وواقعية، لكن الحلول

* مدير البحوث والاتصال بمركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) المورد، أمريكا.

التي قدمها خطاب الإسلام السياسي في القرن الماضي لم تكن بالضرورة قادرة على معالجة تلك المشكلات معالجة ناجحة.

ثالثاً: التجربة الأفغانية وما يمكن أن نتعلمه باكستان

أما الانطباع الثالث، فيتعلق بالتجربة الأفغانية وما يمكن أن تقدمه من دروس لباكستان.

يكشف تاريخ أفغانستان خلال نصف القرن الماضي أن الغاية وحدها ليست كل شيء في النضال السياسي؛ فالوسائل التي تُستخدم للوصول إلى الغاية قد يكون لها أثر عميق في تشكيل المستقبل، وربما يكون أثرها أحياناً أبقي من أثر الغاية نفسها.

المقاومة السوفيتية وما بعدها

كانت مقاومة التدخل السوفيتي في أفغانستان حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها، لكن آثار الطريقة التي نُظمت بها تلك المقاومة لم تنته بانتهاء الحرب.

فقد أدى دعم الفصائل المسلحة بصورة منفصلة، وقيام مراكز قوى متعددة، ثم تحول هذه الفصائل إلى قوى عسكرية دائمة، إلى تعقيد المشهد الداخلي، وانتهى الأمر بأفغانستان إلى حالة من الفوضى دفعت ثمنها غالياً. كما ظلت باكستان نفسها تعاني، بدرجات مختلفة، من آثار تلك المرحلة، ولم تتجاوز تبعاتها بالكامل حتى اليوم.

وفي تقديري، كان هذا العامل من الأسباب المهمة التي أسهمت في إخفاق السياسة الرسمية لباكستان. فلو أمكن منذ البداية جمع المقاومة الأفغانية تحت مظلة قيادة سياسية أفغانية أكثر وضوحاً وتنظيماً وخضوعاً للمساءلة، بدل أن تبقى مجموعة من الفصائل المسلحة المتفرقة،

ولو لم يُسمح للقوة العسكرية بأن تتحول إلى نفوذ مستقل ودائم بيد تنظيمات متعددة، لربما كان من الأسهل، بعد الانسحاب السوفيتي، دمج هذه القوى في إطار سياسي وطني واحد.

القيادة المنظمة أم تعدد مراكز القوى؟

فالقضية الأساسية هنا ليست الانحياز إلى فصيل دون آخر، ولا الدفاع عن شخص بعينه، وإنما فهم الفرق بين القيادة السياسية المنظمة وبين تعدد مراكز القوى المسلحة المستقلة.

فالقيادة السياسية أو الدينية، مهما كانت أخطاءها، إذا كانت منظمة وقادرة على ضبط أتباعها وخاضعة للمساءلة، يمكن الحوار معها، ومراجعة قراراتها، وتصحيح مسارها، ثم إدماجها في العملية السياسية.

أما حين تتوزع القوة بين عشرات الجماعات المسلحة المستقلة، فإن كل جماعة سرعان ما تتحول إلى مركز نفوذ خاص بها، تحرص على مصالحها وسلاحها واستمرار وجودها. وعندها يضعف بنيان الدولة، وتصبح الانقسامات الداخلية مدخلاً سهلاً لتدخل القوى الخارجية واستثمارها لهذه الانقسامات.

الدرس الأفغاني

وهنا ربما يكمن أحد أهم الدروس التي تقدمها التجربة الأفغانية: لا ينبغي أن نقيس الوسائل التي نستخدمها لتحقيق هدف سياسي بمدى نجاحها الآني فحسب.

فقد تبدو وسيلة ما ناجحة في لحظة معينة، وتحقق الهدف المنشود بسرعة، لكنها قد تترك وراءها آثاراً وتكاليف باهظة يتحملها المجتمع لعقود طويلة.

إن صناعة المستقبل لا تبدأ عند انتهاء الصراع، وإنما تبدأ منذ الطريقة التي ندير بها الصراع نفسه. ولذلك فإن اختيار الوسائل، وضبط القوة، وبناء المؤسسات، وإبقاء السلاح في إطار قيادة سياسية مسؤولة، ليست قضايا ثانوية في أي مشروع سياسي، بل هي جزء من صناعة النتيجة النهائية ذاتها.

رابعاً: حكمت يار وطالبان وسؤال المشاركة السياسية

قد نختلف اختلافاً جذرياً مع الأستاذ حكمت يار ومع الجيل السياسي الأفغاني الذي ينتمي إليه، ومن حقنا تماماً أن ننقد ماضيهم وخياراتهم وقراراتهم السياسية.

لكن هذا الجيل، على الرغم من أخطائه وإخفاقاته، كان يمتلك قدرًا من الوضوح في فهم التنظيم السياسي، والحوار، وإدارة الخلاف، والتفاوض، وبناء التفاهات.

وفي المقابل، لا أرى أن مشكلة حركة طالبان تكمن في بعض تصوراتها الدينية فحسب، وإنما تمتد أيضاً إلى طبيعة مزاجها السياسي وشكل النظام الذي أقامته.

فقد وصلت الحركة إلى السلطة عبر مسار مسلح، لكنها لم تتمكن حتى الآن من بناء نظام سياسي وطني واسع تشعر فيه مختلف المكونات العرقية والإقليمية والدينية والسياسية في أفغانستان بأنها شريكة فعلية في إدارة البلاد.

فالسلطة موجودة ومتناسكة في مركزها، لكن المشاركة السياسية والتمثيل الوطني والمساءلة المؤسسية لا تزال، في تقديري، محدودة إلى حد كبير.

ليس السؤال: من يحكم فقط؟

ومن هذه الزاوية، يبدو لي أن الأستاذ حكمت يار، ومعه الجيل السياسي الأفغاني الذي عاصره، كان أكثر استعدادًا للدخول في التفاهات السياسية والحوار مع الأطراف المختلفة، على الرغم من جميع نقاط الضعف والكبوات التي طبعت تجربتهم.

فقد كان الحوار مع القوى السياسية الأخرى ممكنًا، وكان الاستماع إلى الرأي المخالف أمرًا واردًا، كما كانت قضايا السلطة والتسويات السياسية قابلة لأن تُطرح على طاولة المفاوضات.

ولذلك، فإن السؤال الأهم بالنسبة إلى أفغانستان ليس فقط: من يملك السلطة؟ وإنما أيضًا: كيف وصلت هذه السلطة إلى أصحابها؟ وعلى أي أساس تستند؟ وما مقدار التمثيل الوطني الذي تقوم عليه؟ وإلى أي مدى تعبر عن إرادة الشعب الأفغاني ورضاه؟

لقد تعددت الآراء، وتباينت المواقف، بل اشتد بعضها أحيانًا، تجاه سياسات الأستاذ حكمت يار ونضاله المسلح ودوره في التاريخ الأفغاني. ولا شك أن مراجعة هذه التجربة ونقدها بصورة تاريخية موضوعية أمر ضروري، بعيدًا عن التقديس أو الإدانة المطلقة.

خامسًا: قيمة الحوار رغم الاختلاف

أما بالنسبة إليّ، فإن القيمة الحقيقية لهذا اللقاء كانت في مستوى آخر؛ فقد أكد لي أن الحوار يظل ممكنًا حتى عندما تكون المسافة الفكرية والسياسية بين الطرفين واسعة.

يستطيع الإنسان أن يطرح سؤاله، ويستمع إلى الإجابة، ثم يعلن اختلافه، ويقدم حجته، ويحاول إقناع الطرف الآخر بالدليل والبرهان،

دون أن يتحول الاختلاف إلى خصومة أو قطيعة. ولعل هذا هو ما تحتاج إليه منطقتنا والعالم الإسلامي اليوم أكثر من أي وقت مضى: أن نعيد الاختلاف من ساحات العنف والتكفير والإقصاء المتبادل إلى فضاء العلم والدليل والحوار، وأن نمح العمل السياسي السلمي فرصة حقيقية ليكون وسيلة لإدارة الخلاف، بدل أن يكون الخلاف ذريعة للعنف والصراع.

كلمة أخيرة

وفي النهاية، ربما لا تكون قيمة مثل هذه اللقاءات في أن يخرج طرف منها منتصراً في النقاش، أو أن يتخلى أحد الطرفين عن أفكاره ومواقفه، وإنما في أن يكتشف كل طرف أن الآخر يمكن أن يُسمع ويُحاور ويُناقش، وأن الاختلاف، مهما كان عميقاً، لا يلغي إمكانية التواصل. وهذه في حد ذاتها قيمة تستحق أن نحافظ عليها في عالمنا الإسلامي اليوم.



تاريخ الأدب العربي



الأستاذ الدكتور خورشيد الحسن الرضوي

ترجمة من الأردية: الأستاذ عمر فاروق

مراجعة: الأستاذ الدكتور عبد الماجد النديم

الأدب العربي قبل الإسلام

(الحلقة الثانية)

الملامح الجغرافية

يتضح عند إلقاء نظرة على الخريطة العالمية أن شبه الجزيرة العربية^(١)، وهي أكبر شبه جزيرة في العالم، تقع في الركن الجنوبي الغربي من قارة آسيا. ويبلغ طولها الأقصى على ساحل البحر الأحمر حوالي ألف وأربعمائة ميل، أما عرضها الأقصى من اليمن إلى عُمان فيبلغ نحو ألف ومئتين وخمسين ميلاً، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي مليون ميل مربع^(٢). لكن جزءاً

١ تشمل شبه الجزيرة العربية، إلى جانب المملكة العربية السعودية، كلاً من اليمن وقطر والبحرين والكويت والإمارات العربية المتحدة.

٢ Enc. Brit., 2/169, Arabia. وفيما يخص القياسات الأرضية المختلفة للجزيرة، فهناك اختلافات طفيفة في مختلف الموسوعات وإصداراتها المتعددة. أما وفقاً لبعض المواقع على الإنترنت التي تقدم بيانات حديثة، فإن هذه المساحة تُقدر الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١١٥ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

كبيراً منها يتكون من صحارى قاحلة لا ماء فيها ولا نبات. ولهذا فإن نسبة السكان فيها منخفضة جداً بالنظر إلى هذه المساحة الكبيرة.^(٣) يقع في شرقي شبه الجزيرة العربية خليج فارس^(٤) وخليج عمان، وفي جنوبها المحيط الهندي^(٥) وخليج عدن، وفي غربها البحر الأحمر^(٦). هكذا فإن هذه الأرض محاطة بالماء من ثلاثة جوانب. أما الجهة الرابعة، أي الشمال، فتتأخمها حدود منطقة الهلال الخصيب (Fertile Crescent) التي تشمل العراق وسوريا والأردن في الوقت الحاضر، وتنتشر صحراء النفود الكبير واسعة شاسعة في هذا الاتجاه، مما يؤدي إلى فصل الجزيرة العربية عن الدول المجاورة إلى حد كبير. من هذا المنطلق، كان للعرب القدماء حق في تسمية أرضهم بـ "جزيرة العرب"، لأنها تبدو جزيرة بحكم الواقع، منفصلة عن بقية العالم إلى حد بعيد. ولهذا السبب لم يتبع التطور التاريخي للعرب العوامل التاريخية التقليدية في آسيا، كما أن العرب

بحوالي مليون ومائة وستين ألف ميل مربع.

٣ من الباحثين الذين يعتبرون العرب هم الأصل الحقيقي للأمم السامية فإنهم يعتقدون كذلك أن شبه الجزيرة العربية، بناءً على خصائصها الجغرافية الخاصة، لم تكن قادرة على تحمل كثافة سكانية تتجاوز حدًا معينًا، وكان لابد من هجرة الفائض من السكان إلى خارجها. ولذلك حدثت في العصور القديمة هجرات إلى مصر وبلاد الشام وفلسطين ووادي دجلة والفرات والبتراء. وهذه الهجرات أدت إلى ظهور مختلف الشعوب السامية كذلك. (انظر: Hitti, 10-12)

٤ ينسبه العرب لأنفسهم أيضاً ويسمونه الخليج العربي، وفي الجغرافيا القديمة نجدهم يطلقون عليه بحر الهند وبحر فارس كذلك.

٥ يسمونه أيضاً بحر العرب.

٦ يُسمى أيضاً بحر القلزم.

قد تمكنوا من البقاء أكثر نقاءً من الناحيتين العرقية واللغوية^(٧). وفي الوقت نفسه، تُقدّم شبه الجزيرة العربية في السياق الأوسع تناقضاً واضحاً، لأنها - بالرغم من عزلة موقعها في آسيا وشكلها الانقطاعي - تمثل من "الناحية-بين-القارية" نقطة اتصال مهمة بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، والتي من خلالها استطاعت هذه القارات تبادل التأثيرات فيما بينها. وقد تجلّى هذان الجانبان المتضادان واضحاً في تاريخ العرب، حيث ساد جانب العزلة وظل السكان يعيشون حياة منفصلة عن العالم المحيط بهم إلى حد كبير، ومن جهة أخرى كانت للعرب منذ عصور قديمة مكانة هامة كحلقة وصل في التجارة الدولية.^(٨)

وبشكل عام، تُعد الجزيرة العربية هضبة مرتفعة تنحدر تدريجياً من الغرب إلى الشرق. أما منطقة الجبل الأخضر في عُمان فتشكل نتوءاً في هذا الانحدار. وعلى الساحل الغربي بمحاذاة البحر الأحمر تمتد منطقة منخفضة تُدعى تهامة (أي الأرض الغائرة). وفي وسط الجزيرة يقع نجد (الأرض المرتفعة)، وبين المنطقتين يقع الحجاز (الذي يُمثل حاجزاً أو فاصلاً بينهما). وفي الركن الجنوبي الغربي تقع اليمن، التي كانت مهداً لحضارة عريقة^(٩). وتلتصق بها عُمان، التي تمتد حتى الركن الجنوبي

٧ أما في عصر العلم والتكنولوجيا هذا فإن جانب العزلة عند العرب قد أخذ في التلاشي بسرعة، وخلال نصف القرن الماضي حصل من التغييرات ما لم يتحقق خلال آلاف السنين من العصور الغابرة.

Geog. Fact, Chapter iii.^٨

٩ كلمتا "اليمن" بمعنى "اليمن" و"الشام" بمعنى "اليسار" هما من الألفاظ الجديرة بالملاحظة. وغالباً ما يتم تحديد جهتي اليمن واليسار بالنسبة إلى مكة، التي تقع تقريباً في منتصف الطريق بين اليمن والشام. وهذا ما يلقي ضوءاً على الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١١٧ — أكتوبر ٢٠٢٦ م

الشرقي. وعلى الساحل الشرقي المطل على الخليج الفارسي توجد إمارات صغيرة مثل دبي، وأبوظبي، والإمارات العربية المتحدة، وكذلك قطر والبحرين والكويت.

وتفصيل موقع هذه المناطق الصحراوية هو كالتالي: في الشمال تمتد صحراء النفود التي سبق ذكرها. ("النفود" اسم حديث، أما اسمها القديم فهو "بادية السماوة"^(١٠) أو "البادية" فقط)^(١١). هذه الصحراء - المكونة من رمال ناعمة ذات لون يميل إلى الحمرة - تمتد من الشرق إلى الغرب لمسافة تقارب أربع مائة ميل، ويبلغ متوسط عرضها حوالي مئتي ميل. وبسبب الضغط العالي للرياح تتشكّل هنا كثبان رملية رفيعة جداً وطويلة بشكل مذهل، وتنشأ بينها أحياناً ممرات طويلة يصل طولها إلى عشرة أو اثني عشر ميلاً^(١٢). وعلى الرغم من غياب المياه تقريباً في هذه المنطقة، فإن الأعشاب تنمو فيها بكثرة بعد أمطار الشتاء، وفي فصل الربيع يُقيم

أهمية مكة ومكانتها المركزية منذ أقدم العصور. وفي هذا التحديد لليمين واليسار يكون الاتجاه نحو الشرق، وذلك نظراً لأهمية الشرق باعتباره مطلع الشمس.

١٠ فجر الإسلام، ص ١.

١١ هناك اختلاف في تسمية الأجزاء المختلفة من الصحراء. فصحراء النفود تُسمى أحياناً "الدهناء"، مع أن هذا الاسم، كما سيأتي لاحقاً، يُطلق في العادة على جزء منفصل منها. أما الأجزاء الواقعة شمالي النفود والمتصلة بالعراق وسوريا، فيُطلق عليها على التوالي "بادية العراق" و"بادية الشام". ويرى بعضهم أن اسم "بادية السماوة" يقتصر فقط على بادية العراق. (ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى: Hitti, 15)

١٢ Enc. Brit., 2/71 Arabia.

فيها البدو الرُّحَل، ثم يرحلون منها عند اشتداد الحر.

وفي جنوب النفود يقع إمارة جبل شمر التي تتميز بشكلها الهلالي. وكان اسمها القديم "جبل طيء"، أي جبلا قبيلة طيء^(١٣)، وهما جبل أجأ وجبل سلمى^(١٤). وأما شمر فهو فرع جديد من بني طيء، وقد سُمِّي هذا الإقليم الآن باسمهم. ويتميز هذا المكان بمناخ معتدل وبهطول الأمطار بكثرة، وينتشر فيه الغطاء النباتي. ولهذا السبب تتواجد فيه تجمعات سكانية بشكل دائم.^(١٥)

المنطقة الرملية التي تمتد من صحراء النفود نحو الجنوب على شكل شريط ضيق تُسمى "الدهناء". ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو أربعمئة ميل، ويبلغ متوسط عرضها حوالي ثلاثين ميلاً. وفي نصفها الشمالي تظهر صفوف من الكثبان الرملية الحمراء التي يبلغ ارتفاعها بين مئتي وثلاثمئة قدم. أما في النصف الجنوبي فلا يُرى فيه مثل هذه الكثبان^(١٦)، وتنبت هنا الأعشاب والمراعي في الشتاء والربيع كما هو الحال في النفود، فيقيم فيه البدو أيضاً خلال هذه الفترة.

عند الوصول إلى الجنوب تتسع هذه الصحراء بشكل كبير وتسمى "الربع الخالي"، أي ذلك الربع من الصحراء الذي يبقى خالياً (من الحياة). وفي اللغة الدارجة يُطلق عليه أيضاً اسم "الرملة"، أي الصحراء الرَّمْلِيَّة.

١٣ ويسمونهما فقط "الجبلان" أيضاً. (انظر: معجم البلدان ٢٠/٢، الجبلان)

١٤ - كان "أجأ" اسم رجل و"سلمى" اسم امرأة، وقد قتلا على هذين الجبلين نتيجة لحبهما بعضهما لبعض. انظر أيضاً: (المرجع السابق، ١/١٢٣، أجأ)

١٥ فجر الإسلام، ص ١-٢.

١٦. Enc. Brit., 2/173, Arabia.

ويُعتبر أكبر صحراء رملية تكونت في شكل متصل في العالم^(١٧)، وهي صحراء جدُّ قاحلة وشديدة الرهابة والخوف، وتقل فيها آثار الحياة النباتية والحيوانية. ولا تزال هناك أحوال رملية في هذه الصحراء تلك التي قد اختفت تماماً في أجزاء أخرى منها^(١٨). وفي موسم نمو الأعشاب يتجول البدو في بعض أجزائه. أما في فصل الصيف فشبه مستحيل أن يجرؤ أحد دخولها؛ ولم تُسجل حتى الربع الأول من القرن العشرين أي محاولة لعبورها في التاريخ^(١٩). بالإضافة إلى هذه المناطق الصحراوية الشاسعة الرهيبة، هناك فروع صغيرة من الرمال موزعة هنا وهناك تُسمى "العروق" (جمع عِرْق)، أي العروق الرملية. ومنها: عرق السَّيِّع بين مكة والرياض، وعرق المظاهير الذي يُطلق على مجموعة من سبعة عروق^(٢٠).
جزء آخر جدير بالذكر من أرض العرب هو "الحَرَات" أو "الحَرار"، ومفردا "حَرَّة". وقد عَرَّفها ياقوت نقلاً عن الخليل بن أحمد: أنها "أرض

Enc. Isl.= 1/537, DJazirat-al-Arab. ١٧

Enc. Brit., 2/173, Arabia. ١٨

١٩ قام المستشرق الإنجليزي Bertram Thomas في عام ١٩٣١م بأول مغامرة مذهلة لعبور هذه الصحراء. وفي العام التالي مباشرة أعاد هذا الإنجاز الرحالة المسلم الشهير الحاج عبد الله فيليبي (H.S.T. Jhon Philiby سابقاً). وقد اختار كل منهما شهر يناير لبدء الرحلة. ولاحقاً، خلال الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٠م، مرّ W.P. Thesiger بعدة أجزاء من الربع الخالي أثناء أسفاره في جنوب الجزيرة العربية، وقدم من خلال مشاهداته معلومات قيمة عن هذه الصحراء الرملية، متمماً بذلك ما توصل إليه توماس وفيلبي من ملاحظات. (Enc.Brit., 2/172, 173, Arabia; Hitti, 7, 17)

Enc. Isl.= 1/537, DJazirat-al-Arab. ٢٠

ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار.^(٢١) وكانت في الأصل براكين اندلعت في جزيرة العرب في العصور الغابرة، ولا تزال فوهاتها الخاملة موجودة حتى اليوم. وآخر ثوران بركاني معروف في المنطقة كان في يوليو سنة ١٢٥٦م^(٢٢). تتكون الحرات من طبقات متداخلة من الحمم البركانية الممتدة فوق الصخور الرملية. وقد عدَّ ياقوت تسعاً وعشرين حرّة منتشرة في أماكن شتى من الجزيرة العربية^(٢٣). وتكثر هذه الحرات في أراض مترامية من المدينة المنورة حتى بلاد الشام، وتقع المدينة نفسها بين حرّتين. وتتميز الحرات بوعورة شق الطريق فيها وصعوبة اجتيازها، إذ هي تُصيب أقدام الحيوانات بالجروح، إلا أن لهذه المناطق جانباً إيجابياً كذلك، حيث إن وفرة المعادن المتواجدة فيها تجعل الأراضي المحيطة بها بالغة الخصوبة. ولذلك توجد واحات خضراء في مناطق مثل تبوك وتيماء وخيبر والمدينة المنورة، وجميعها تقع ضمن نطاق الحرات.

ويوجد هناك بعض قطع من الأرض غُطيت بطبقة بيضاء لامعة من الملح. هذه المناطق غالباً ما تكون منخفضة حيث يتجمع ماء المطر. وعندما تتبخر المياه بفعل أشعة الشمس الحارقة، يظهر الملح الذي تم جرفه وغسله من الأراضي المحيطة على شكل طبقة سميكة من الأملاح. وتسمى هذه القطع من الأرض بـ "السّباح" (مفردّها: سبخة).^(٢٤) وفي بعض المواقع توجد مخازن من المياه وبعض الأعشاب الدائمة

٢١ معجم البلدان، ٢/٢٤٧، ذكر الحرار في ديار العرب.

٢٢ Geog. Fact, 18، نقلاً عن أبي الفداء والمقريزي وغيرهما.

٢٣ أمثال حرة تبوك، حرة ليلي، حرة واقم وغيرها. (انظر: معجم البلدان،

٢/٢٤٧-٢٥٤، ذكر الحرار في ديار العرب)

Geog. Fact, 18.٢٤

الخضرة. فيتنقل البدو الرَّحَّل في مثل هذه المناطق الخاصة، وتُسمى "دارات" (مفردها "دارة" أو "ديرة").^(٢٥)

لا توجد في الجزيرة العربية غابات جديدة بالذكر^(٢٦)، ولا أنهار دائمة الجريان. ومع ذلك، فقد شقَّت مياه الأمطار الموسمية لنفسها مجاري في أماكن عديدة، ويُطلق على كل مجرى من هذه المجاري في الاصطلاح اسم "الوادي"، وجمعها "أودية/ وُديان". وبعد العواصف الممطرة، يجري الماء في هذه الأودية على شكل فيضان جارف عارم قد يدوم عدة أيام أو أحياناً لأسابيع، ويُسمى "السيل"، وجمعها "السيول". وغالباً ما يكون السيل

٢٥ ومعنى "الدارة" السهول المفتوحة التي تقع بين كثبان رملية على هيئة تلال أو مناطق دائرية الشكل. (للمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى: القاموس، مادة "دارة"؛ ومعجم البلدان، مادة "دارات العرب"). وقد ذكر ياقوت أن عدد الدارات يصل إلى أكثر من ستين دارة. أما الصغاني فقد أحصى في تكملة المعجم واحداً وسبعين دارة. وذكر الفيروز آبادي في قاموسه مئة وأحد عشر اسماً، وزعم بحق أنه لم يتمكن باحث آخر من جمع هذا العدد من أسماء الدارات. أما جواد علي فقد رعد مقارنة هذه المصادر بعضها ببعض أن عدد الدارات إنما يقارب مئة وعشرين دارة. والأمر مثل ذلك فيما يتعلق بالحرث. وتكونت أسماء الدارات غالباً مركبة ومضافة، مثل "درة الآرام"، "درة الأكوار"، "درة باسل" وغيرها. وقد ورد ذكر "درة جلجل" في معلقة امرئ القيس، في البيت العاشر من قصيدته.

٢٦ أما غابات العرعر (Juniper) في اليمن ومَدِين وَعَسِير فهي تستحق الذكر. (Enc. Isl., 1/540; Djazirat-al-Arab, Flora & Fauna). أما الآن فتولي الحكومة السعودية اهتماماً خاصاً بتتبع أسباب التدهور لهذه الغابات في منطقتها الجنوبية (عسير)، وتعمل على الحد منها وإعادة التشجير من جديد. الإشراف مجلة إسلامية شهرية ١٣٢ — أكتوبر ٢٠٢٦م

شديد الجموح، فيجرف معه صخوراً ضخمة من الجبال ويلحق بالوديان أضراراً كبيرة^(٢٧). غير أن هذا الجريان القوي يكون مؤقتاً، إذ سرعان ما تجف هذه الأودية أو مجاري السيول وتظل جافة في أغلب شهور العام، إلا أن المياه تبقى دائماً مخزونة في باطنها، ويمكن استخراجها بحفر الآبار. وإضافة إلى ذلك، فإن الرطوبة المتبقية في الوديان تجعل الواحات المحيطة بها مزدهرة للغاية ومثمرة. وتنتشر هذه الأودية بكثرة في شبه الجزيرة العربية مثل خطوط راحة اليد، منها: وادي حنيفة، ووادي الحمض، ووادي السرحان وغيرها. وتكمن أهمية أخرى للأودية في كونها منذ القدم طرقاً طبيعية للسفر، فبسبب احتفاظها بالمياه كانت وما زالت تُستخدم كدروب أو ممرات للقوافل المسافرة عندما تكون جافة. فمثلاً، ظلّ وادي الرُّمّة طريقاً يمتد وسط الجزيرة إلى أسفل الفرات لمسافة تبلغ عدة مئات من الأميال. وكذلك، يمتد وادي السرحان من حوران حتى الجوف بطول يقارب مئتي ميل، وكان منذ العصور القديمة معبراً للقوافل التجارية بين الجزيرة والشام.^(٢٨)

عند ذكر الجزيرة العربية يتبادر إلى الذهن فوراً تصور شدة الحرّ، وهذا ليس خاطئاً. فلا شك أن صحارى العرب من أكثر الأماكن حرارةً في العالم. ولهذا السبب يختار البدو الرُّحّل السفر ليلاً هرباً من حرارة الشمس

٢٧ انظر: فتوح البلدان، ١/٦٢-٦٤، باب "أمر السيول بمكة"، حيث ذكرت بعض السيول التاريخية التي شهدتها مكة، ومن بينها سيول بلغ بعضها جدار الكعبة، واضطرت الحكومة لاتخاذ تدابير وقائية. كما وقعت هناك حادثة جَرَفَ فيها السيل الحجاج مع أمتعتهم. انظر أيضاً وصف السيل في الجزء الأخير من معلقة امرئ القيس.

اللاذعة. أما الرياح الحارّة في الصحراء، والتي تُسمى "السّموم"، فهي قاتلة إلى درجة لا يمكن احتمالها في موضعها نهاراً^(٢٩). وفي المناطق الساحلية على البحر الأحمر والخليج العربي، مثل جدة ومسقط وغيرهما، يسود حرٌّ خانق ورطوبة مزعجة. ولكن مع ذلك، فإن هذا التصور الشائع عن مناخ العرب، رغم صحته، يبقى جزئياً وفيه شيء من المبالغة. فقد سُجلت درجات حرارة أعلى في صحارى السّند وبعض مناطق العراق مما هو مدوّن في جزيرة العرب.^(٣٠)

أحوال الطقس في جميع مناطق العرب ليست متشابهة بعضها ببعض. فمثلاً: نجد مناخ مكة شديد الحرارة، بينما الطائف تُعتبر مكاناً بارداً في فصل الصيف. أما بعض أجزاء شبه الجزيرة فهي تتمتع بمناخ صحي ومعتدل على مدار السنة. وفي فصل الشتاء، يعم الضباب الكثيف شمالي نجد. وتكون ليالي الشتاء في الصحراء شديدة البرودة^(٣١) لكون الرمل يذفاً بسرعة فائقة ويبرد بأقصى سرعة كذلك. أما الرياح القادمة من

٢٩ للاطلاع على خريطة هول هذه السّموم وإرعاها انظر: تمدن عرب، صفحات ١٠٩-١١٠؛ وارض القرآن، صفحات ١٧٤-١٧٥.

٣٠ Enc, Brit., 2/175, Arabia.

٣١ انظر: الحماسة، باب الأضياف والمدائح، مقطوعة رقم ٢، (حيث كنى الشاعر عن شدة البرودة في الليل بقوله): [من البسيط]

لا ينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ

حتّى يلفَّ على حَيْشُومِهِ الدَّبَنَا

[أي: لا يستطيع الكلب أن ينبح أكثر من مرة في تلك الليلة الباردة الصّردة، إلا ويلتف بذيله على أنفه مباشرة بعد النباح.]

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٢٤ — أكتوبر ٢٠٢٦م

الشمال فهي قارسة جدًا. (٣٢)

وعلى الرغم من أن الأمطار قليلة، إلا أنها - كما ذكر سابقاً - تهطل غزيرة وتشكل عاصفة قوية لبضعة أيام، وقد تأخذ شكل فيضان مؤقت أيضاً. أما في اليمن فتنزل الأمطار في كميات كبيرة. وفي بعض المناطق مثل مدين يتساقط الثلج؛ وفي فصل الشتاء تهب رياح ثلجية من الشرق. وفي عُمان تهطل أمطار وفيرة وأحياناً يتساقط الثلج كذلك. وفي أبها - المكان ذي الجو المعتدل في السعودية - يتساقط الثلج أيضاً في بعض الأحيان. (٣٣)

قبل أن نختتم هذه الملاحظات السريعة المتعلقة بالخريطة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية، يبدو من المناسب أن نذكر بإيجاز ذلك التقسيم القديم الذي نُقل عن المصادر الرومانية واليونانية العتيقة. فوفقاً لهذه القسمة، وزعوا أرض العرب إلى ثلاثة أجزاء رئيسية:

العربية الجبلية (Arabia Patraea)

٣٢ انظر: الحماسة، باب الهجاء، مقطوعة رقم ٨، حيث يقول الشاعر: [من الطويل]

وَأنتِ على الأدنى شَمالٌ عَرِيَّةٌ

شَاميَّةٌ تُزوي الوجوه بَلِيلٌ

[أي: وأنت بالنسبة إلى الأقارب الریح الشماليَّة المبللة الباردة التي تهبُّ في غير شمسٍ من جهة الشام وتجعل الوجوه منقبضة متجعدة].

٣٣ شهدت أبها في أبريل ١٩٧١م تساقطاً كثيفاً للثلوج، حيث تراكم الثلج في بعض المناطق ليصل سمكه إلى حوالي خمسة أقدام مما أدى إلى إغلاق بعض الطرق في المدينة. (للمزيد يمكن الاطلاع على: صحيفة امروء اليومية / The Daily

Pakistan Times، ١١/ أبريل ١٩٧١م.)

العربية الصحراوية (Arabia Deserta)

العربية السعيدة (Arabia Felix)

وللقسم الأخير استخدموا اصطلاح العربية المأهولة كذلك.^(٣٤)

اشتملت العربية الجبلية على مناطق تضم مملكة الأنباط وشبه جزيرة سيناء، وكانت مدينة البتراء (Petra) مركزها. وفي عام ١٠٦م أُدمجت هذه المنطقة في الإمبراطورية الرومانية فانضوت تحت حكمها باسم المقاطعة العربية الصخرية (Provincia Arabia).

أما العرب الصحراويون فشملوا صحارى متصلة بالشام والعراق (منطقة النفود الحالية)، بينما شملت عرب السعداء بقية أراضي شبه الجزيرة العربية. وقد حدث خطأ في العصور الوسطى حيث اعتبروا هذه المنطقة محدودة باليمن، وذلك لأن أوروبا في ذلك الوقت لم تكن تملك معلومات أكثر عن نواحي الجزيرة العربية الداخلية التي كانت غير معروفة عندهم تقريباً إلا منطقة اليمن فقط. وربما كان سبب تداول اسم Felix - الذي يعني "السعداء والمفرحين" - مرتبطاً بخلط لفظة اليَمَن - التي تدل على جهة "اليمن" - مع كلمة اليُمن الدالة على السعادة والبركة.^(٣٥)

(للحديث صلة ...)



٣٤ أرض القرآن، ٢٨/١.

٣٥ انظر: Hitti, 44, 74.

دراسة الغرب



الدكتور فتحي التركي

الحداثة وما بعد الحداثة *

(الحلقة الثامنة)

ومن أهم نتائج هذه المقاربة البديلة لتصوير الهوية في راهنية الأحداث
نذكر المزايا التالية:

١- تهافت فكرة الإنعزال والتمجيد لأن الثوابت التي تفسر الهوية هي
لذاتها ولا في ذاتها، أي أنها تقبل تفتح الذات وتغيراتها وتحولاتها على
صعيد الحياة والمعرفة، بحيث إنها تواكب تطورات العلوم والتكنولوجيا،
بل تجعل منها مقومًا من مقوماتها الأساسية، فالإبداع العلمي والتقني
والثقافي والتحرر في العمل وبناء المستقبل، كل ذلك حيوي في بناء
الهوية. لم نعد اليوم بحاجة إلى إثبات ذاتنا بواسطة تمجيد الأعمال التي
قام بها الأجداد بقدر ما نحن بحاجة إلى نظرة نقدية تعتمد الغرلة وجودة
التمييز لتوضيح ما قد يفيد موقعنا الحالي ويرسخ مكانتنا الاستراتيجية.
فنحن بحاجة إلى النقد والتمحيص أكثر من حاجتنا إلى التمجيد

* كتاب "الحداثة وما بعد الحداثة"، د. عبد الوهاب المسيري والدكتور فتحي

التركي، ص ١٧٩ - ١٨٢

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٣٧ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

والانعزال. فانغراس الروح النقدية في ذاتنا قد يفرغ توجهنا الواعي أو اللاواعي نحو الابتهاج بالذات ويجبرنا على النظر إلى تراثنا بنظرة نقدية ثابتة وبنور متجدد قد يلقي أضواءً ساطعة على ما كنا نراه ولكننا لا نشاهده بعين ثابتة، وقد يوضح ما لم نكن نراه مطلقاً لأننا كنا في حالة ابتهاج تمجيدية تكاد تكون عمياء. بل يجب على هذه الروح النقدية أن تكون حاضرة في كل الميادين دون استثناء، لأن ههما تحرير الفكر من وطأة المواقف غير العلمية والتوصل بذلك إلى الحقيقة التي يمكن استغلالها فيما بعد لإثبات ذواتنا في العالم.

٢- لذلك من يرى أن الهوية تأصيل للكيان فقط، قد ساهم عن وعي أو عن غير وعي في عزل الذات عن هويتها، مما يحدث ما نسميه بالانعزال الهروبي الذي هو قبل كل شيء تعبير إيديولوجي وسياسي كثيراً ما يصب في التطرف والإقصاء لأن "ذاتي" لا يكون ذاتياً حقيقيةً إلا بالنسبة إلى الغير ومع الغير. فالغير ضرورة حياتية لا يمكن الاستغناء عنها لأنها أس كل تجمع بشري. قد تأخذ هذه الغيرية صيغة عدوانية فتحدد "ذاتي" عندئذ بالاختلاف الجذري عن الآخر، اختلافاً قد يصل أحياناً إلى التصفية والقتل والحروب المختلفة. وقد تأخذ صيغة تسامحية تعترف للآخر بما له وبما عليه، ولكنها بواسطة السرد مثلاً تقرر ذاتية الفرد والمجتمع.

لقد استعمل الفيلسوف الفرنسي بول ريكور مفهوم الهوية (السردية) لتجنب عُدّ الهوية مجرد تجريد ذهني ميتافيزيقي. فالإنسان والمجتمع يقرآن ذاتيتهما بواسطة سرد معين للأحداث سواء كانت هذه الأحداث حقيقية أو وهمية ميولوجية. عندئذ سيصبح للفرد أو للجماعة تاريخ ذو جدوى ناجعة وسيكون ما سماه هذا الفيلسوف بالتماسك للحياة في

قطب بين ولادة وموت. والمثال الذي يمكن تقديمه هنا يهيم عمل المؤرخ الذي بواسطة تعديلاته وتصحيحاته وتكراره وتصويبه للسرد السابق يكون هوية لمجموعة بشرية معينة كدولة إسرائيل مثلاً التي تكونت على الصعيد الهروبي بواسطة الإمكانية الهائلة لسرد أحداث كتاب التوراة سرداً ناجحاً يختلط فيه الخيالي بالحقيقي لا محالة، ولكن هدفه إيجاد مشروعية سردية تاريخية لتأصيل هوية هذه الدولة التي أقامها الغرب نتيجة أخطائه السياسية. فتأصيلنا لكياننا دون تواصلنا مع الآخر، يؤدي إلى هذا النوع من الهوية السردية الانعزالية. وقد انتبه إلى ذلك بول ريكور وعدّ أن هوية الوعد والإقبال هي تلك التي سيصير الغير أيضاً مكوناتها ومواعيدها.

٣- يكون إثبات هويتنا أيضاً بتحديث كياننا وجعله قابلاً للتأقلم مع أحداثيات العصور الحديثة والمعاصرة فهويتي لا توجد في الجذور التاريخية لكياني فقط، بل وأيضاً في كل ما ساهمت به في الحياة والمعارف على الصعيد الإنساني عامة، فالانتماء لا يكون لثقافتي الأصلية فقط، بل وأيضاً للإنسانية وقيمها التي يجب أن تظهر في خط تفكيري وعملي لأنها جزء من ذاتي.

فالكونية هي جزء من كياني وهي تحصني شخصياً وتبني ماربي على أسس إنسانية، يجب أن أتعامل معها كمكونتي. قد تظهر بطبيعة الحال علاقة متوترة بين ذاتيتي ومقومات كونيتي، لذلك يجب هنا أيضاً استعمال العقل النقدي التمحيصي لتشخيص ما يمكن أن يكون عائقاً داخل هويتي لكونية الكونية، وما يمكن أن يكون داخل الكونية عائقاً لتطور ذاتي. فالكونية الحقيقية هي التي لا تتعارض قطعاً مع هويتي المتأسسة على الإقبال، لأنها ستكون تعبيراً لماربي وإنساني. لا محالة

ستحاول المعقولة الغربية المهيمنة استعمال الحيل الكثير لجعل الكونية عنصراً يخدم مصالحها، كما تجعل مثلاً "النشاطات الإنسانية" في كثير من مناطق العالم كأفغانستان حالياً مطيةً للمهيمنة والاستعمار (غزو أفغانستان عسكرياً باسم النشاط الإنساني مثلاً) لذلك علينا أن نطالب بإعادة النظر في الكونية من جديد حتى تمثل حقيقة مطالب الشعوب الإنسانية دون القضاء على اختلافات الناس وهوياتهم.

٤- ذاتي هي حضوري اليومي في الحياة والفكر وهي حاضرة بأحزانه وأفراحه، بقلقه وانشراحه، بحياته وموته، والحاضر مكون من مكونات هويتي كلما انتبهنا إليه أعطيناه حقه. فقد يكون مثلاً طموحي للديمقراطية والحرية عنصراً لا يستهان به في تكوين ذاتي، على الرغم من أن هذا التوجه الديمقراطي لا يوجد بكثافة في طيات ذاكرتي ولا في سردي لتاريخي ولا حتى في مقومات ثقافتي الحالية الاجتماعية والأدبية والسياسية، وسيكون حضوري أوضح من خلال مساهمتي اليومية في تكريس العلم والتكنولوجيا داخل مجتمعي بجانب تكريسي لقيمي الروحية، وسيكون نضالي اليومي من أجل حرية الرأي والعمل في مجتمعاتي التي مازالت أنظمتها السياسية مغلقة، جانب كبير من تكوين هويتي وترسيخها في الحضور.

وخلاصة القول أن المقاربة التي اعتمدناها لتحديد مفهوم الهوية هامة جداً وتستحق أن نعتبرها الدراسات اللازمة، لأنها تحول لنا تكريس نتائج العلم والتكنولوجيا وكل إحداثيات عصرنا وكل معالم مستقبلنا في ثوابت الهوية ليكون بذلك هذا المفهوم فاعلاً في حاضرنا وفي بناء تصورات مستقبلنا، ولذلك يمكن أن يكون مفهوماً استراتيجياً، وتصبح مرجعيات الهوية متنوعة لا تخص فقط ماضي الفرد وثقافته الأصلية، بل تخص أيضاً

كل ما يساهم في تكوين حاضره ومستقبله. فمع اعتمادي على ذاكرتي وانتمائي ومرجعياتي لبناء هويتي يجب أيضاً أن أشخص فيها معالم مستقبلي من خلال ما يقدمه إلى حاضري من إبداعات وأفكار و مكتشفات علمية وتكنولوجية وبذلك ستكون الهوية بعيدة عن الهوية، تقبل الغيرية والاختلاف من حيث هما عنصران مكونان لمظهرها الفكري والاجتماعي.

وتأكيدنا على المعنى المفتوح للهوية يدخل ضمن تصور عام عن العلاقة مع الآخر التي وإن كانت تتسم عموماً بالعنف، قد تأخذ في تواصلها مع العقل من حيث هو عقل صيغة تأسيسية تجعل من العيش سوياً ممكناً مع حل الهويات الأخرى. وقد بينا في كتابنا الذي صدر بباريس باللغة الفرنسية (استراتيجية الهوية) أنها بهذا المعنى المقترح ستكون حضوراً استراتيجياً ضد العولمة، دون أن يأخذ شكل الاستبعاد ولا العنف ودون أن يلجأ إلى الإرهاب ويتمترس به.
(يُتبع...)



وجهات نظر



بقلم: الأستاذ محمد ذكوان الندوي*

ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

'التعليم' أم الحركة: دراسة تحليلية

(الحلقة الخامسة والأخيرة)

ضرورة إزالة التكييف

حين جعل القرآن والسنة موضوعه، وسمع مني كلاماً عن العودة إلى الوراء بدلاً من المضي إلى الأمام، عرضتُ قائلًا: لقد تذكّرتُ هنا مبدأً تربويًا مهمًّا من مبادئ أحد المربيين العظام، الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله، وهو مبدأ إزالة التكييف (Deconditioning)، أي أن يواصل الإنسان محاسبة نفسه على الآثار الخارجية التي يتأثر بها ذهنه نتيجةً لمختلف الأحوال، والتي يقبلها بوعي أو بغير وعي، وأن يحافظ على نفسه في حالتها الفطرية الأصلية المطلوبة. ومن أمثلة ذلك: التعصب والنظرة السلبية والكراهية والعداوة والانفعالية والشهوات وحب الظهور والحسد والانتقام وغير ذلك.

وأول وسيلة للمؤمن في إزالة هذا التكييف والمحاسبة هي القرآن

* رئيس تحرير مجلة "إشراق" الإسلامية الشهرية الأردنية، الصادرة عن مؤسسة المورد، الهند.

المجيد. ومن دون ذلك لا يمكن إتمام هذه العملية على الوجه المطلوب بأي وسيلة أخرى. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ" (سنن الترمذي: ٢٩٠٦). وطريقة إزالة هذا التكييف عن طريق القرآن المجيد هي أن نعرض أنفسنا باستمرار على مرآة الهداية (القرآن)، ثم نواصل تغيير أنفسنا وفقاً لما يبينه لنا. فمثلاً، حين يأمرنا القرآن بأن نخاف الله أكثر من كل شيء (البقرة ٢: ٤٠) وأن نحب الله أكثر من كل شيء، ولا نجعل له ندّاً في المحبة (البقرة ٢: ١٦٥) فعلينا أن نفعل ذلك. وحين يأمرنا القرآن بأن نتبع هو وحده (الأعراف ٧: ٣) لا علماءنا ومفكرينا، فعلينا أن نفعل ذلك. وحين يأمرنا القرآن ألا نجعل العلماء والمشايخ الذين وضعوا القواعد والتعاليم من دون الله أرباباً لنا بتقليد تلك القواعد (التوبة ٩: ٣١) فعلينا أن نفعل ذلك. وحين يأمرنا القرآن بأن يتعاون بعضنا مع بعض في أعمال البر والتقوى (المائدة ٥: ٢) وألا نساندهم بأي حال في أمور 'الإثم والعدوان'، فعلينا أن نفعل ذلك. وحين يأمرنا القرآن بأن نظل دائماً قائمين بالعدل والإنصاف، سواء وقع أثر ذلك علينا أو على أي شخص آخر، لأن مقام الله أعلى من كل هؤلاء (النساء ٤: ١٣٥) فعلينا أن نفعل ذلك. وحين يأمرنا القرآن بأن نأخذ بالعفو والتجاوز، ونسلك سبيل الصبر والإعراض (الأعراف ٧: ١٩٩) فعلينا أن نبدأ بذلك. وحين يأمرنا القرآن بالإنفاق واتخاذ سبيل الإحسان (البقرة ٢: ١٩٥) فعلينا أن نبدأ بذلك. وحين يعلمنا القرآن الإيمان والأخلاق، وهو يذكر مسؤولياتنا وحقوقنا تجاه الخالق والمخلوق (الإسراء ١٧: ٢٣-٣٩) فعلينا أن نلتزم دون زيادة أو نقصان بهذا الدستور الإلهي في الإيمان والأخلاق. وخلاصة القول: حين يبين القرآن صفات عباد الله (الفرقان ٢٥: ٦٣-٧٤)، فيذكر صفات مثل التواضع والاعتدال والدعاء والطهارة،

فعلينا أن نصبح تجسيداً حياً لهذه الصفات الرفيعة لـ'عباد الرحمن'،
فنغدو قرآناً حياً. وهكذا، إذا واصلنا مسيرتنا التربوية باستمرار في ظل
القرآن، من خلال العزم والمحاسبة والذكر والدعاء، فسيبدأ، إن شاء الله،
تركبتنا تحت توجيه الخالق نفسه، وسنغدو مستحقين، بصفتنا أناساً
مزكّين، لرحمات الله الأبدية.

وثيقة مهمة وهادية

في رحلتي إلى ماليزيا (٢٠١٨م)، طرحتُ، بحضور عدد من أصدقاء
مؤسسة (المورد) في الهند وباكستان، هذا السؤال على الأستاذ جاويد
أحمد غامدي: لماذا لم تُعدّ، مثل المفكرين المعاصرين، مؤلفات واسعة؟
لقد ألفت في الأصل كتابين فقط: «ميزان» و«البيان». أما «برهان»
و«مقامات» فليسا سوى مجموعتي مقالات، وليسا كتابين مستقلين
بالمعنى الاصطلاحي. وفي جواب هذا السؤال، دَوّنتُ في مذكراتي ما قاله
الأستاذ جاويد أحمد غامدي على النحو الآتي. ونورد ذلك هنا بوصفه
وثيقة هادية للمورد والمؤسسات الأخرى:

"نحن لا نؤمن بهذه الحركات وهذا النوع من الأدبيات الدعوية.
فالمرتبة التي تستحق أن تقوم بعمل "التذكير والدعوة" لا يملكها إلا
القرآن. وإذا كان ينبغي أن تكون هناك حركة، فلا ينبغي أن تكون إلا
القرآن. فكما يُعلن في المسجد في إطار جماعة التبليغ: أيها الإخوة، ابقوا،
ستُقال الآن كلمات في الدين؛ كذلك ينبغي أن تقوم في كل مكان في
العالم حركة يقبل فيها العلماء والدعاة بعد الصلوات على تلاوة جزء
من القرآن، ثم يؤدون من خلاله بأسلوب فطري فريضة الدعوة والتذكير
فيما بينهم. ولذلك فإننا نحن أيضاً، في أوقاتنا الخاصة من الخلوة، نترك
جانبا الفن واللغة، ونتلو القرآن وحده من أجل التذكير والهداية الذاتية.

ولذلك كنت أقول دائماً: ينبغي، بدل الحركات، أن تُقام مؤسسات علمية جيدة. فبيئة المؤسسة بيئة علمية، في حين أن بيئة الحركة لا تبقى علمية، بل تسير غالباً تحت فكر شخصية واحدة. وينتج عن ذلك عملياً الجمود والتحزب، وهما بمثابة قاتل للعلم والمعرفة والأخلاق. ولذلك فإن الأشخاص الأحياء في الحركات غالباً ما يجدون أنفسهم بلا مكان على الإطلاق وغير مرغوب فيهم (Unwanted). ففي الحركات لا يُحتاج عادةً إلا إلى المبلّغ والعامل، في حين أن الفطرة لم تقدّر لكل إنسان أن يكون دوره دور مبلّغ أو عامل على هذا النحو. إن مؤسستنا 'المورد' ليست حركة، وإنما هي مؤسسة علمية ودعوية فحسب. وبعض الناس، بسبب البيئة السائدة، بدأوا ينظرون إلى المورد أيضاً على أنه حركة، وهذا خطأ فادح. وليس هدفنا كذلك أن يترك الناس أعمالهم ويرتبطوا بعملنا. وإنما هدفنا فقط أن تصل أعمالنا إلى أهل العلم بوصفها وجهة نظر علمية، حتى يتمكنوا، بعد التأمل والتفكير، من الاستفادة منها أو الاختلاف معها. وهكذا تتقدم التقاليد العلمية. فهذا الدين ليس ديناً، وإنما هو دين أرسله الله وجاء به الأنبياء. ومقامنا فيه مقام خادم متواضع للدين فحسب، لا مقام شارع يشرع شريعة، ولا مقام راهب أو حبر. وكذلك، فليس هدفنا أبداً إعداد الأدبيات، وإنما إعداد الكتب الدراسية (Text Books) لفهم القرآن والسنة والأحاديث والآثار. فنحن نريد، بدل الأدبيات المتداولة من هذا النوع، أن نربط الناس مباشرة بكتاب الله وسنة رسوله. وسبب ذلك أن الأدبيات الدينية تقف عادةً بين الناس وكتاب الله كأنها نوع من الحصن، وينتهي كل وقت الإنسان وكل طاقته في مجرد عبور هذا الحصن، فيتعذر عليه عملياً الوصول إلى كتاب الله. وكان هذا هو وجهة نظر الشيخ الفراهي. ولذلك كان تجديد العلوم المتعلقة هو المقصود لديه بدل الأدبيات

(Literature)، حتى يتمكن الناس من الوصول مباشرة إلى القرآن والسنة، ويصبحوا أهلاً للاستفادة منهما. ومن ذلك، مثلاً: النحو والصرف والبلاغة واللغة وأصول الفقه وأصول الحديث وأصول التفسير وغير ذلك. كما أن مؤلفينا «ميزان» و«البيان» ليسا بأي حال من الأدبيات. ولهذا السبب قمْتُ أنا نفسي أولاً بتدريس هذا العمل. وقد صيغ أسلوبه نفسه على نحو يتيح لعالم جيد أن يقوم بتدريسه و تنقيحه، وهكذا يستمر هذا العمل في التقدم. وهكذا تتطور العلوم. وليس للعمل الإنساني أكثر من هذه المكانة. فالعمل العلمي ظل دائماً مستمراً على هذا النحو. فعلى سبيل المثال، تابع علماء أجلاء من تلاميذ ابن تيمية، أمثال ابن القيم وابن رجب الحنبلي وشمس الدين الذهبي، العمل العلمي الذي أنجزه بالنقد والتنقيح، كما لا يزال أهل العلم إلى اليوم يواصلون العمل عليه. وكذلك هو حال أهل العلم في العصر الحديث. فعمل الشيخ الفراهي يواصله الشيخ الإصلاحى، وعمل الشيخ الإصلاحى يواصله تلامذته بالنقد والتنقيح والاستفادة. وهكذا سيواصل تلامذتنا هم أيضاً العمل على عملنا. وليس الأمر البتة أن يصبح عمل أي عالم أو باحث من هؤلاء كلمة أخيرة لا يُزاد عليها ولا تُراجع."

خلاصة الكلام

كما هو معلوم، فإننا نمَرُّ في الوقت الراهن بأشدَّ عصور الفتن ظلمة. وفي مثل هذه الحالة، لا سبيل إلى النجاة والحماية إلا بأن نلزم كتاب الله، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه إن طريق النجاة من هذه الفتن هو كتاب الله: "...فَمَا الْمُخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ..." (مسند البزار: ٧٧٢). وكذلك قال مخاطباً حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

"يَا حُذَيْفَةُ، عَلَيْكَ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَتَعَلَّمْهُ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ خَيْرًا لَكَ" (ابن حبان: ١١٧). وكذلك قال في شأن الظروف العاصفة: "اعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ" (صحيح البخاري: ٣٦٠٦؛ صحيح مسلم: ٤٧٨٤). وقد وردت بعد ذلك في ابن ماجة هذه الألفاظ: "...خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ".

وأختم هذه المحادثة هنا بإرشاد جامع مانع لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

"عَنِ الْحَارِثِ، قَالَ: مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يُخَوِّصُونَ فِي الْأَحَادِيثِ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاصُوا فِي الْأَحَادِيثِ. قَالَ: وَقَدْ فَعَلُوهَا؟، قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ. فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ!! فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ فَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَصَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَرِبُغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ؛ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: "إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ." مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ... " (سنن الترمذي: ٢٩٠٦؛ سنن الدارمي: ٣٣٧٤؛ مصنف ابن أبي شيبة: ٣٠٦٢٩؛ درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية:

(٢٦٨/٥)

[دار إقبال، ٢٦ مارس ٢٠٢٦م]



بقلم: الدكتور محمد سعد سليم*
ترجمة من الأردية: أ. عثمان فاروق

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي مع الأحداث التاريخية في ضوء الكتاب المقدس والقرآن (١٦)

القضايا الأخلاقية خلال الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة أشارت الأحاديث في أحداث التنبؤات المستقبلية إلى الأدوار العامة لمختلف الدول، إلا أنها لم تضمن الموافقة الأخلاقية على كل فعل من أفعال الأدوار المذكورة فيها. فعلى سبيل المثال، رغم جهود الولايات المتحدة المناهضة للفاشية والشيوعية، فإن إلقاء القنابل الذرية على اليابان، والقصف العشوائي في كوريا، وجرائم الحرب في فيتنام، هي حقائق تاريخية استُهدف فيها المدنيون أيضًا. ومن المنظور الديني، لا يمكن اعتبار هذه الأعمال مبررة أخلاقياً. ولا تشير الأحاديث إلى صحتها

* باحث وكاتب باكستاني مقيم في أستراليا، تركز اهتماماته البحثية على دراسة أشرار الساعة ونبوءات الأنبياء في ضوء المقارنة بين الكتاب المقدس (Bible) والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٣٨ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

الأخلاقية أو الموافقة عليها.

مصالح الولايات المتحدة الخاصة

هل فعلت الولايات المتحدة كل ذلك لمجرد تحقيق مصالحها الخاصة، أم أنها أدت دوراً مسيانياً عن وعي؟ يقترح هذا المقال أن الأحداث التي وقعت في التاريخ ليست مجرد نتيجة للإرادات البشرية، بل تصبح جزءاً من القدر الإلهي، وتنسجم مع علامات القيامة. ومع أن تدخل الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة كان ظاهرياً بدافع مصالحها الجغرافية والاقتصادية، فإن أفعالها أخذت، من غير قصد، تصبح وسيلة لتحقيق سردية عالمية أكبر متنبأ بها.

تصورات اليهود والنصارى بشأن قدوم المسيح

الأحاديث الواردة في صحيح البخاري وصحيح مسلم بشأن نزول عيسى عليه السلام تختلف اختلافاً تاماً ومستقلاً عن التصورات اليهودية والمسيحية، وتشير إلى حقيقة فريدة تماماً. ولفهم هذا الفرق، تُعرض فيما يلي أولاً بعض النقاط الأساسية المتعلقة بنبوءات اليهود، ثم النصارى:

١- النبوءات اليهودية: تنبأ أنبياء بني إسرائيل بأن اليهود سيعودون إلى القدس بعد تدمير الهيكل الأول، وسيُعاد بناء الهيكل، وستقوم الأمم الشمالية بتدنيس هذا الهيكل، وفي النهاية سيمنح الله تعالى اليهود النصر على تلك الأمم. وفي سياق هذه النبوءات المتسلسلة، بُشّر بظهور «مسيح» من عند الله، أي نبي ممسوح ومختار.

٢- التحقق التاريخي: تحققت هذه النبوءات في التاريخ: فقد بُني الهيكل الثاني سنة ٥١٦ قبل الميلاد، ثم تدخل اليونانيون في القدس خلال العصر اليوناني، ولا سيما اليونانيون السلوقيون، ودُثِّن الهيكل سنة ١٦٧ قبل

الميلاد. وبعد ذلك حقق اليهود نصرًا استثنائيًا على تلك الأمم، وهو ما يُعرف في التاريخ باسم «ثورة المكابيين». وبعد هذه الأحداث بمدة من الزمن، بُعث عيسى عليه السلام.

٣- الانحراف في مفهوم المسيح: مع مرور الوقت، بدأ معظم اليهود، بدلاً من ربط هذه النبوءات بالأحداث التاريخية، في الجمع بين مختلف النبوءات، وشرعوا في تقديم مفهوم المسيح على أنه فاتح وملك عالمي، بدلاً من كونه رسولاً مختاراً من الله. وكان أساس هذا التصور الجديد للمسيح في الحقيقة قائماً على افتراضاتهم الشخصية وتفسيراتهم الدينية، لا على فهم صحيح مستمد من الوحي. ومن الجدير بالذكر هنا أيضاً أنه بعد رفع عيسى عليه السلام، عُزل اليهود عن إمامة العالم. وقد أعلن عيسى عليه السلام ذلك بوضوح أثناء بعثته^(١٨٢)، وأكد القرآن الكريم هذه الحقيقة أيضاً.^(١٨٣)

ومن جهة أخرى، يعتقد النصارى أن عيسى عليه السلام سيعود، وأن أتباعه سيحكمون العالم لمدة ألف عام. وهذا التصور، شأنه شأن تصور اليهود، هو نتيجة الجمع بين نبوءات مختلفة. ولفهم هذا الفرق، تُعرض فيما يلي بعض النقاط الأساسية المتعلقة بالنبوءات المسيحية:

١- عودة المسيح: إن ذكر عودة عيسى عليه السلام في الإنجيل هو في الحقيقة بيان رمزي لنبوءة العذاب الإلهي الذي نزل باليهود نتيجة إنكارهم للمسيح خلال الفترة من سنة ٦٦ إلى ٧٠ ميلادية، والذي انتهى بتدمير بيت المقدس على أيدي الرومان وتدنيس الهيكل سنة ٧٠ ميلادية. وقد بيّن عيسى عليه السلام هذا العذاب على نحو يفيد بأن هذه الأحداث ستقع قبل انقضاء الجيل الحاضر من الذين أنكروه. ويشمل ذلك أيضاً التنبؤ ألا يبقى حجر على حجر من الهيكل، وهو ما يتوافق تماماً مع

٢- الحكم الألفي: في سفر الرؤيا الذي أنزل على عيسى عليه السلام، مُنحت شخصية توصف بلقبى «الصادق» و«الأمين» سلطة الحكم على العالم بقضيب من حديد. (١٨٥) وهذان اللقبان يشيران بوضوح إلى رسول الله ﷺ. وقد اكتسبت الرسالة الإلهية قوة وانتشاراً من خلال صحابته رضي الله عنهم، مما أدى إلى تراجع القوى التي عُرضت بصورة رمزية في سفر الرؤيا: وحش البحر، الذي يُفسّر بأنه الإمبراطورية الرومانية؛ ووحش الأرض، الذي يمثل الكنيسة؛ والوحش الأحمر، الذي يُفسّر بأنه الإمبراطورية الفارسية. وقد أرسّت هذه الانتصارات أساس حكم إسلامي عالمي. وحافظت الخلافة الإسلامية، التي امتدت من الخلافة الراشدة إلى الخلافة العثمانية، على نفوذها في العالم لما يقارب ألف عام، وكان ذلك تحقيقاً للنبوءة نفسها التي وردت في سفر الرؤيا. (١٨٦) وفي القرن السابع عشر، وصل «عصر الاكتشاف» لدى الأمم الأوروبية إلى نهايته، وبعد ذلك بدأت القوى الاستعمارية الأوروبية، التي يُشار إليها في سفر الرؤيا بـ «أجوج ومأجوج» (١٨٧)، في السعي إلى فرض سيطرتها على مناطق عديدة، بما فيها العالم الإسلامي. وأدى هذا الغزو الاستعماري إلى تراجع الحكم الإسلامي الذي استمر ألف عام.

٣- عودة عيسى عليه السلام و«رجل الفتنة»: يظهر أوضح ذكر لعودة عيسى عليه السلام في العهد الجديد عند الحديث عن ظهور «رجل الفتنة»، وهو شخصية تقترب كثيراً من التصور الإسلامي للدجال. (١٨٨) ويتوافق هذا التشابه البارز مع الرواية الواردة في الأحاديث التي يواجه فيها عيسى عليه السلام الدجال ويهزمه. ويُفسّر هذا التصور في هذا المقال رمزياً بأنه يمثل الاتحاد السوفيتي، وبالدور المحوري الذي أدته

الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة.

٤- عودة عيسى عليه السلام وإحياء الموتى: تربط آيات متعددة في ((العهد الجديد)) عودة عيسى عليه السلام بقيام الموتى، حيث يُقدّم خلالها شاهداً عليهم.^(١٨٩) وهذا التصور يتوافق تماماً مع الرواية المتعلقة بيوم القيامة الواردة في سورة المائدة من القرآن الكريم، حيث يشهد عيسى عليه السلام يوم القيامة على أتباعه.^(١٩٠)

وخلاصة القول، فإن تصورات اليهود والنصارى المتعلقة بقدوم المسيح تتعارض مع القرآن والأحاديث وتعاليم كتبهم نفسها، لأن هذه التصورات هي نتيجة الجمع بين نبوءات مختلفة، وتفسيرها من خلال التخمينات الدينية، وتجاهل سياقاتها التاريخية. إضافة إلى ذلك، فإن جميع النبوءات المتعلقة بهذا الموضوع في كتبهم قد تحققت بالفعل في صفحات التاريخ.

وهذا يعلمنا أنه بدلاً من الانخراط في التكهنات بشأن نبوءات المستقبل، ينبغي لنا أن نحاول فهم أحداث الماضي بعقل وقلب منفتحين وبصيرة عميقة. وعندما تظهر علامات تحقق نبوءة ما، ينبغي لنا أن نشكر الله تعالى لأنه لم يمنحنا فرصة مشاهدة تلك العلامات فحسب، بل وفقنا أيضاً إلى التعرف عليها في ضوء نبوءات نبينا ﷺ.

الدخان

جاء في الحديث أن الدخان يُعدّ إحدى العلامات الكبرى للقيامة، ولكن لا توجد عنه مزيد من التفاصيل. ولا يرد ذكر واضح له في الصحف الدينية الأخرى أيضاً. ولكي يكون علامة كبرى، ينبغي أن يكون هذا الحدث بارزاً على المستوى العالمي. أدى الازدياد غير المسبوق في الأنشطة

البشرية بعد الثورة الصناعية إلى التوسع الهائل في استخدام الوقود الأحفوري، مما تسبب في انتشار الدخان وتلوث الهواء على نطاق واسع. وقد شكّلت هذه الثورة نقطة تحول مهمة في تاريخ البشرية، وكان لها تأثيرات عميقة في البيئة.

يُعد الدخان والضباب الدخاني وتلوث الهواء اليوم جزءًا مريّرًا من المدن المعاصرة، حيث تتسبب هذه الظواهر في مشكلات صحية، وتدهور بيئي، وانخفاض في مستوى جودة الحياة. وتؤثر هذه الظواهر على مليارات البشر على مستوى العالم، ومن المحتمل أن تكون منسجمة مع علامة الدخان المذكورة في الحديث.

خسف بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب

ذكر الحديث خسفًا في المشرق والمغرب وجزيرة العرب بوصفها ثلاثًا من العلامات الكبرى للقيامة. وتفاصيل هذه العلامات محدودة، ولكن بدلاً من حصر معناها في مجرد خسف الأرض، يمكن أن يشير مفهومها أيضًا إلى أزمات اجتماعية وسياسية. وتمثل هذه الأزمات أوضاعًا تنهار فيها أمة تحت وطأة ثقلها، بسبب الصراعات الداخلية والحروب الأهلية. تمثل الأختام السبعة، والأبواق السبعة، وكؤوس الغضب السبعة في سفر الرؤيا أحداثًا تاريخية تتزايد حدتها تدريجيًا. وقد بدأت هذه الأحداث بعد عيسى عليه السلام، وبلغت ذروتها في زمن محمد ﷺ. وبعد فتح الختم السابع يسود الصمت، ويمثل البوق السابع إعلان ملكوت الله،^(١٩١) الذي يمثل قيام الدولة الإسلامية في القرن السابع على يد محمد ﷺ وصحابته. وبالمثل، يذكر كأس الغضب السابع^(١٩٢) انتهاء الزلازل والمدن والجبال والجزر، وهو ما يعكس انهيار الحضارتين الحاكميتين، الرومانية والفارسية.

وبما أن هناك أمثلة على تشبيه انهيار الهياكل الاجتماعية والسياسية بالكوارث الطبيعية، فقد تعكس هذه النبوءات أزمات اجتماعية و سياسية بدلاً من الكوارث الجيولوجية، حيث تتعرض الأمم للدمار بسبب الصراعات الداخلية. وفي هذا السياق، ترد فيما يلي ثلاثة مظاهر محتملة لهذه النبوءات:

المشرق (العراق - ٢٠٠٦)

تعرض العراق للاضطراب الاجتماعي والسياسي أثناء الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣ والحرب الأهلية عام ٢٠٠٦. ولم تؤدّ هذه الأحداث إلى انهيار الهيكل السياسي فحسب، بل تسببت أيضاً في تدمير قطاعات أساسية أخرى، مثل التعليم والاقتصاد والصحة والزراعة وغيرها، وهو ما يشبه ما ورد في الحديث من وصف «خسف الأرض».

المغرب (ليبيا - ٢٠١١)

يُربط المغرب تاريخياً في العالم العربي بشمال أفريقيا، ويتوافق ذلك مع انهيار ليبيا خلال الربيع العربي عام ٢٠١١. وقد أدت الحرب الأهلية الطويلة وعدم الاستقرار السياسي في ليبيا إلى انهيار المؤسسات السياسية، فضلاً عن شل الإنتاج الاقتصادي، وصناعة النفط، ونظام التعليم، وغيرها من القطاعات.

جزيرة العرب (اليمن - ٢٠١٤)

لا يُعدّ اليمن تاريخياً جزءاً من المغرب العربي، إلا أنه جزء من شبه الجزيرة العربية.^(١٩٣) وبعد الربيع العربي عام ٢٠١١، تعرض اليمن لتصاعد التمرد، ثم دخل في حرب أهلية شاملة عام ٢٠١٤. ومنذ اندلاع الحرب

الأهلية في اليمن عام ٢٠١٤، استمرت فيه أسوأ أزمة إنسانية. ولا يقتصر الأمر هنا على غياب الحوكمة، بل إن مشكلات مثل المجاعة والبطالة وانهيار النظام الصحي وإغلاق المؤسسات التعليمية جعلت الأرض تبدو «قاحلة»، وهي منطقة أصبحت الآن «غير منتجة» ليس سياسياً فحسب، بل عملياً أيضاً. وفي هذه المواقع الثلاثة، تجلى «خسف الأرض» في فشل شامل طال مختلف مجالات الحياة. فبعد انهيار العراق، ظهر عدم الاستقرار في ليبيا، ثم في اليمن، وهو ما يتوافق مع علامات خسف الأرض المذكورة في الحديث.

نارتخرج من اليمن

وفقاً للحديث، بعد وقوع خسف في شبه الجزيرة العربية، ستخرج نار من اليمن،^(١٩٤) ولا سيما من المناطق المنخفضة في عدن، وستسوق الناس نحو المحشر، أي المكان الأخير الذي يجتمع فيه الناس.^(١٩٥) وستسير هذه النار مع الناس، وحيثما يقيمون ستتوقف هي أيضاً هناك.^(١٩٦) ولعل هذه العلامة المذكورة في الحديث لم تقع بعد. وكغيرها من العلامات، فليس الغرض منها التنبؤ. بل ينبغي فهم هذه العلامات في سياق الحاضر أو الماضي، بدلاً من التكهن بشأن المستقبل.

(يُتبع ...)

الهوامش:

182- Matthew 21:43:

: <https://www.bible.com/bible/111/MAT.21.43>

183- Quran 3:55: <https://quran.com/3/55>

184- Matthew 24: <https://www.bible.com/bible/111/MAT.24>

185- Revelation 19:15:

<https://www.bible.com/bible/111/REV.19.15.NIV>

186- Revelation 20.4-6:

<https://www.bible.com/bible/111/REV.20.4-6.NIV>

187- Revelation 20:7-9:

<https://www.bible.com/bible/111/REV.20.7-9.NIV>

188- Thessalonians 2:3-8:

<https://www.bible.com/bible/111/2TH.2.3-8.NIV>

189- John 5:28-29:

<https://www.bible.com/bible/111/JHN.5.28-29.NIV>

190- Quran 5:116–117: <https://quran.com/5/116-117>

191- Revelation 11:15-19:

<https://www.bible.com/bible/111/REV.11.15-19.NIV>

192- Revelation 16:17-21:

<https://www.bible.com/bible/111/REV.16.17-21.NIV>

193- https://en.wikipedia.org/wiki/Arabian_Peninsula

194- Sahih Muslim 2901b 195-

<https://sunnah.com/muslim:2901b>

195- Sahih Muslim 2901a <https://sunnah.com/muslim:2901a>

196- Sahih Muslim 2901c <https://sunnah.com/muslim:2901c>



في السيرة



بقلم: الأستاذ نعيم أحمد بلوش*

نقله إلى العربية: أ. عثمان فاروق

حياة أمين

سيرة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

[وفقاً لوصية صاحب "تدبر القرآن" الشيخ أمين
أحسن الإصلاحي عليه الرحمة]
(٢٠)

بعد ذلك يذكر الشيخ منظور النعماني تلك المساعي التي بذلها، والتي استطاع من خلالها أن يأخذ من الشيخ المودودي عهداً خاصة بالقيام ببعض الأمور والعناية بها. فمن ذلك أنه استحلفه على أن يُبقي لحيته في حدٍّ أدنى قدر قبضة اليد، ثم طلب منه أن يتخلّى عن قصّة الشعر على طريقة 'الموضة الإنجليزية'. ولم يكتفِ الشيخ النعماني بذلك، بل حاول كذلك إقناع الشيخ المودودي من الناحية العلمية بضرورة الالتزام بهذه

* رئيس تحرير مجلة «صالحات» النسائية الإسلامية الشهرية (باللغة الأردنية)،
الصادرة عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.
الإشراف مجلة إسلامية شهرية ١٤٧ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

الأمر؛ غير أن الشيخ المودودي لم يستطع في ذلك الوقت إلا أن يعدّ المسألة 'جديرة بالنظر'، لكنه مع ذلك تعهّد بالعمل بها، وطلب 'مهلة' لذلك. وينبغي التنبيه إلى أن جميع هذه المسائل في تلك المرحلة كانت لا تزال محصورة في الهيئة والمظهر الخارجي، ولم يكن الأمر قد وصل بعد إلى مرحلة تأويل الأصول الدينية أو بيان الفكر والفلسفة الإسلامية وشرحها وتوضيحها. ويذكر الشيخ النعماني في هذا السياق أيضاً الشيخ الإصلاحي، مبيناً أنه نبّهه كذلك إلى ضرورة توجيه الشيخ المودودي إلى مراعاة هذه الأمور، وأن يستخدم نفوذه وتأثيره لديه في هذا الشأن. وتؤيد بعض أقوال الشيخ الإصلاحي ذلك تأييداً جزئياً. وفي هذا الصدد يكتب الشيخ النعماني:

"كان الشيخ الإصلاحي قد أصبح في ذلك الوقت عضواً في الجماعة. فقال لي: يا أخي، أقول لك الأمر بصراحة: إنني لا أعرف الشيخ السيد المودودي، وإنما أعرفك أنت. فإذا سلك الشيخ المودودي غداً طريقاً خاطئاً، فسأمسك بك وأقدمك إلى الله، وأقول: اسألو هذا الرجل عنه، فهو أيضاً مسؤول عني. غير أن هذا الحديث قيل على نحو جعلني أعدّه نوعاً من المزاح. ومع ذلك رأيت من الضروري في تلك المناسبة أن أبين له ما كان رأيي وتقديري للسيد المودودي. وأذكر أنني قلت له آنذاك: الحقيقة أن السيد المودودي ليس، في وضعه الحالي، على الصورة التي ينبغي أن يكون عليها قائد لهذه الدعوة وهذه الحركة، ولكن إذا اجتمع حوله رجالان أو أربعة رجال يسدون جوانب النقص الموجودة فيه، فعسى أن يسير العمل إن شاء الله على نحو جيد".

(قصة رفاقتي مع الشيخ المودودي وموقفي منه الآن، ص ٥٢-٥٣)

لكن المضي في الأحداث أفضى إلى واقعة كان من شأنها، على حدّ تعبير الشيخ النعماني، أن 'تهزّه هزّاً' وتزلزل كيانه. ونستمع إلى تفاصيل

هذه الواقعة على لسانه:

"الواقعة التي هزّنتي هزّاً، في اليوم التالي مباشرة لوصول كاتب هذه السطور إلى دار الإسلام، وبعد إحدى الصلوات، خاطب الشيخ المودودي الحاضرين من رفقاء الجماعة في المسجد، فقال: إن وجود محتسب أمر ضروري لكل بلدة إسلامية. ثم التفت إليّ وقال: تولّ أنت هذه المسؤولية. فقلت: لا يوجد الآن سوى بضعة أشخاص، فما الحاجة إلى محتسب في مثل هذه الحال؟ فقال الشيخ: ينبغي أن نضع أساس ذلك من الآن. وهكذا عُيّن محتسباً. وفي المجلس نفسه أثّر أيضاً أن من مسؤوليتي أن أراقب ألا يقع في نطاقنا هذا شيء يخالف الشريعة. ولم تمض على إقامتي سوى يومين أو أربعة أيام حتى بلغني، على ما أظن، عن طريق أحد رفقاء الجماعة، أن طبّاح الشيخ، وكان شاباً، يقوم بإعداد الطعام في قسم النساء، وأنه لا يوجد احتجاج عنه، وأن هذا الأمر بدأ يترك أثراً سيئاً في رفقاء الجماعة المقيمين في دار الإسلام. في بادئ الأمر لم يتهمأ قلبي وعقلي لتصديق ذلك. وكنت أتساءل: كيف يمكن أن يحدث مثل هذا؟ وكانت كتاب الشيخ "الحجاب" قد صدرت قبل ذلك بوقت طويل، ولكن تبين في نهاية المطاف أن الأمر واقع بالفعل.

لقد هزّنتي هذه الواقعة وزلزلتني زلزالاً شديداً. ولعل من أسباب ذلك أيضاً أن البيئة التي عشت فيها حتى ذلك الحين لم تكن تسمح حتى بتصوّر أن مثل هذا الأمر يمكن أن يقع مع أي مستوى من مستويات التقوى والتدين.

وكان قد ورد في دستور الجماعة، في الحديث عن أعضائها في الصف الأول، أنه لا مجال لهؤلاء لأي تساهل في الالتزام بأحكام الشريعة، وأن عليهم أن يقدموا نموذجاً كاملاً لحياة المسلمين، وأن يكون منهجهم في

الالتزام بالعزائم لا بالرُّخَص هو القانون الذي يسيرون عليه. كما أن الصفات التي عدّها دستور الجماعة ضرورية لأمر الجماعة، ذكرت فيها التقوى قبل البصيرة في العلم الديني وإصابة الرأي." ما موقف الشيخ منظور النعماني من مسألة انفصاله عن الجماعة الإسلامية؟ لقد أوضح في هذا الشأن أنه عندما علم أن الشيخ المودودي قد أذن لرجل بالعمل في مطبخه، من غير أن يكون هناك احتجاجٌ عنه في قسم النساء، أصابه من ذلك دهشة شديدة وحيرة بالغة. واستخلص من هذه الواقعة أن الشيخ المودودي، على الأقلّ في الأمور الظاهرة، لم ينجح في المحافظة على مستوى التقوى الذي كان ينبغي له أن يتحلّى به ويحرص عليه. وفي معرض بيان مشاعره، يكتب قائلاً:

"ينبغي أن نفهم هنا جيداً أن المسألة التي كانت مطروحة أمامي في ذلك الوقت لم تكن هي أن الشيخ المودودي غير أهل للإمامة، ومن ثم ينبغي له أن يتنحّى عنها، ولأن بعض أوجه الضعف في الشيخ المودودي تجعل مشاركتي في الجماعة وعضويتي فيها غير جائزة بعد ذلك؛ وإنما كانت القضية الأساسية التي شغلّني آنذاك متعلقة بشخصي أنا؛ فقد سبق لي أن أدليت مراراً بشهادة عن الشيخ، ثم تبين لي الآن أن تلك الشهادة لم تكن صحيحة ولا مطابقة للواقع. فإذا بقيتُ عضواً في الجماعة بعد ذلك، فكأنني أوصل بهذا الفعل الإدلاء بتلك الشهادة، مع أنني قد علمت الآن أنها ليست شهادة صادقة.

هذه هي مشكلتي الحقيقية والأساسية، ولم أكن أرى لها حلاً، ولذلك لم أستطع أن أتخذ قراراً. وكانت هناك أمور أخرى انضمت إلى هذا الشعور، لكنها لم تكن في مثل هذه الدرجة من الأهمية. وكان من أهمّ الأمور الأساسية أيضاً أنني كنت أرى أن العلماء وأهل العلم والبصيرة من أكابري وأصدقائي الذين كانوا خارج نطاق الجماعة

الإسلامية، لو استشرتهم في هذا الأمر، فلن يستطيعوا تكوين رأي صائب؛ لأنهم لم يكونوا على معرفة كاملة بأهمية الجماعة الإسلامية وقيمتها وأهدافها وسمو مقاصدها. لذلك اخترت من داخل الجماعة نفسها رجلين من أهل العلم لأستشيرهما في هذه المسألة: أحدهما الشيخ أمين أحسن الإصلاحي والآخر الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي. كتبت رسالة مفصلة بشأن هذه المشكلة التي طرأت، وأرسلتها بالبريد المسجل إلى الشيخ أمين أحسن الإصلاحي، إلى مقر إقامته آنذاك، وهو مدرسة الإصلاح، سرلئ مير، أعظم كره. وألححت عليه في أن يذهب، فور وصول الرسالة إليه، إلى الشيخ أبي الحسن علي الندوي، وأن يتشاورا في الأمر ملياً، ثم يقدم إليّ مشورتهم: هل توجد لي شرعاً في هذه الحالة، سعة في أن أبقى في الجماعة كما أنا، في صمتٍ ومن غير أن يكون ذلك معصية في حقي؟ أم أنه يتعين عليّ، في مثل هذه الحال، أن أظهر عدم اطمئناني، وأن أنفصل عن الجماعة وأقطع صلتي بها؟ أرسلت الرسالة بالبريد المسجل، وطلبت أيضاً أن يكون الرد بالبريد المسجل. وكنت آمل أن يصلني الجواب خلال أسبوع، لكنه لم يصلني أي جواب. وأذكر جيداً كم كانت تلك الأيام قاسية عليّ، وكم بكيت في هاتين الليلتين. كنت أشعر أنني أخوض ابتلاءً شديداً، وأن الله تعالى يختبر إيماني وعبوديتي له. وكنت أقول لنفسي أحياناً: ما دامت الحقيقة قد انكشفت الآن، وتبين بوضوح أن ما أبديته من اطمئنان إلى الشيخ المودودي، وما شهدت به في حقه، لم يكن قائماً على معلومات صحيحة، فينبغي لي أن أنفصل عن هذا الأمر فوراً، وأن أتخلل من مسؤولية تلك الشهادة. ولعل سبب ما أشعر به من تردد وتأمل في اتخاذ هذه الخطوة هو فقط خشية أن أكون سبباً في تضليل الناس. وكنت أفكر أحياناً أخرى: إذا انفصلت عن الجماعة وأعلنت عدم

اطمئناني، فسوف ألحق الضرر بدعوة إسلامية وجماعة إسلامية كنت، رغم أوجه الضعف التي رأيتها في الشيخ المودودي، أعدّها في ذلك الوقت أفضل دعوة إسلامية وأفضل جماعة إسلامية قائمة، وكنت أرى أن إلحاق الضرر بها إنما هو إلحاق الضرر بالدين.

وفي تلك الأيام وتلك الليالي، واصلت الدعاء والاستخارة باستمرار. ولما مضت عشرة أيام أو اثنا عشر يوماً ولم يصلني أي جواب عن رسالتي، رأيت أن من المناسب أن أبوح بسرّي لأحد الرفقاء المقيمين هنا، وهو مستري محمد صديق، وأن أستشيريه في الأمر. فقد كنت أعدّه رجلاً مؤمناً، مخلصاً غاية الإخلاص، ومتقيّاً إلى درجةٍ تُضرب بها الأمثال.

وعُرف سبب عدم وصول الجواب في وقت لاحق، حين أوضح الشيخ أمين أحسن الإصلاحية بنفسه أن حركة "اتركوا الهند" (Quit India) التي أطلققتها (Indian National Congress) في أغسطس ١٩٤٢م كانت قد عطّلت نظام السكك الحديدية في شرقي ولاية أوتار براديش في تلك الأيام نفسها. ويُرجّح أن حركة القطارات إلى جهة أعظم كره كانت قد توقّفت عدة أسابيع، ولذلك لم تصل الرسالة إليه إلا بعد مضي أسابيع. (قصة رفاقتي مع الشيخ المودودي وموقفي منه الآن، ص ٥٦) (يُتبع ...)



في باب التذكير



بقلم: عثمان فاروق

ذكر الله

(أهميته وغايته وفضائله وثمراته وأنواعه وصوره وآدابه)

(الحلقة الثانية والأخيرة)

سادسًا: ثمرات ذكر الله

إذا كانت للذكر هذه الفضائل العظيمة، فإن آثاره تظهر في حياة المؤمن في جوانب متعددة، في القلب والنفس والسلوك والعمل. ومن أبرز هذه الثمرات:

١- حياة القلب

الذكر يحيي القلب ويوقظه من الغفلة، ويجعله أكثر استعدادًا لقبول الحق والعمل به. وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للذاكر والغافل، فنشبه الذاكر بالحي والغافل بالميت، مما يدل على أن الذكر من أسباب حياة القلب ونشاطه.

٢- طمأنينة النفس

قال الله تعالى:

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

فإذا اتصل القلب بالله تعالى واستحضر عظمته ورحمته، وجد من السكينة ما يعينه على مواجهة تقلبات الحياة.

٣- مقاومة الغفلة

الإنسان كثير الانشغال، سريع النسيان، وقد تلهيه مشاغل الدنيا عن ربه؛ ولذلك يحتاج إلى الذكر الذي يعيد قلبه إلى الله تعالى ويوقظه من الغفلة.

قال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

[المنافقون: ٩]

٤- زيادة الإيمان ورقة القلب

إذا اقترن الذكر بحضور القلب والتدبر، أورث رقة القلب وزيادة الإيمان، وجدد في النفس معاني التعظيم والخشية والافتقار إلى الله تعالى.

٥- تهذيب السلوك

إذا استقر ذكر الله في القلب انعكس أثره على الجوارح، فأصبح الإنسان أكثر مراقبة لله، وأبعد عن الظلم والكذب والخيانة، وأقرب إلى الصدق والأمانة والإحسان. فالذكر الحقيقي لا ينفصل عن الأخلاق، وإنما يظهر أثره في معاملات الإنسان وأقواله وأفعاله.

٦- المداومة على الطاعة

يعين الذكر العبد على الاستمرار في العبادة، ويجعل الطاعة جزءاً من برنامجه اليومي، فلا تكون العبادة مرتبطة بمواسم محدودة، وإنما تستمر مع المؤمن في مختلف أحواله.

٧- الاستعانة بالله عند الشدائد

حين تنزل المصائب ويشتد البلاء، يجد المؤمن في ذكر الله سكينه وقوة تعينه على الصبر والثبات، ويجد فيه ملجأ يربي قلبه على حسن التوكل والاعتماد على الله تعالى.

٨- دوام الصلة بالله تعالى

يجدد الذكر صلة العبد بربه، ويجعله أكثر استحضارا لعظمة الله وفضله ورحمته، وأشد افتقارا إليه في جميع شؤونه. وهكذا تتجاوز آثار الذكر حدود اللسان إلى القلب والنفس والسلوك، فيسهم في إصلاح الإنسان من داخله وخارجه.

سابعاً: أنواع الذكر وصوره

يمكن النظر إلى الذكر من جهات متعددة، ومن أهمها:

١- الذكر المطلق والذكر المقيد

فالذكر المطلق هو ما لم يقيد بوقت أو مكان أو حال معين، وللعبد أن يأتي به في مختلف أوقات يومه.

أما الذكر المقيد فهو الذي ارتبط بوقت أو مكان أو حال مخصوص، كأذكار الصباح والمساء، والأذكار التي تقال بعد الصلوات، والأذكار الواردة عند النوم والسفر والطعام ونحو ذلك. والسنة أن يحرص المؤمن على الأذكار الماثورة في مواضعها وأوقاتها؛ لأن في ذلك اتباعاً لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- الذكر باللسان والقلب

الأكمل في الذكر أن يجتمع حضور القلب مع حركة اللسان؛ لأن المقصود ليس مجرد الألفاظ، وإنما استحضار معانيها والتفاعل معها. فإذا قال المؤمن: 'سبحان الله' استحضر تنزيه الله تعالى، وإذا قال: 'الحمد لله' استحضر نعم الله وفضله، وإذا قال: 'لا إله إلا الله' استحضر توحيده وإخلاص العبادة له.

ومن هنا كان الذكر المؤثر هو الذي يتجاوز اللسان إلى القلب، ثم يظهر

أثره في العمل.

ثامناً: القرآن أعظم الذكر

يحتلّ القرآن الكريم منزلة خاصة في باب الذكر؛ فتلاوته من أعظم القربات، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والسلف الصالح شديدي العناية به. ولم تكن عنايتهم بالقرآن عناية تلاوة مجردة، وإنما جمعوا بين التلاوة والتدبر والعمل والهداية. فالمقصود من القرآن أن يحضر في حياة المؤمن قراءة وتدبرا وعملا واهتداء. ومن هنا كانت تلاوة كتاب الله تعالى من أعظم صور الذكر، متى اقترنت بتعظيم كلام الله وفهم معانيه والاستجابة لهديه.

تاسعاً: آداب الذكر

لكي يحقق الذكر ثماره المرجوة ينبغي للمؤمن أن يراعي جملة من الآداب، من أهمّها:

- ١- الإخلاص لله تعالى.
- ٢- حضور القلب واستشعار معاني الذكر.
- ٣- المحافظة على الأذكار الماثورة.
- ٤- معرفة الأذكار المقيدة بأوقاتها وأحوالها.
- ٥- المداومة وعدم الانقطاع.
- ٦- الجمع بين ذكر اللسان وحضور القلب.
- ٧- استشعار أثر الذكر في السلوك والعمل.

عاشرًا: الذكر عند سلفنا الصالح

لقد أولى السلف الصالح ذكر الله تعالى عناية بالغة، وعدّوه من أجلّ

الأعمال وأعظم أسباب حياة القلب وطمأنينته، فحرصوا على ملازمته في مختلف أحوالهم، حتى غدا الذكر جزءاً أصيلاً من حياتهم، حاضراً في أقوالهم وأعمالهم وسلوكهم. وتكشف آثارهم عن فهم عميق لحقيقة الذكر وغاياته.

وفيما يأتي نماذج مختارة من أقوالهم وآثارهم:

(١) قال معاذ بن جبل: «لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل، أحب إلي من أن أحمل على جياذ الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل». [الحلية (تهذيبه) ١/١٨٤]

(٢) قال أبو الدرداء: «لأن أكبر مائة مرة أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار». [الزهد للإمام أحمد، ص ٢٥٩]

(٣) عن أبي هريرة قال: «إن أهل السماء ليرون بيوت أهل الذكر تضيء لهم كما تضيء الكواكب لأهل الأرض». [عيون الأخبار ٢/٦٧٨]

(٤) قال سعيد بن جبيرة: «الذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر، وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن». [صفة الصفوة ٣/٥٥]

(٥) قال عون بن عبد الله: «ذاكر الله في غفلة الناس، كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل هزمت الفئة، ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس». [صفة الصفوة ٣/٧٠]

(٦) قال ميمون بن مهران: «الذكر ذكران: ذكر الله باللسان، وأفضل من ذلك أن تذكره عند المعصية، إذا أشرفت عليها». [الحلية (تهذيبه) ٢/٥٥]

(٧) قال بلال بن سعد: «الذكر ذكران: ذكر باللسان حسن جميل، وذكر الله عند ما أحل وحرّم أفضل». [الحلية (تهذيبه) ٢/١٩٠]

(٨) عن مجاهد قال: «لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً». [الحلية (تهذيبه) ١١/٢]

(٩) قال مالك بن دينار: «ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى». [صفة الصفوة ٣/١٩٥]

(١٠) وقال أبو سليمان الداراني: «ما يسرني أن لي من أول الدنيا إلى آخرها أنفقه في وجوه البر، وأني أغفل عن الله طرفة عين». [موسوعة ابن أبي الدنيا ٢/٣٩٧]

وهذه الآثار، على قصرها، تكشف عن شمول مفهوم الذكر عند السلف الصالح، وارتباطه الوثيق بحياة القلب واستقامة السلوك.*

خاتمة

يتبين من خلال ما تقدم أن ذكر الله تعالى ليس مجرد عبادة لفظية، وإنما هو عبادة تمتد آثارها إلى القلب والنفس والسلوك والعمل. وقد جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية حافلة بالأمر به، وبيان فضله، والحث على المداومة عليه. فالذكر يحيي القلب، ويبعث الطمأنينة في النفس، ويعين على مقاومة الغفلة، ويقوي الإيمان، ويهذب السلوك، ويصل العبد بربه في مختلف أحواله. غير أن ثماره لا تكتمل بمجرد حركة اللسان، بل بحضور القلب واستحضار المعاني وظهور أثر ذلك في العمل. ومن هنا ينبغي للمؤمن أن يجعل ذكر الله جزءاً أصيلاً من حياته، وأن يحافظ على الأذكار الماثورة، ولو بالقليل الدائم، حتى يألّفها اللسان، ويحضر بها القلب، ويظهر أثرها في السلوك.

* للتفصيل، يُنظر: أحمد بن ناصر الطيار، حياة السلف بين القول والعمل،

اللهم اجعل ألسنتنا رطبة بذكرك، وقلوبنا عامرة بحبك، وأوقاتنا مشغولة بطاعتك، واجعلنا من الذاكرين الشاكرين المقبلين عليك برحمتك، يا أرحم الراحمين.

وفي ختام هذا المقال، يحسن أن نختم بالأبيات الجميلة* في الحث على دوام ذكر الله تعالى:

دوام على ذكر الإله فإن في
ذكر الإله تطمئن القلوب
فإن الخوف منه رقد للرجا
وبذكر الله تطمئن القلوب



* عمر محمود ضوبع، «اللؤلؤة الفريدة في الأخلاق الحميدة»، أرجوزة شعرية، غير منشورة، والأبيات جزء منها.

الشعر والقريض



الشاعر: الأستاذ عمر محمود ضوبع

الأرجوزة السّميّة من الشّمائِل المحمّدية (١١)

(فَصْلٌ فِي عِبَادَتِهِ ﷺ)

(ما سنّه ﷺ في الصّلاة):

وَكَانَ سَنٌّ مَعَ صَلَاةِ الْوَاجِبِ عَشْرًا مِنَ التَّوَاتِلِ الرَّوَائِبِ
فَابْدَأْ بِرُكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَمِثْلَهَا قَبْلَ وَبَعْدَ الظُّهْرِ
وَبَعْدَ مَغْرِبِ كَذَا بَعْدَ الْعِشَاءِ وَفِي سِوَاهَا قَدْ يَزِيدُ مَا يَشَاءُ
وَفِي ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ قَدْ سَنَّ الضُّحَى يُحِبُّ أَنْ يَرْفَعَ فِيهِ صَالِحًا

(قِيَامُهُ ﷺ فِي اللَّيْلِ):

يَقُومُ لَيْلَهُ فَلَا يَضِيقُ وَمَنْ يُطِيقُ مِثْلًا يُطِيقُ
يَبِيتُ فِيهِ رَاكِعًا وَسَاجِدًا يَقْرَأُ فِيهِ قَائِمًا وَقَاعِدًا
أَزِيزُ جَوْفِهِ كَصَوْتِ الْمِرْجَلِ نَفْسِي الْفِدَا لِحَدِّهِ الْمُخَصَّلِ

يَتْلُو وَيَرْجُو رَحْمَةَ الْمَوْلَى كَذَا إِذَا تَلَا وَعِيْدَهُ تَعَوَّدَا
مُجْتَهِدًا وَ ذَنْبُهُ مَغْفُورٌ كَذَاكَ عَبْدُ رَبِّهِ الشَّكُورُ

(يُتْبَع...)





الشاعر: العلامة الدكتور محمد إقبال

نظمها بالعربية شعراً: الشيخ صاوي علي شعلان المصري (١٩٠٢-١٩٨٢م)

الشكوى وجواب الشكوى

(حديث الروح)

(١٦)

أَلَمْ يُبْعَثْ لَأَمَّتِكُمْ نَبِيٌّ يُوَحِّدُكُمْ عَلَى نَهْجِ الْوَنَامِ
وَمَصْحُفُكُمْ وَقَبْلَتُكُمْ جَمِيعاً مَنَارٌ لِلْأُخُوَّةِ وَالسَّلَامِ
وَفَوْقَ الْكُلِّ رَحِمٌ رَحِيمٌ إِلَهٌ وَاحِدٌ رَبُّ الْأَنَامِ
فَمَا نَارُ الْفِتْنَةِ تَوَلَّى وَأَمْسَيْتُمْ حَيَارَى فِي الظَّلَامِ
وَحَسَنَ اللَّوْلُو الْمَكْنُونِ رَهْنٌ بِصَوْغِ الْعِقْدِ فِي حُسْنِ النَّظَامِ

وَكَيْفَ تَغَيَّرَتْ بِكُمْ اللَّيَالِي وَكَيْفَ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الْأُمَانِي
تَرَكْتُمْ دِينَ أَحْمَدَ ثُمَّ عُدْتُمْ ضَحَايَا لِلْهَوَى أَوْ لِلْهَوَانِ
رَقِيَّ الشَّعْبِ قَدْ أَضْحَى لَدَيْكُمْ تَقَرَّرْهُ صِلَاحِيَّةُ الزَّمَانِ
وَكَيْفَ تُقَاسُ أَوْهَامٌ وَلَغْوٌ بِحِكْمَةِ مَنْزِلِ السَّبْعِ الْمَثَانِ
أَرَى نَاراً قَدْ انْقَلَبَتْ رَمَاداً سَوَى ظِلِّ مَرِيضٍ مِنْ دَخَانِ

(يُتْبَعُ...)



الشاعر: الدكتور صلاح عدس*

أُصَلِّي عَلَيْكَ

أُصَلِّي عَلَيْكَ
أُصَلِّي عَلَيْكَ
حَنِينًا وَحُبًّا وَشَوْقًا إِلَيْكَ
وَلَمْ لَا يُحِبُّكَ قَلْبِي
وَأَنْتَ الَّذِي قَدْ أَحَبَّكَ رَبِّي
وَقَالَ بِأَنَّكَ خَيْرُ الْأَنَامِ
وَأَنَّكَ حِينَ تَنَامُ
فَقَلْبُكَ لَيْسَ يَنَامُ
وَحِينَ تَصُومُ
يُطْعِمُكَ اللَّهُ دُونَ طَعَامِ
أَحَبَّكَ حَتَّى الشَّجَرِ
أَحَبَّكَ حَتَّى الْحَصَى وَالْحَجَرِ
أَحَبَّكَ حَتَّى الَّذِي قَدْ كَفَرَ
فَكَيْفَ بِقَلْبِي الَّذِي ذَابَ شَوْقًا إِلَيْكَ
وَيَبْكِي حَنِينًا إِلَيْكَ
وَيَهْفُو لِأَلَمَسِ شُبَّانِكَ قَبْرِكَ

* شاعر وأديب وكاتب مسرحي وناقد ومترجم مصري.

حِينَ أَحْجُ لَدَيْكَ
وَأُصْبِحُ بَيْنَ يَدَيْكَ
أُصَلِّي عَلَيْكَ .. أَصَلِّي عَلَيْكَ

[ديوان ((الطريقُ إلى مكة))، ص ٧٥-٧٦]





بقلم: وردة أيوب عزيزي*

"وردة في روضة النبي" ﷺ

أنا في الحقّ دوما لا أحيّد
فلي قلبٌ و لي عقلٌ رشيدٌ
و لي إمّا نطقٌ لسانٌ صدقٍ
و حينَ أقولُ لي رأيي سديدٌ
تعلمتُ السّماحةَ من نبيّ
عظيمٍ ، ما لرفعته حدودُ
لهُ في القلبِ حبٌّ لا يُضاهى
حبّاهُ لخافقي اللهُ المجيدُ
فيا مَنْ جئتَ تسألُ عن بياني
بياني ليس يُدرّكه الحسودُ
بياني زادهُ المختارُ نوراً
يفوقُ ضياءَ شمسٍ أو يزيدُ
أما يكفيك من نُبلي وفائي؟
و أخلاقي و إيماني الشديدُ ؟
رجال الكونِ لا أهوى ، فقلبي

* أديبة وشاعرة جزائرية.

بحبِّ المصطفى راضٍ سعيدٌ
 و يخلو حينَ أذكُرُه نشيدي
 و يعذَّبُ حينَ أمدحه القصيدُ
 يجيئُ الأمرُ من ربِّ رحيمٍ
 بهجرةٍ مَنْ به فرحَ الوجودُ
 يُسأَلُهُ أبو بكرٍ ويخشى
 و ربُّ الناسِ يفعل ما يريدُ
 يقولُ لَهُ : أتحنُّ يا رفيقي
 و ثالثنا هو الربُّ الودودُ ؟!
 ويقطعُ بالحنينِ البیدَ شوقاً
 لَهُ ترنو بلهفتها الوفودُ
 كأنَّ النخلَ مدَّ لَهُ ذراعاً
 و في الآذانِ قد صدحَ النشيدُ
 و فوق ثرى مدينته، تجلَّتْ
 محبةُ أهلها ، فلقاهُ عيدُ
 يُصافحهُ بها شابٌ و شيخٌ
 بأفئدةٍ محبتُها تسودُ
 فذا يدعو رسولَ الله : هيّا
 فشرفني ، بكلِّ دمي أجودُ
 وذاك يقولُ بل عندي ، فبيتي
 بطيبِ إقامة الهادي سعيدُ
 دعوا باللهِ ناقتَهُ لتمضي
 إلى ما شاء خالقها المجيدُ

فحطت رَحَلَهَا و أَقِيمَ بَيْتُ
 كَرِيمٍ بِالتُّقَى عَالٍ مَشِيدُ
 بِنَاءُ صَحَابَةِ الْمُخْتَارِ حُبًّا
 فَبُورِكَتِ السَّوَاعِدُ وَالْجُهْدُ
 رَسُولَ اللَّهِ فِي الْأَحْدَاقِ دَمْعُ
 وَ فِي صَدْرِي مِّنَ الْحُزَنِ الْمَزِيدُ
 مَتَى يَا خَيْرَ رُسُلِ اللَّهِ نَمُضِي
 كَيَوْمِ الْفَتْحِ تَتَبَعُنَا الْحَشُودُ ؟!
 مَتَى لِلْسَّنَةِ الْغُرَاءِ نَأْوِي
 فَتُزْهِرُ فِي ضَمَائِرِنَا الْوَرُودُ ؟!
 مَتَى الْفَارُوقُ يُنْصِفُنَا بَعْدِلٍ ؟
 وَ عَهْدُ صَحَابَةِ الْهَادِي يَعُودُ ؟!
 رَسُولَ اللَّهِ : أَقْصَانَا سَلِيبُ
 وَ مِنْ سَلْبُوهُ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ
 فَقَدْ عَاثُوا فِسَادًا فِي رِبَاةُ
 مُذِ انْبَطَحَتْ عَلَى الْأَرْضِ الْأَسْوَدُ
 وَ لَوْلَا فَتِيَّةُ الْحَقِّ ثَارُوا
 عَزَائِمُهُمْ عَلَى الْبَاغِي حَدِيدُ
 لَقَلْنَاهَا لِأَقْصَانَا : وَدَاعًا
 وَ نُكَّسَتِ الْبَيَارِقُ وَ الْبَنُودُ
 وَ لَوْلَا أَنَّ هَدْيَكَ ظِلٌّ فِينَا
 كَشَمْسٍ فِي دَجَى الدُّنْيَا تَسُودُ
 لَقَلْنَاهَا لَدُنْيَانَا سَلَامًا

فليس لنا بقاءً أو وجودٌ
عليك صلاةٌ ربي يا حبيبي
فإن مديحك العقدُ الفريدُ
وكنْ يومَ القيامةِ لي شفيعاً
إذا ما اشتدَّ بي كربٌ شديدُ
فستنتك العظيمة نورُ عيني
و في الأعماق قرآنٌ مجيدُ
دعوتُ اللهَ لثقيا من هَدانا
لنور الحقِّ ، يجمعُنا الخلودُ





الشاعر: محمد الشرقاوي*

رسالة من فارس

يا مَنْ نطقتَ شهادةَ التوحيدِ
ونجوتَ مِنْ شركٍ وسوءِ قيودِ
يا مَنْ سمعتَ نداءَ ربِّكَ عندما
لاح النعيمُ وahan خيرُ سجودِ
يا مَنْ جعلتَ المالَ غصناً أخضرًا
يسمو بذكركَ في فصولِ الجودِ
يا مَنْ قضيتَ هنا حياتك صائمًا
ترجو لقاءَ الواحدِ المعبودِ
يا مَنْ تعانقُ قلبَ مكةَ طالبًا
فعلَ المناسكِ بين جمعِ شهودِ
يا مَنْ سقيتَ الأرضَ خيرَ مواعظِ
ومضيتَ تروي مِنْ شُموسِ عهودِ
يا مَنْ حفرتَ من المكارمِ أبحرًا
ومسحتَ دمعًا من جميعِ خلودِ

* شاعر وأديب وناقد مصري، وعضو اللجنة الفكرية باتحاد كُتاب مصر، ومدير إعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمصر.

هل عندَ حقِّي قد أصابكم العمى
 فتركتموني تحتَ كفِّ يهودي
 أم نال منكم كلُّ خوفٍ مُهلكٍ
 فأبثَ ضمائركم جميعَ صعودٍ
 أم بات للعدوانِ منكم صحبةٌ
 ومصالحٌ وتبادلٌ لوفودٍ
 أم بعثتم المسرى ببعضِ دراهمٍ
 ومضتْ كتائبكم لطمسِ وجودي
 أخبرتُ ربِّي عن جميعِ خيائنةٍ
 ورضيتُ حرقاً داخلَ الأخدودِ
 وقرأتُ يا أماءُ دمعكِ صابراً
 وأشرتُ نحو نعيمنا المنشودِ
 ما عاد يشغلُّني البقاءُ للحظةٍ
 طبعُ الفوارسِ من سماتِ جدودي
 إن لم أمتْ تحتَ الرصاصِ فإنني
 بينَ الجياعِ رهينةُ التلمودِ
 قومي أضاعوني ولم يتعلموا
 من قولِ أندلسٍ ونصحِ صمودِ
 وتسامروا وتضاحكوا وتشاجروا
 في ملعبٍ أو حفلةٍ بالعودِ
 رفعوا حذاءَ القردِ فوق رؤوسهم
 والقلبُ نحوي صار من جلودِ
 تمضي الى كلِّ الهواتفِ صورتي
 وتصيحُ طالَ سباتكم لعقودِ

خابث عبادتكم وخبثكم في الورى
 لا تطلبوا عفواً لسوء قعود
 وتجهزوا فغداً سيأتي دوركم
 فحافل الكفار فوق حدودي
 وضعوا القوائم للضحايا واحتفوا
 بمتاهة في أمّتي وشرو
 وإذا أبيتم للجهاد مسيرة
 فالنار تطمع في جميع وقود
 وأنا هناك - بإذن ربّي - واقف
 يوم الحساب أصد سعي ثمود
 لا تدخلوا بعد التخاذل جنّتي
 أمست جزاء دفاعي المحمود
 وغدا يقول المصطفى سحقاً لكم
 يا من فررتم من لقاء حقود
 وتركتم الأزهار دون لقيمة
 وطعائكم فاق ارتفاع سدود
 أنا لا أهاب الموت لكن بُغيّتي
 بعض السلاح وبعض نقود
 سأزيل إسرائيل قبل سوبعة
 وأعود منتصراً بدون جهود
 وتذكروا في كلّ يوم صيحتي
 يا من عشقتم طاعة النمرود



الشاعر: أ. د/ محمد محمد محمود الغرابوي *

الليلة الأخيرة

[هذه القصيدة واحدة من قصائد ديوان كامل أنشأه شاعرنا القدير في رثاء زوجته الحبيبة، وقد كتبها قبل إحدى عشرة سنة، فكانت شاهداً على عمق الوفاء وصدق المحبة، وعلى أن بعض الأحران لا يطويها مرور السنين، بل تتحول مع الزمن إلى شعر خالد.]

رَقَدْتُ كَسَوْسَنَةِ التَّدَى
والوجهُ بدرٌّ قد بَدَا !
ساءلْتُها عن حالها
شكرْتُ إلهًا مرشدا
شربتُ مياهًا من يدي
والصُّبْحُ كان الموعدا
والتَفَّ أبنائي بها
أَنَسْتُ وَخَفَّتْ مرقدًا
وانفَضَّ سائرُ أنسهم

* شاعر وأديب وكاتب وناقد مصري، أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بالزقازيق، فرع جامعة الأزهر الشريف عميدها الأسبق، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

واندس بينهم الردى !!
في الصبح ملت مُودعا
وزفيرها صَوْتًا هدا
لم أقترُب من وردتي
كيلا أُكَلِّفها الندا
سافرتُ قاصد حاجتي
وتركتُ قلبي رصدا
نعق الغرابُ بساحتي
وبفقدتها قد رددا
ذهل الفؤادُ وعادني
ألمٌ قديمٌ قد عدا !!
يا ركبُ حوّل وجهتي
كيما أكون أنا الفدا
لكنّه كان القضا
بأمرتي أمّ الهدى
يا ربّ بلّل قبرها
بالقطر دَفّاق النّدى





الشاعر: د. محمد دياب غزاوي *

رَيْحَانَةُ قَلْبِي

وقلت فيها متغزلاً، ولها، مغرماً، من الخيب:

رَيْحَانَةُ قَلْبِي أُمْنِيَّتِي	سَوْسَانَةُ رُوحِي مُؤَسَّتِي
يَا وَرْدًا فَاحٍ بِكُلِّ شَدَا	يَا نَوَّرَ الزَّهْرَ وَيَا مِقْتِي
يَا شَمْسَ الصَّبِّ تَهْدِيْنِي	يَا نَبْضَ الْقَلْبِ وَأَوْرِدْتِي
يَا سُحْبَ الْخَيْرِ وَسَاكِتِي	يَا كُلَّ الْوَجْدِ وَمَالِكِي
يَا كُلَّ الْمَاضِي وَالْآتِي	يَا لُجَّ الْبَحْرِ وَأَشْرَعِي
يَا كُلَّ الْحُلْمِ وَكُلَّ رُؤْي	يَا لَحْنَ الْحُبِّ وَأُغْنِيَّتِي
يَا كُلَّ الْحَرْفِ أَسْطَرُهُ	يَا كُلَّ النِّعَمِ بِقَافِيَّتِي
أَهْوَاكَ حَيَاةً أَرْقِيهَا	وَحَيَاةً كَانَتْ بَوَصَلْتِي
يَا قُدْسَ الْوَجْدِ بِكُلِّ دُنَا	وَمُنَايَا فِي الدُّنْيَا هَبْتِي
قَدْ نَاهَ الدَّرْبَ وَتَهْتُ صَوِي	وَبَعَيْنِكَ كَانَتْ خَارِطِي
مِنْ غَيْرِكَ لَاحَتْ أَلَامِي	وَارْتَجَّ الْأُفُقُ بِمِلْحَمَتِي
وَأَنْدَاخَ الْحُزْنِ يُمِرِّقُنِي	وَالْبَهْجَةَ رَاحَتْ مِنْ رَيْتِي
هَيَّا يَا فَرْحَةَ أَيَّامِي	يَا دَاءَ الْقَلْبِ مُورِّقَتِي
إِنِّي خَيْرْتُكَ فَاخْتَارِي	لَا عُذَرَ لَدَيْكَ مُعَذِّبَتِي
مَا بَيْنَ الْمَوْتِ بِقَافِيَّتِي	أَوْ بَيْنَ الْمَوْتِ عَلَى شَفَتِي

* شاعر وأديب مصري.



الشاعر: خالد برادة

أنوار القدس

الدّنا تضحك والمسجد باكي
جلّ من صاغك من أنواره
وسطوع النجم يسري باسمها
ما أرقّ الغيث يروي ظامنا
وخرير الماء في الرّوض على
يا منى الأرواح سبحان الذي
بسم الكون لمراك فهل
وهناك البيت مزدانٌ على
ونداء الحق يمتد إلى الـ
نصر الله رحابا طاهرا
أين مني يا سنا القدس حماك؟
وتعالى من من الطهر براك
فوق أرجائك أو عند مداك
في روايك وما أندى شذاك
سبحات الكون من وحي صدك
زيّن القلب بأنوار هداك
تبسّم الأقدار يوما فأراك؟
درّ بطحائك بل مسك ثراك
عالم المفجوع من فوق سماك
قبساتُ الفجر ما بين ربك



الأحداث



بقلم: شاهد محمود*

ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد" (GCIL) أمريكا (أكتوبر ٢٠٢٦م)

١- زيارة الدكتور محمد أكرم الندوي إلى مركز غامدي (GCIL)

زار العالم الجليل والداعية الكبير والكاتب المتميز والمحقق المعروف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أكرم الندوي، مركز غامدي خلال الشهر الماضي، حيث أُتيح له بهذه المناسبة تسجيل حلقة خاصة من بودكاست مع الأستاذ محمد حسن إلياس، تناولت موضوع «علم الكلام والفقه والتصوف والدين الحقيقي».

وفي سياق الحديث، أوضح الدكتور أكرم الندوي أن الدين في جوهره طريق إلى عبادة الله وطاعته، وأن القرآن والسنة هما الأساس الذي يقوم

* مساعد تحرير مجلة "إشراق" المجلة الشهرية الصادرة باللغة الأردية عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

عليه هذا الدين. وأشار إلى أن الإحساس بالله ومعرفته مغروس في فطرة الإنسان، وأن الدين لا ينبغي أن يُحتزل في مجموعة من الأحكام والضوابط القانونية، كما لا ينبغي أن ينحصر في العزلة والخلوة في الزوايا، وإنما تتمثل حقيقة العبودية والتقوى في أن يحيا الإنسان حياته العملية في ضوء القرآن والسنة.

ويمكن مشاهدة الحلقة كاملة على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٢- زيارة رضي حيدر إلى مركز غامدي

استقبل مركز غامدي خلال الشهر الماضي رضي حيدر، الباحث والمؤرخ والشاعر المعروف، الذي قام بزيارة للمركز بهذه المناسبة. وقد أُقيمت على شرفه جلسة خاصة بعنوان «القائد الأعظم، وباكستان، ونظرية الشعبين»، تولى إدارتها الأستاذ محمد حسن إلياس.

وخلال الجلسة، تحدّث رضي حيدر عن جوانب من سيرة القائد الأعظم محمد علي جناح، وألقى الضوء على عدد من الأحداث التاريخية البارزة التي صاحبت حركة إنشاء باكستان. كما تناول بالتفصيل تطور نظرية الدولتين، والصراع السياسي بين مسلم ليك وكونغرس، إلى جانب العوامل والأسباب التاريخية التي انتهت إلى تقسيم الهند.

وفي ختام الجلسة، دار حوار مفتوح مع الحاضرين، أُتيح خلاله للمشاركين طرح أسئلتهم ومناقشتها. ثم اختتم السيد رضي حيدر اللقاء بالقاء مختارات من شعره.

والتسجيل الكامل لهذه الجلسة متاح على قناة مركز غامدي على

يوتيوب.

٣- هل يمكن أن يكون القرآن خاطئاً؟

شارك الأستاذ محمد حسن إلياس خلال الشهر الماضي في جلسة علمية وفكرية مع المدوّن الصوتي المعروف حاشر إرشاد، تناولت موضوع «هل يمكن أن يكون القرآن خاطئاً؟».

وتناول الأستاذ حسن إلياس خلال هذه الجلسة، بصورة شاملة ومدعمة بالأدلة، منظومة الأستاذ غامدي الفكرية، والمنهج الأساسي في فهم الدين، وأبرز الإشكالات الإلحادية والفلسفية التي تُثار في العصر الحاضر.

وقد طرح مقدّم البرنامج خلال الحوار عدداً من الأسئلة المتعلقة بصدق القرآن الكريم، والأسس العقلية وما وراء الطبيعية للدين، وحدود اللغة واللسانيات، ومحدودية الفهم البشري. وأوضح الأستاذ حسن إلياس، مستنداً إلى جملة من الأدلة التفصيلية، المعايير العقلية التي تدل على كون القرآن كلام الله، وطبيعة الإنسان الأخلاقية والفطرية، والمنهج القرآني في إقامة الحجة على الناس، إلى جانب مبادئ العلل والحجّم الكامنة وراء الأحكام الشرعية.

ويمكن مشاهدة هذا الحوار على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٤- هل يستطيع الدين مواجهة أكبر خمسة اعتراضات يطرحها الإلحاد؟

في سبتمبر ٢٠٢٦م، شارك الأستاذ محمد حسن إلياس في جلسة فكرية ضمن برنامج «World Religions Podcast»، تُخصّصت لمناقشة موضوع: «هل يستطيع الدين مواجهة أكبر خمسة اعتراضات يطرحها الإلحاد؟».

وقدّم الأستاذ حسن إلياس خلال الجلسة عرضاً مفصلاً ومدعماً بالأدلة لأبرز الاعتراضات التي يثيرها الملحدون على الدين، وتناول بالبحث والتحليل السياق الأصلي لمسألة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، وتدرّج الأحكام، والأدلة على تنزّه كلام الله عن الخطأ والنقص البشري.

كما ألقى الضوء على التحدي العلمي الذي يقدمه القرآن، وحفظه من الزيادة والنقصان من خلال التواتر والإجماع، وفلسفة ختم النبوة، والمنهج القرآني في إقامة الحجة على الناس، مستعرضاً هذه القضايا في ضوء الأدلة والحجج ذات الصلة.

وتسجيل هذا البودكاست متاح على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٥- برنامج ((صوت البحث)) (Voice of Research)

«صوت البحث» سلسلة علمية وبحثية يقدمها مركز غامدي، ويشارك فيها الباحثون وأهل العلم أحدث أبحاثهم ودراساتهم الفكرية مع المهتمين بالعلم والمعرفة.

وقدّم الأستاذ الدكتور عرفان شهزاد خلال الشهر الماضي بحثاً بعنوان: «حديث عمار: دراسة نقدية جديدة في ضوء منهج البحث». وتناول فيه هذه الرواية بالدراسة والنقد، مستنداً إلى متون الحديث، والشواهد التاريخية، والخلفيات الطبقية والإقليمية للرواية، وذلك للوقوف على قيمتها التاريخية ومدى ثبوتها في الواقع.

وأوضح أن مجرد تعدد طرق الرواية لا يكفي لقبول رواية ذات دلالة اتهامية أو طابع سياسي، بل إن التعامل مع الروايات ذات الطبيعة السياسية وفقاً لقواعد الجرح والتعديل يقتضي، بصورة خاصة، النظر في

الميلول السياسية للرواة والتعصبات القبلية التي قد تكون مؤثرة في رواياتهم.

وعقب الجلسة، أُقيمت أيضاً حلقة موسعة للأسئلة والأجوبة مع المشاركين، أُتيح خلالها مناقشة مختلف الجوانب التي أثارها البحث. ويمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٦- برنامج ((أفكار غامدي))

«أفكار غامدي» برنامج أسبوعي يقدمه الأستاذ السيد منظور الحسن على يوتيوب، ويعرض فيه أفكار الأستاذ غامدي ومنهجه بأسلوب مبسط وميسر، بما يجعلها أقرب إلى فهم عامة المهتمين.

ومن أبرز الموضوعات التي تناولتها حلقات سبتمبر ٢٠٢٦م:

١- طبيعة الأمر المتعلق بارتداء النساء للجلباب

٢- هل تغطية وجه المرأة واجبة؟

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه البرامج على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٧- حوار مع الأستاذ أحمد جاويد في برنامج ((سفر در سفر))

«سفر در سفر» سلسلة حوارية مستمرة يقدمها مركز غامدي، تُستعرض فيها سيرة أهل العلم والفكر ومسيرتهم العلمية والفكرية، وما مروا به من تجارب وتحولات في رحلتهم المعرفية.

وقد أعدّ الإعلامي نعيم أحمد بلوش خلال الشهر الماضي جلسة خاصة مع الشاعر والأديب والمفكر والمثقف المعروف الأستاذ أحمد جاويد.

وتحدث الأستاذ أحمد جاويد خلال اللقاء باستفاضة عن بدايات

تكوّنه الفكري، والبيئة الأدبية التي عاشها في مدينة كراتشي، وأثر أساتذته في تشكيل شخصيته العلمية والفكرية. كما أشاد بإخلاص الأستاذ جاويد أحمد غامدي، وبشخصيته، وبجهوده في تنقية الخطاب الديني من النزعات المتطرفة.

وفي الوقت نفسه، أوضح الأستاذ أحمد جاويد بصورة علمية رؤيته الفكرية وملاحظاته المتعلقة بـ "نظم القرآن" و "المنهج التفسيري"، مبيّنًا جوانب الاتفاق والتحفظ من وجهة نظره. ويمكن مشاهدة التسجيل الكامل لهذه الجلسة على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٨- جناح مركز غامدي (GCIL) للكتب

شارك مركز غامدي في سبتمبر ٢٠٢٦م في الاجتماع السنوي الثالث والستين للجمعية الإسلامية لأمریکا الشمالية (ISNA) الذي عُقد في الولايات المتحدة الأمريكية، وأقام جناحًا خاصًا لعرض الكتب. وقد ضم الجناح مؤلفات الأستاذ جاويد أحمد غامدي وعددًا من الكتب التي ألّفها علماء وباحثون آخرون. وشهد الجناح إقبالًا كبيرًا من الزوار، حيث زاره عدد كبير من المشاركين واقتنوا عددًا من الكتب المعروضة.

٩- الدروس الأسبوعية في القرآن والحديث

تواصلت خلال سبتمبر ٢٠٢٦م سلسلة الدروس المباشرة في القرآن والحديث التي يقدمها الأستاذ جاويد أحمد غامدي بإشراف مركز غامدي.

وفي دروس القرآن، تناول الأستاذ غامدي الآيات من ٢٠ إلى ٧٣ من

سورة القصص بالشرح والتدبر.

أما في دروس الحديث، فقد تناولت الجلسات عددًا من الموضوعات المهمة، من أبرزها:

- ١- الطريقة الصحيحة للسجود في الصلاة
 - ٢- التوجيه إلى أداء الركوع والسجود في الصلاة على الوجه الصحيح
 - ٣- تسبيح الركوع والسجود
 - ٤- تسبيح الركوع ودعاء الرفع منه
- ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الدروس في القرآن والحديث على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٠- برنامج ((استفسار: مع الدكتور عمار خان ناصر))

«استفسار: مع الدكتور عمار خان ناصر» برنامج حوارى قائم على السؤال والجواب، يقدمه الدكتور عمار خان ناصر، أحد الباحثين في مركز غامدي، حيث يتولى الإجابة عن الأسئلة التي يبعث بها المشاهدون والمهتمون.

ومن أبرز الأسئلة التي تناولتها حلقات سبتمبر ٢٠٢٦م:

- ١- ما الحكم الشرعي والقانوني للمخصصات المالية التي كانت تُصرف للحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت المال؟
- ٢- ما الكفارة الشرعية عند الحنث بالأيمان المتكررة التي يحلفها الإنسان اتقاءً للوقوع في ذنب؟
- ٣- ما حقيقة البدعة في المفهوم الديني، وهل يصح إطلاق هذا الوصف على الممارسات الدينية والثقافية الشائعة؟
- ٤- هل ينبغي، في النظام الديمقراطي، السماح لحزب سياسي بخوض

الانتخابات إذا كان يسعى إلى فرض قوانين قسرية على الناس في شؤونهم الخاصة؟

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الحلقات على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١١- حوار مع أحمد شعيب في برنامج ((سفر در سفر))

استضاف برنامج «سفر در سفر» الذي يقدمه مركز غامدي خلال سبتمبر ٢٠٢٦م الباحث في جامعة أكسفورد وطالب الطب أحمد شعيب.

وتناول اللقاء قصة رحلته في البحث عن الحقيقة، ومراحل تطوره العلمي والفكري. وتحدث أحمد شعيب عن تجربته في مواجهة الأسئلة الدينية التقليدية والأسئلة الإلحادية في البيئة البريطانية، موضحاً أنه وجد الطمأنينة والرضا الداخلي من خلال دراسة الشعر العربي القديم والقرآن الكريم.

كما استعرض عددًا من تجاربه اللافتة في الجمع بين دراسة الطب من جهة، والاهتمام باللغة العربية، وتدبر القرآن، والعمل التعليمي المرتبط بـ «المورد» من جهة أخرى.

ويمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٢- حرمة البدعة

تناول الأستاذ سيد منظور الحسن في هذا المقال بالتفصيل حقيقة البدعة وخطورتها، بوصفها خامس المحرمات الأساسية في مجال الأخلاق، وذلك في ضوء نصوص القرآن والسنة.

وأوضح أن نسبة شيء إلى الدين من غير مستند من الله ورسوله، واختراع أحكام شرعية من عند النفس، وإصدار الفتاوى في الحلال والحرام بناءً على الرأي الشخصي، إنما يدخل في باب الافتراء على الله والبغي، لما يترتب عليه من تضليل الناس بادعاءات لا تقوم على أساس صحيح.

وبيّن المقال أن الطواف حول بيت الله الحرام عرأةً، وتحريم ما أباح الله من الزينة، وتقديس بعض العادات والأنعام الموروثة من الجاهلية، وتكفير المسلمين، تمثل صوراً عملية بالغة السوء للبدعة. وقد نُشر هذا المقال في العدد الصادر في سبتمبر ٢٠٢٦م من مجلة «إشراق» الأردنية الشهرية، الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن الاطلاع عليه ضمن العدد.

١٣- برنامج ((أسأل غامدي)) (Ask Ghamidi)

تواصلت خلال الشهر الماضي، برعاية مركز غامدي، سلسلة اللقاءات المباشرة للأسئلة والأجوبة مع الأستاذ جاويد أحمد غامدي، حيث طُرحت عليه مجموعة من الأسئلة المهمة من قبل المشاهدين، من أبرزها:

- ١- هل تشير الشواهد التاريخية والعقلية إلى أن الدين بدأ في العالم بالتوحيد لا بالشرك؟

- ٢- هل يمكن إثبات حفظ القرآن الكريم تاريخياً وانتقاله إلينا كما أنزل بصورة قاطعة، حتى من دون الاعتماد على المخطوطات؟

- ٣- هل تملك الدولة أو أهل العلم حقاً شرعياً في الحكم على إيمان شخص أو كفره؟ ولماذا حُرِّمت الخمر شرعاً حتى في الكمية القليلة التي لا تُحدث سُكراً؟

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه اللقاءات على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٤- حُور القرآن: هل هنّ مخلوقات مختلفة؟

أوضح الأستاذ محمد حسن إلياس في هذا المقال حقيقة مفهوم الحُور في الجنة، مستنداً إلى دلالات اللغة العربية ونظم القرآن. وبيّن أن لفظ الحُور في اللغة والثقافة العربية كان يُستخدم بوصفه وصفاً جمالياً واستعاراً للنساء ذوات البشرة الفاتحة والعيون الجميلة، وأن القرآن الكريم استخدم اللفظ في هذا الإطار المعروف في لغة العرب. ووفقاً لما يوضحه المقال، فالحور ليسن مخلوقات غيبية غريبة أو كائنات غير بشرية، وإنما هنّ النساء المؤمنات الصالحات من أهل الدنيا أنفسهن، اللواتي يُعاد خلقهن في مرحلة الخلق الجديد، فيُمنحن جمالاً خالداً، وطهارةً، وشباباً دائماً، ويُجمعن بأزواجهن في حياة يسودها الأنس والمودة والرفقة.

واستناداً إلى دلالة الآيات الواردة في سورة الواقعة وسورة الرحمن وارتباطها في بيان المعنى، نفى الكاتب التصور القائل بأن الحور مخلوقات مستقلة ومغايرة للبشر، وهو تصور يرى المقال أنه نشأ في بعض الأفكار الوعظية والتفسيرات التقليدية.

وقد نُشر هذا المقال في العدد الصادر الشهر الماضي من مجلة «إشراق» الأردنية الشهرية، الولايات المتحدة الأمريكية.

١٥- سلسلة ((تفهم الآثار))

تواصل في مركز غامدي تسجيلات سلسلة «تفهم الآثار»، وهي برنامج يُعنى بشرح آثار الصحابة والتابعين وبيان معانيها، إلى جانب

حلقات من الأسئلة والأجوبة حول مجموعة مختارة من هذه الآثار.
ومن أبرز الموضوعات التي تناولتها حلقات سبتمبر ٢٠٢٦م:
١- مناهج البحث في الأحاديث والتحقيق من صحتها.
٢- الاختلافات الاجتهادية بين الصحابة في فهم الحديث.
٣- التمييز بين الأمور التشريعية وغير التشريعية.
ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه البرامج على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٦- برنامج ((سؤال وجواب مع حسن إلياس))

في برنامج «Ask Hassan Ilyas» الذي يُبث عبر قناة يوتيوب المعروفة «Muslim Today»، قدّم الأستاذ محمد حسن إلياس خلال حلقات سبتمبر ٢٠٢٦م إجابات مفصلة عن عدد من الأسئلة العلمية والفكرية المهمة.

ومن أبرز الأسئلة التي تناولتها هذه اللقاءات:
١- هل توجد اختلافات كثيرة حتى في السنة؟
٢- من يستحق دخول الجنة؟
٣- لماذا يدخل هندوسي وُلد على الهندوسية النار؟
٤- هل لا حقيقة للعلوم النفسية؟
ويمكن مشاهدة تسجيلات هذا البرنامج على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٧- الخانقاه الإلكترونية في مركز غامدي

في إطار العناية بإصلاح النفس وتهذيب الأخلاق والتربية الروحية، أطلق مركز غامدي برنامجاً تربوياً خاصاً بعنوان «الخانقاه الإلكترونية».

وفي هذه الجلسة الأسبوعية، يسلط معز أمجد الضوء على المبادئ الأساسية لتزكية النفس، كما يجيب عن أسئلة المشاركين، ويسعى إلى تقديم إجابات شافية عنها.

ومن الموضوعات التي تناولتها حلقات الشهر الماضي:

١- أدعية التوفيق للصبر والشكر

٢- أدعية طلب التوفيق لاتخاذ القرارات الحكيمة

٣- الدعاء

ويمكن مشاهدة تسجيلات حلقات «الخانقاه الإلكترونية» على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٨- برنامج ((دائرة دراسة الإسلام)) (Islam Study Circle)

يعقد الأستاذ الدكتور شهزاد سليم جلسة شهرية بعنوان (Islam Study Circle)، يتناول فيها مجموعة من الموضوعات الدينية والأخلاقية والاجتماعية في ضوء القرآن والحديث.

وتتكون هذه الجلسة من ثلاثة أقسام. وقد تناول البرنامج في سبتمبر ٢٠٢٦م موضوعات من القرآن الكريم والحديث والإنجيل، جاءت عناوينها على الترتيب:

١- طاعة الأنبياء

٢- التوبة

٣- أحبوا أعداءكم

وعلاوة على ذلك، اختتمت الجلسة بحوار حول موضوع «هل نحن مستعدون للموت؟»، أتيح خلاله أيضاً الإجابة عن الأسئلة التي طرحها المشاركون حول مختلف الموضوعات التي نوقشت في الجلسة.

ويمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٩- الشيخ أمين أحسن الإصلاحي: ست سنوات في رحمن آباد ورحلة من الاجتهاد العلمي

تناول الأستاذ نعيم أحمد بلوش في الحلقة السادسة والثلاثين من سلسلة السيرة الذاتية الموسومة بـ «حياة أمين» تفاصيل إقامة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي التي استمرت ست سنوات في رحمن آباد، من يناير ١٩٧٣م إلى مايو ١٩٧٩م، وذلك في ضوء مجموعة من رسائله الخاصة. وأوضح المقال أنه بعد ابتعاد الشيخ الإصلاحي عن الحياة الحضرية وعن أهله وأسرته، كرّس كل طاقاته، بكل عزيمة وتركيز، للعمل في مشروعه العلمي «تدبر القرآن»، رغم ما واجهه خلال تلك الفترة من ضائقة مالية شديدة، ومحدودية في الخدمات الطبية، ومشكلات متعلقة بالزراعة.

وفي خضم تلك المرحلة السياسية المضطربة، ظل الشيخ الإصلاحي بعيداً عن صخب الأحداث السياسية التي كانت تعصف بالبلاد، وواصل عمله العلمي بهدوء وتركيز، حتى تمكّن في ظل تلك الظروف الصعبة من كتابة أكثر من نصف تفسيره، ابتداءً من سورة الأنبياء وصولاً إلى سورة الانشقاق.

ويمكن قراءة هذا المقال في العدد الصادر في سبتمبر ٢٠٢٦م من مجلة «إشراق» الأردنية الشهرية، الولايات المتحدة الأمريكية.

٢٠- ملخص سلسلة ((٢٣ اعتراضاً)) باللغة الإنجليزية

يواصل الأستاذ الدكتور شهزاد سليم تقديم ملخصات باللغة الإنجليزية للإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٨٨ ————— أكتوبر ٢٠٢٦م

للموضوعات التي جرى تناولها حتى الآن في سلسلة الفيديو «٢٣ اعتراضًا».

وقدّم خلال الشهر الماضي ملخصًا لموضوع «ما هو الحديث؟»، وهو أحد الموضوعات التي نوقشت ضمن هذه السلسلة. وتهدف هذه الحلقات إلى نقل الحوارات والمناقشات المطوّلة التي جرت في الحلقات السابقة إلى الجمهور الناطق باللغة الإنجليزية، في صورة مختصرة وشاملة، تيسّر متابعة أهم الأفكار والقضايا التي طُرحت فيها. وتتوفر تسجيلات هذه الحلقات على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٢١- برنامج ((علم وحكمة: مع غامدي))

تناول الأستاذ جاويد أحمد غامدي في برنامجه الأسبوعي «علم وحكمة: مع غامدي»، الذي يُبث عبر قناة (Dunya News) خلال سبتمبر ٢٠٢٦م، عددًا من الأسئلة المهمة، من أبرزها:

١- ما أرقى المخلوقات؟
٢- هل تتضمن الآية ٩٠ من سورة النحل خلاصة الدين والشريعة بأكملها؟

٣- هل لا بد أن يمر المؤمن الذي يرجو الجنة بحياة مليئة بالمشقة؟
٤- ما المعنى الحقيقي لتغطية الجنة بالمشاق وتغطية النار بالشهوات؟ ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه البرامج على قناة المركز على يوتيوب.

٢٢- الجلسات الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت للدكتور شهزاد سليم

تسهم الجلسات الاستشارية التي يعقدها الأستاذ الأستاذ شهزاد سليم عبر الإنترنت في مساعدة الأشخاص الذين يواجهون مشكلات أسرية الإشراف مجلة إسلامية شهرية ١٨٩ — أكتوبر ٢٠٢٦م

واجتماعية، من خلال تقديم حلول أخلاقية وشرعية عملية وفعّالة. وقد أُطلقت هذه الجلسات خصيصاً لمساعدة من يبحثون في شؤونهم الخاصة عن رأي موثوق ونصيحة صادقة.

وخلال سبتمبر ٢٠٢٦م، عُقد أكثر من ٤٠ جلسة، تركزت بصورة خاصة على المشكلات التي تواجه الآباء، وعلى الجوانب النفسية والتربوية التي تشغل الجيل الجديد، مع السعي إلى الوصول إلى حلول عملية مناسبة لهذه القضايا.

٢٣- تدريس ((البيان)) باللغة الإنجليزية

واصل الأستاذ الدكتور شهزاد سليم سلسلة دروسه في تفسير «البيان» للأستاذ جاويد أحمد غامدي باللغة الإنجليزية، حيث تناول خلال شهر سبتمبر ٢٠٢٦م بالشرح والتدبر الآيات من ١ إلى ٥٥ من سورة يونس. وتهدف هذه الجهود التعليمية أساساً إلى إتاحة الفرصة للباحثين والمهتمين الناطقين باللغة الإنجليزية في مختلف أنحاء العالم للتعرف مباشرة إلى الفهم المعاصر والمتميز للقرآن الكريم الذي يقدمه تفسير «البيان».

ويمكن مشاهدة تسجيلات جميع هذه الدروس على قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٢٤- إصدار الفتاوى في الإشكالات الدينية

يؤدي مركز غامدي للتعلم الإسلامي، المورد، الولايات المتحدة الأمريكية (GCIL) دوراً في الإرشاد الفكري للمسلمين في مختلف أنحاء العالم، من خلال بيان التطبيقات المعاصرة للأحكام الشرعية والقضايا ذات الصلة بالحياة اليومية.

وفي هذا الإطار، صدرت خلال الشهر الماضي مجموعة من الفتاوى المتعلقة بـ النكاح، والطلاق، والميراث، وعدد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية اليومية.

وقد أعدّ هذه الفتاوى الأستاذ محمد حسن إلياس في ضوء فكر الأستاذ جاويد أحمد غامدي. ومن المهم التنبيه إلى أن الفتوى هي رأي ديني، وليست حكماً قانونياً ملزماً ولا قراراً قضائياً.

٢٥- برنامج ((أسأل الدكتور سليم)) (Ask Dr. Shehzad Saleem)

في سبتمبر ٢٠٢٦م، عُقدت الجلسة الإلكترونية الثانية والثلاثون من سلسلة «Ask Dr. Shehzad Saleem»، التي ينظمها مركز غامدي لتعلّم الإسلام، المورد، الولايات المتحدة الأمريكية. وخلال الجلسة، أجاب الدكتور شهزاد سليم عن أسئلة المشاركين المتعلقة بعدد من القضايا القرآنية والاجتماعية، وتناول بالبحث والمناقشة الفرق الأساسي بين الشريعة والفتوى، والفحص العلمي والنقدي لروايات "تاريخ الطبري"، والدوافع الأساسية وراء عذاب قوم لوط، والدراسة المقارنة لنصوص التوراة والإنجيل.

كما قدّم توجيهات حول الصبر عند وفاة الأقارب والأحباء، والحدود الشرعية لاستخدام العطور التي تحتوي على الكحول، والتحديات الأخلاقية التي يفرضها العصر الرقمي الحديث.

ويمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على قناة مركز غامدي على يوتيوب.